

كلية الدراسات العليا – جامعة بيرزيت

برنامج الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان

الإعلام في إسرائيل وعلاقته بالمؤسستين العسكرية والسياسية:

حرب 2006 على لبنان "مثالاً "

The Relationship Between the Israeli Media and the Political and Military Establishment: The War on Lebanon in 2006 as an Example

نجود عبد القادر محمود قاسم

إشراف: د. باسم الزبيدي

2010

الإعلام في إسرائيل وعلاقته بالمؤسستين العسكرية والسياسية:

حرب 2006 على لبنان "مثالاً "

The Relationship Between the Israeli Media and the Political and Military Establishment : The War on Lebanon in 2006 as an Example

نجود عبد القادر محمود قاسم

لجنة الإشراف والمناقشة

د. باسم الزبيدي (رئيساً)

د. أمل جمّال (عضواً)

د. وليد الشرفا (عضواً)

قدمت هذه الدراسة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الديقراطية وحقوق الإنسان من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين.

الإعلام في إسرائيل وعلاقته بالمؤسستين العسكرية والسياسية:

حرب 2006 على لبنان "مثالا"

The Relationship Between the Israeli Media and the Political and Military Establishment: The War on Lebanon in 2006 as an Example

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة:

نجود عبد القادر قاسم

تاريخ المناقشة

2010 /4/29

لجنة النقاش

د. باسم الزبيدي: رئيساً

د. وليد الشرفا: عضوا

د. أمل جمال: عضوا

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الديمقراطية وحقوق الإنسان من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين

الإهداء...

إلى ابنتي يافا...

إلى امتدادي على هذه الأرض التي نتوحد اثنتانا على هدير أحلامها وأوجاعها... أهدي عملي هذا... الذي باعد بيني وبين تفاصيل عوالمها الملائكية التي غادرت الطفولة مبكرا... لــتلامس بــأطراف أصـــابعها الغضة عبئا ثقيلا... وتكبر قبل أوانها وهي تصر على تقاسم أبجدياته معي... علها تغلق أبواب غربتـــي عنها تشوقا للحظة إتمامه وعودتي إليها كأم وأب وصديق معا وبدا ذلك جليا لحظة إصرارها على حضور نقاش هذا العمل لتنثر بنظرات طفولية بريئة جملة من آمال تبشر بمستقبل لا بد وأن يكون أكثر هــدوءاً واستقراراً.

شكر وتقدير

أتقدم بكل الشكر والعرفان للمشرف على هذه الأطروحة، الدكتور باسم الزبيدي، الذي تابع العمل منــذ أن كان بذرة في حقل أفكاري، أينعت بثمرة أكاديمية أعتز بخروجها من ألفها الى يائها. أشكره على تمكيني من امتلاك أدوات البحث العلمي، منذ أن كنت طالبة بكالوريوس في جامعة النجاح حتى جامعة بيرزيت.

وأعضاء لجنة النقاش الدكتور وليد الشرفا الذي لم يكن مناقشا فقط، وإنما داعماً أساسياً ومتابعا لتفاصـــيل هذا العمل، ومفككا لمفاهيم الإعلام ونظرياته. والدكتور أمل جمال الذي لم يبخل في تطويع خبرته الواسعة ببنية ومكونات الإعلام الإسرائيلي. والشكر موصول لبرنامج الديمقراطية وحقوق الإنسان فـــي جامعـــة بيرزيت.

والى الدكتور حسن عبد الله شكر خاص، حيث كان حاضراً في مختلف محطات هذا العمل ومتابعـــا لأدق تفاصيله مساندا ومشجعا للمزاوجة بين المهني الاكاديمي.

وإلى ظل عملي هذا صديقتي فداء البرغوثي التي ظلت تشد من أزري كصاحبة تجربة سابقة. ولكل مـــن ساندني إلى حين إنجاز هذا العمل خاصة خالد الزواوي وجمال الديك وجمال عاشور لكم جميعا كل الشكر والتقدير.

قائمة المحتويات

ملخّص الدراسة:

بحثت الدراسة في العلاقة المعقدة بين الديمقراطية والأمن في إسرائيل، من خلال تتبّع كيفية تغطية الإعلام الإسرائيلي للحرب على لبنان في صيف العام 2006، وتكمن أهميتها في كونها تناقش قضية الديمقراطية الإسرائيلية التي تعدّ مثار جدل بين الباحثين، وتهدف إلى التّعرف الى الآلية التي عمل فيها الإعلام الإسرائيلي خلال الحرب، ومدى تأثره بالاعتبارات السياسية والأمنية من جانب، والقيم الديمقراطية من جانب آخر وما يعنيه ذلك بالنسبة للديمقراطية. وتم البحث في هذه العلاقة، من خلال التعرف الى مدى انكشاف الإعلام الإسرائيلي لمصالح المؤسستين السياسة والعسكرية، ومدى قدرته على القيام بدوره المفترض في النظم الديمقراطية.

وطرحت الدراسة سؤالا مركبّاً: هل التباين بين الصحف الثلاث هو شكلي، يرتبط باللغة والأسلوب، أم انه تباين جوهري يرتبط بالماهية والمضمون أيضا؟ هل اتسمت تغطية كل صحيفة بنسق ثابت ومنسجم طوال فترة الحرب، أم بالتذبذب والتغيّر؟ وأخيراً، ما الذي تشي به تغطية الصحف الإسرائيلية الثلاث (وبالتالي وسائل الإعلام بشكل عام) لموضوع الحرب، فيما يتعلق بماهية الديمقراطية الإسرائيلية؟ فهل كشفت هذه التجربة عن صلابتها ورصانتها، أم عن هشاشتها وانكشافها أمام اعتبارات الأمن؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، انطلقت الدراسة من الفرضيات التالية: أن التباين والاختلاف بين الصحف الإسرائيلية هو في الغالب شكليّ، يقتصر على اللغة والأسلوب، ولا يمسّ جوهر التوجهات والميول السياسية والأيديولوجية، وأن هناك نسقاً عامّاً، تعمل في نطاقه وسائل الإعلام يتسم بالثبات والانسجام، مع وجود تذبذب وتباين في بعض الاحيان، لكنه في الحالتين يعكس الثبات أو التذبذب في المواقف والتوجهات الرسمية التي تعبّر عنها الحكومة، بمستوييها السياسي والعسكري؛ وأنّ الديمقراطية الإسرائيلية يُحدد ماهيتها بالمقام الأول أجندة النخبة السياسية والجيش؛ بينما الإعلام يتساوق مع توجهات تلك الأجندة، ما يُخرجه عن دوره التقليدي في الدولة الديمقراطية.

استخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون، واختارت خبراً رئيساً من كل صحيفة، على مدار 12 يوماً بواقع 36 خبراً من أخبار الصحف الرئيسة الثلاث في إسرائيل (يديعوت أحرنوت، هآرتس، معاريف)، خلال فترة الحرب التي استمرت 33 يوما، وتم تحليل الأخبار من ناحية اللغة والأسلوب من جانب، والمضمون من جانب آخر، ولغرض التحليل استخدمت النظرية البنائية الوظيفية، التي ترى أن الاستقرار المجتمعي يتأتّى من خلال توزيع الوظائف بين مختلف عناصره، وأنّ ترابط تلك العناصر يقوم على التكاملية فيما بينها. ولأنّ نظرية واحدة لا تكفي لفهم جوانب الإعلام المختلفة؛ تمّت الاستعانة بالنظرية النقدية، التي ترى أن الإعلام يساعد القوى المتنفّذة في فرض سيطرتها، وتسويغ ما تقوم به حتى لو كان مخالفا للواقع.

تقع الدراسة في خمسة فصول: الفصل الأول مقدمة، والثاني خلفية مفاهيمية عامة عن الإعلام، والديمقراطية، والأمن، ومقاربات نظرية مختلفة، والثالث تضمن نشأة الصحافة في إسرائيل، وحرية التعبير والقيود المفروضة عليها بما يشمل الرقابة الذاتية، وقوانين الانتداب البريطاني، والرقابة العسكرية، ورقابة الناطق باسم الجيش، وتطوّر العلاقة بين الصحافة والرقابة، والعلاقة ما بين المستويين السياسي والعسكري وانعكاساتها على القيم الديمقراطية. والفصل الرابع خصص لتحليل عينة الأخبار، من حيث اللغة والأسلوب من جهة والمضمون من جهة أخرى، في الصحف الإسرائيلية الثلاث. أما الفصل الخامس والأخير فهو ختامي تضمن استنتاجات الدراسة.

اتّضح من خلال تحليل الأخبار في صحيفة "يديعوت أحرنوت" أنّ لغة و أسلوب تغطيتها امتاز بالقوة، والافتخار بالجيش الإسرائيلي وقدرته على تحقيق الأهداف التي وضعتها الحكومة. ومع استمرار الحرب تحوّل إلى لغة عاطفية لرفع المعنويات، ومن ثم إلى لغة قلق في ظل استمرار الضربات وبطء المجهودات السياسية، والإصرار على تأييد الحرب، مع الخشية من عدم تحقيق الحسم. أما من ناحية المضمون أبدت رضا عن التحركات السياسية وعن مقترح إرسال قوات دولية، وقدمت نقداً خجولا لأداء الجيش، ودعت لإبقاء الخيار الميداني مطروحا؛ لتحسين شروط وقف إطلاق النار.

أما "هآرتس" فأبدت ثقة بالجيش، وبخططه العسكرية، ونشرت خبراً للمسيرة المناوئة للحرب، وبدأت بتغيير لغتها، بعد حادثة بنت جبيل، وتلا ذلك الإكثار من الأخبار الميدانية، وتأييد استمرار القتال حتى لو أدى ذلك إلى خسائر في الأرواح. أمّا مضموناً فقد تساوقت الصحيفة مع موقف المستويين السياسي والعسكري، وكشفت في الوقت ذاته عن عدم الانسجام بين المستويين السياسي والعسكري، واعتبرت مقترح وقف إطلاق النار تنازلاً إسرائيليا.

صحيفة "معاريف" مزجت بين اللغة النقدية والعاطفية والتحريضية، وبدا من خلال لغتها جزمٌ بوضوح أهداف الحرب، وتعاطف مع الجيش الإسرائيلي، ومالت إلى الواقعية بعد اتخاذ قرار وقف إطلاق النار، إذ لم تفرط في التفاؤل بإمكانية تحقيقه، وصعّدت من لهجتها التحريضية قبيل وقف إطلاق النار. مضموناً تماهت مع المستوى السياسي والعسكري، وجزمت بوضوح الأهداف، ووصفت الحرب في نهايتها بأنها وجودية، وأبدت قلقاً من الأداء السياسي والميداني.

من أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج صعوبة الاستدلال على تباين جوهري بين الصحف الثلاث، حيث ان التباين جاء في اللغة والأسلوب فقط. كما أن التغطية اتّسمت بنسق ثابث مؤيد للحرب ومنسجم مع مواقف المؤسستين، من حيث الاندفاع نحو الحرب وإبراز الدعم الدولي لتبرير ما تقوم به الآلة العسكرية من تدمير، إذ تم تصوير الحرب على أنها جزءاً من المعركة العالمية ضد الإرهاب. وتم الإحجام عن نشر الآراء المعارضة للحرب أو الحديث عن الطرف الآخر"اللبناني".

لم تختلف الصحف الإسرائيلية الثلاث في دعوتها للقتل والتدمير، والانتقال إلى فصول أخرى من الحرب، واعتمدت على المؤسسة السياسية والعسكرية، كمصادر للمعلومات، والنتيجة هنا أن الصحافة تنازلت عن جزء من دورها المفترض في كيان ديمقراطي، والدفاع عن حق الجمهور في المعرفة.

وأظهرت الدراسة أن هامش الحرية في إسرائيل باهتٌ ويضيق خلال الحرب؛ ما يُخرج الصحافة عن دورها التقليدي. أما نقدها للحرب فقد جاء خجولا نادراً وصبّ في خانة التأييد للحرب وتحقيق

الانتصار، وكان التركيز على مشاطرة المستوى السياسي والعسكري لهمومه، عبر الدعوة إلـــى القضـــاء على حزب الله. وكل ذلك يطرح تساؤلات جدية حول دور الإعلام الإسرائيلي، ويترك الباب مفتوحاً أمام الطعن بالديمقراطية الإسرائيلية.

الملخص باللغة الإنجليزية

Summary of the Study

This study discusses the complex relationship between democracy and security in Israel by analyzing the manner in which the Israeli media has covered the war on Lebanon in 2006. It assesses the extent to which the media was vulnerable to political and security considerations on the one hand, and responsive to assumedly democratic concerns on the other. The questions posed in this study are: Are differences in coverage amongst the various newspapers merely in form and style or also in substance and direction? Did individual newspapers follow a specific pattern in their coverage? And finally, what does that coverage tell about the Israeli democracy? Does it reveal its sturdiness or its defectiveness?

To tackle these questions, the following hypotheses were advanced: The differences amongst the newspapers are mainly in style and language and not of political or ideological nature; the Israeli media in general follows and abides by a specific pattern of coverage that may at times sometimes fluctuate, reflecting the fluctuations of strategy at the political and military levels; and: Israel's democracy is determined primarily by the agendas of the political elite and the army, the media accommodates that agenda in divergence from its conventional and traditional task of defending democratic values.

The study applies a content-analysis approach by evaluation the main news items related to the Israeli war on Lebanon in 2006 in three major Israeli newspapers (*Yedeot Ahranot*, *Haaretz*, and *Maarif*). It fully scrutinizes these newspapers' coverage of related developments over thirty-two days of the war. In guiding its analysis, the study utilized the structural-functional theory, which considers society a complex system whose parts work together to promote solidarity and stability. This approach looks at society through a macro-level orientation with a broad focus on the social and political structures that shape society as a whole. Believing

that a society evolves like organisms, this approach looks at both, structure and functions, where functionalism addresses society as a whole in terms of the function of its constituent elements; namely norms, customs, traditions, and institutions.

The study consists of five chapters. The first chapter is an introduction, giving a general background of the study; the second chapter provides a thorough analysis of key concepts related to media, such as democracy, security, authority, and social responsibility. The third chapter provides an overview of the Israeli media and the restrictions encountered, including self-imposed censorship, military oversight, British laws, Israeli laws, and public opinion. The fourth chapter provides a thorough analysis of the news samples, while the fifth chapter outlines the main findings of the study.

The findings of the study are as follows: In their coverage of the war, the three newspapers have not differed over issues of substance, but over language and style. For *Yedoot Ahranot*, coverage started by projecting a solid sense of national arrogance, expressing pride of the Israeli army and its qualitative capabilities and assuring its ability to win the war. Days later, the language of coverage became less certain about the ability of the army to achieve the task of winning the war against Hezbolla. As to substance, *Yedoot Ahranot* expressed its unequivocal support of the political establishment, the army, and the security apparatus, endorsing the plans and the manner by which the war was being handled. *Haaretz* maintained a sophisticated and less emotional style in its coverage of the war, but despite its image as a leftist-leaning newspaper, *Haaretz* showed strong support to the political establishment and its security levels, as well as to the army, backing it regardless of the casualties in both sides. *Maarif*, on the other hand, used emotional and inciting language and expressed unrestricted support to the government in the war on Lebanon.

The main point of conclusion in this study is that at times of war the Israeli media responds to and acts upon the concerns of national security, and paying much less

attention to the ethical ideals and considerations that the media should project and represent in a regular and normal democracy. The absence of such a presumed role for the Israeli media raises serious questions, not only about the extent to which it manifests a democratic role, but also about the very foundation of the Israeli democracy itself, since it is subservient to Israel's war and the canons of what is perceives as its national security.

الفصل الأول

مقدمة

تمهيد

من القضايا التي يدور الجدل حولها عند مناقشة تطور الديمقراطية وشروط تعزيزها في دولة ما؛ الكيفية التي تتصرف بها الديمقراطيات مع ذاتها في الظروف الاستثنائية، كأوقات الحروب والقلاقل الداخلية والكوارث الطبيعية والإنسانية. فالظروف الاستثنائية تكشف عن مدى صلابة الديمقراطية وعمقها، ودرجة تماسكها وثباتها، أكثر من الظروف العادية والمستقرة، بخاصة فيما يتعلق بالمحافظة على المبادئ والقيم والتقاليد الديمقراطية، من قبيل: تداول السلطة وسيادة القانون، وحماية الحقوق، والحريات الفردية والجماعية، وحرية الإعلام، وغير ذلك.

وتشير الحقائق التاريخية في هذا السياق إلى أنه في أحايين كثيرة تتم التضحية – ولو جزئيا – بالقيم والمبادئ الديمقراطية، لصالح الأمن القومي للدولة، حيث يُنظر إلى موضوع حقوق الإنسان مثلاً، على أنه أمر لا ينبغي أن يكون على حساب الأمن القومي في مختلف الأحوال. والأمثلة على ذلك عديدة ، من بينها ما حصل في الولايات المتحدة الأمريكية من عزل للمواطنين الأمريكيين من أصول يابانية، وزجّهم في معسكرات خاصّة؛ بهدف مراقبتهم "لدرء خطرهم" أثناء الحرب العالمية الثانية، وظهور المكارثية وما ترتب عليها من مضايقات لحرية الفكر والتعبير في خمسينيات القرن المنصرم، كذلك المصادقة على كثير من القوانين التعسفية بحق الأفراد والجماعات، وحرية الإعلام، في إطار محاربة ما يسمّى بالإرهاب، خصوصاً بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن عام 2001.

إسرائيل مثال آخر لافت على اضطراب العلاقة بين القيم والمبادئ الديمقراطية من جهـة، والايـدولوجيا والأمن من جهة أخرى، فطبيعة الدولة العبرية تقتضي، من وجهة نظر النخب التي تحكم أن يكون التركيز كبيراً على اعتبارات ما يسمى "بالأمن القومي" من النواحي السياسية والعسكرية والديمغرافية والاقتصادية وحتى الثقافية، ما يعني التعارض في كثير من الأحيان مع المبادئ والقيم الديمقراطية، مثل حرية التعبير والصحافة والإعلام، فالتعارض يصبح باديا بين قيم الديمقراطية ومُثُلها، وما تقرّه من حريات وحقـوق سياسية واجتماعية، ومن مساواة وسِلْم وتسامح من ناحية، وبين الأمن والحرب والتضييق على الحقـوق والحريات الفردية والجماعية من جهة أخرى.

موضوع الدراسة

تناقش هذه الدراسة أحد أبعاد العلاقة المعقدة والمركبة، بين الديمقراطية والأمن في الحالـة الإسـرائيلية، ممثّلا عن شقّها الأول بالإعلام – الذي هو أحد تعابير ومؤشرات الديمقراطية – ومعبّراً عن شقّها الثـاني بتوجهات المؤسستين العسكرية والسياسية، اللتين تعتمدان الاعتبارات والمحددات الأمنيـة فـي الحالـة الإسرائيلية. ما يهمنا بشكل محدد في هذه الدراسة هو تحليل وفهم هذه العلاقة من زاويتين: الأولى، درجة انكشاف الصحافة الإسرائيلية لمصالح وتوجهات المؤسستين السياسية والعسكرية/الأمنية، والثانية، مـدى قدرة الإعلام الإسرائيلي على القيام بالدور التقليدي الذي يقوم به في الدول الديمقراطية، وقدرتـه علـى تعزيز الديمقراطية وحمايتها. وسينصب التركيز هنا على الكيفية التي يعمل بها الإعلام، ومدى حريته أو تساوقه مع الضغوط السياسية والأمنية، كذلك مدى تأثير الاعتبارات الأمنية والسياسية على أدائـه فـي أوقات الحرب، فبهذا المعنى، تكشف الدراسة جانباً مهما من التناقضات الداخلية التي تتسم بها الديمقراطية الإسرائيلية، والتي هي محط جدل دائم لدى دارسي الديمقراطية.

ولسبر غور علاقة الإعلام الإسرائيلي بالقيم الديمقراطية من جهة، والاعتبارات الأمنية من جهة أخـرى؛ يشار هنا إلى الجدل الذي يدور حول ماهية الديمقراطية الإسرائيلية ذاتها، التي من الصـعب فهـم دور

الإعلام خارج سياقها ودون ربطه بها، فالديمقراطية الإسرائيلية كانت وما زالت عرضة لكثير من التأويل والاجتهاد، في أكثر من جانب، ومن أكثر من منطلق. وفي هذا السياق، يمكن الحديث عن وجهتي نظــر أساسيتين إزاء الموقف من الديمقراطية الإسرائيلية، تنطلق الأولى من الطعن بجوهرها، في حين تنطلق الثانية من الإقرار بها والدفاع عنها وتميزها واعتبارها أنموذجاً. وهناك وجهة نظر تمزج بين الــوجهتين السابقتين.

ترى وجهة النظر الأولى الديمقراطية الإسرائيلية حالة شكلية، لا يتجاوز حضورها الحــدود الإجرائيــة، وتدعم هذا القول بالإشارة الى اللامساواة، والتمييز العنصري ضد الأقليات، والنزعات غير الديمقراطية لتوجهات الرأي العام الإسرائيلي في عدد من القضايا، وتم التعبير عن وجهة النظر هــذه فــي دراســات وتقارير متنوعة، منها دراسة استندت الى تحليل معّمق لاستطلاع للرأي العام الإسرائيلي قام به كلٌ مــن آشر آريان و ديفيد ناخمياس (Asher Arian and David Nachmias) عام 2003.[1]

وكشف هذا التحليل عن أن 53% من الإسرائيليين يعارضون المساواة التّامة بين اليهود والعرب، وإلــى إنخفاض ملحوظ في نسبة الإسرائيليين الذين يعتقدون أن الديمقراطية هي النظام الأمثل للحكم، فلم تتجاوز نسبة من يعتقدون ذلك عن 77% عام 2003 بعد أن كانت 90% العام 1999، كما جاءت إسرائيل مــن بين مجموعة من الدول (أربع دول ديمقراطية أخرى) في قائمة ضمت 32، شملتها الدراسة، اعتقد فيهــا الجمهور أن القادة الأقوياء هم أعظم قيمة وأهمية من النقاش العام (public discussion) أو التشريعات.

وأشار هذا التحليل إلى أن الاحتلال، واندلاع الانتفاضة الفلسطينية، وحرب إسرائيل علــى مــا يســمى بالإرهاب؛ أدى إلى إضعاف الديمقراطية الإسرائيلية، وهو ما يبدو واضحاً أكثر وفقاً للدراسة، من خــلال الموقع المتدنّي الذي تحتله إسرائيل في موضوع احترام القيم الديمقراطية كحقوق الإنسان وحرية الإعلام،

---

[1]– The survey was conducted by Asher Arian and David Nachmias from the Israel Democracy Institute (IDI) in April 2003.

فبالنسبة لحرية الإعلام لم تسجل إسرائيل إلا 70 نقطة من أصل 100 نقطة، هي الحد الأدنـــى الـــلازم لاعتبار الإعلام حراً، وتقدّمت إسرائيل في هذا المؤشر فقط على رومانيا وجنوب أفريقيـــا والأرجنتـــين والمكسيك والهند.

وأمر آخر يدلل على ضعف الديمقراطية الإسرائيلية ورد في التحليل أعلاه؛ هو التمييز العنصري تجـــاه الأقليات، حيث جاء ترتيب إسرائيل في الثلث الأخير من مجموعة من الدول ضمت 28 دولة. وينطبـــق الأمر ذاته على خروقات حقوق الإنسان، فقد تربعت إسرائيل وجنوب أفريقيا على رأس قائمة الدول التي تُمارَس فيها خروقات واضحة لحقوق الإنسان، لا سيما ضد الفلسطينيين في داخل إسرائيل، وفي الضـــفة الغربية وغزة.

احتلت إسرائيل في المقابل ترتيباً مرتفعاً في اتساع نطاق المنافسة السياسية و تغيير الحكومـــات، لكـــن التحليل المذكور لم يعتبر هذا الأمر إيجابيا بالعموم، إذ يرى أن المنافسة السياسية الحادة والسريعة يرافقها انقسامات مجتمعية عميقة، وعدم استقرار وانسجام، يؤدي إلى عدم توافق داخلي. والدولة الوحيـــدة التـــي تتقدم على إسرائيل في وجود مثل تلك الفوارق الاجتماعية الحادة هي الهند، هذا إضافة إلى أن الأرجنتين هي الدولة الوحيدة التي تقف في خانة واحدة مع إسرائيل، فيما يتعلق بحدّة وسرعة التغيـــرات الحكوميـــة (والتي هي بمعدل خمس حكومات في العقد الواحد)، الأمر الذي يلازمه حالة من عدم الاستقرار.

تُساق المؤشرات السابقة كحجج للدلالة على ضعف الديمقراطية الإسرائيلية، وعدم تجذّرها، رغم أنها تجد تعابيرها الشكلية المتعددة على الأرض، كوجود المؤسسات الديمقراطية' والنظم والتشريعات، واســـتقلال القضاء، والانتخابات الدورية، والفصل بين السلطات، وغير ذلك، ويتفق مع وجهة النظـــر هـــذه كتـــابٌ ومعلّقون مثل: Schejter Amit M. و Oren Yiftachel و Michel Warschawski و Stephen

Davidson ، Michael Lopez-Calderon ، Raphael Cohen-Almagor ،Lendman Ellen وغيرهم.[2]

في المقابل، هناك وجهة نظر معاكسة ترى إسرائيل بالمجمل كديمقراطية صلبة، تقترب مــن أن تكــون أنموذجاً للديمقراطيات الأخرى. فعلى الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجهها، سواء أكانت داخليــة أم خارجية. ومنذ تأسيسها وحتى اليوم ، استطاعت برأي هذا الفريق ان "تحافظ على وجودها" دون التضحية بالقيم وبالمضامين الديمقراطية. وللاستدلال على قوة الديمقراطية وصلابتها يشار دومــاً إلــى دوريــة الانتخابات، والتداول السلمي للحكم، ووجود المؤسسات التمثيلية، وسيادة القانون، والفصل بين السلطات، ووجود الحريات والمساواة، وغير ذلك من المؤشرات الديمقراطية. ويتفق مع وجهة النظر هــذه كتــابٌ ومعلّقــون مــن أمثــال: Ruvik Rosenthal و Yuval Karniel و Asher Arian و Alan Dershowitz و Yoram Rabin و Yuval Shany و Yitzhak Kadman و Vered Windman و Ilan Jonas و Frances Raday و Rabbi Gilad Kariv [3]

---

[2] Yiftachel, O. (2006) *Ethnocracy: Land, and the Politics of Identity Israel/Palestine* (PennPress - the University of Pennsylvania Press; Schejter Amit M. (2009) *Muting Israeli Democracy :How Media and Cultural Policy Undermine Free Expression,* by the Board of Trustees of the University of Illinois; Warschawski, Michel. (2004) *Israeli Democracy,* by Z Net: the Spirit of Resistance Lives. Link: http://www.zcommunications.org/israeli-democracy-by-michel-warschawski; Cohen-Almagor, Raphael (2001 and 2005) *Speech, Media and Ethics: The Limits of Free Expression: Critical Studies on Freedom of Expression, Freedom of the Press and the Public's Right to Know (*Basingstoke (GB), Palgrave Macmillan*);* Michael Lopez-Calderon *(2001)* Israeli Democracy: *A Promise As Yet Fulfilled,* Media Monitors Network Link: http://www.mediamonitors.net/calderon1.html; Davidson, Ellen. Link:http://www.indypendent.org/2007/12/09/israeli-democracy-arabs-need-not-apply.

[3]- An example of the main themes and arguments articulated by this strand of commentaries were presented in: *A Free People in Our Land: Israeli Democracy and Pluralism,*edited by Linda Reiss-Wolicki and Yuval Karniel, and published by Israel Information Center - Jerusalem in 2005. The

أسئلة الدراسة وفرضياتها:

كما ذكرنا، تتناول هذه الدراسة العلاقة المعقدة بين الإعلام من جهة، والديمقراطية والأمن من جهة أخرى، عبر تتبّع الكيفية التي غطت بها الصحف الإسرائيلية تطوّرات الحرب السادسة على لبنان في العام 2006، ودرجة مراعاتها للاعتبارات الديمقراطية، ومدى خضوعها وتساوقها مع موضوع الأمن، كما تراه المؤسستان: السياسية، والعسكرية/الأمنية. والأسئلة التي تود الإجابة عنها هي: هل التباين بين الصحف الثلاث هو شكلي، يرتبط باللغة والأسلوب أم هل هو تباين جوهري يرتبط بالماهية والمضمون أيضا؟ هل اتسمت تغطية كل صحيفة بنسق ثابت ومنسجم طوال فترة الحرب أم اتسمت بالتذبذب والتغيّر؟ وأخيراً، ما الذي تشي به تغطية الصحف الإسرائيلية الثلاث (وبالتالي وسائل الإعلام بشكل عام) لموضوع الحرب، فيما يتعلق بماهية الديمقراطية الإسرائيلية؟ فهل كشفت هذه التجربة عن صلابتها ورصانتها أم هل كشفت عن هشاشتها وانكشافيتها أمام اعتبارات الأمن؟

والفرضية التي تنطلق منها هذه الدراسة في مسعاها للإجابة عن هذه التساؤلات هي الآتية:

أن التباين والاختلاف بين الصحف الإسرائيلية هو في الغالب شكلي يقتصر على اللغة والأسلوب، ولا يمس جوهر التوجهات والميول السياسية والأيديولوجية. وأن هناك نسقاً عامّاً تعمل في نطاقه وسائل الإعلام، يتّسم بالثبات والانسجام، مع وجود تذبذب وتباين في بعض الاحيان ، لكنه في الحالتين يعكس ثبات المواقف والتوجهات الرسمية وتذبذبها التي تعبّر عنها الحكومة بمستوييها السياسي والعسكري. وأن

---

contributors are: Ruvik Rosenthal, *Freedom of Expression and Freedom of the Press*; Yuval Karniel, *Israel's Democracy during Wartime*; Asher Arian, *The Democracy Index*; Alan Dershowitz in *The Case For Israel* (Wiley, 2003); Yoram Rabin (co-edited with Yuval Shany), *Economic, Social & Cultural Rights in Israel* (Tel Aviv, 2004); Yitzhak Kadman and Vered Windman, *Children's Rights in Israel – the Full Half of the Cup*; Ilan Jonas, *The Status of the Arab Sector in Israel*; Frances Raday, *Gender Equality in a Jewish State*; Rabbi Gilad Kariv, *Democracy and Jewish Tradition*.

الديمقراطية الإسرائيلية يُحدد ماهيتها في المقام الأول أجندة النخبة السياسية والجيش، وأن الإعلام يتساوق مع توجهات تلك الأجندة؛ ما يُخرجه عن دوره التقليدي في الدولة الديمقراطية.

وتأتي هذه الفرضية متّسقة مع بديهيات النظرية البنائية الوظيفية (التي سيتم مناقشتها في الفصل الثـــاني) وترى أن الاستقرار المجتمعي يتأتى من خلال توزيع الوظائف وتنظيمها بشكل متـــوازن بـــين مختلـــف عناصره، وأن ترابط تلك العناصر يقوم على التكاملية فيما بينها، وأن هذه العناصر تعمـــل علـــى إعـــادة المجتمع نحو التوازن في حال حدوث خلل ما، وعلى الانزياح نحو إصلاحه، وإعادة توازنه، والأمر الذي يعزز استقراره وتماسكه.

أهمية الدراسة وهدفها

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تناقش قضية مثار جدل كبير بين الباحثين، هي قضـــية الديمقراطيـــة الإسرائيلية، والتوتر الذي تفرضه عليها الاعتبارات الأمنية، خصوصاً في فتـــرات الحـــروب. وتتضـــح أهميتها بشكل محدد في أنها تتناول دور الصحافة الإسرائيلية في ظرف استثنائي (هو الحرب على لبنان)، فهي بذلك تعالج موضوع ثلاثي الأبعاد، يتمثل الأول بالإعلام، والثاني بالديمقراطية، والثالـــث بـــالأمن؛ وذلك بغرض فهم العلاقة المعقدة بين هذه المركبات.

فهذه الدراسة تهدف إلى التعرف إلى آلية عمل الإعلام الإسرائيلي أثناء الحروب، ومدى تأثره بالاعتبارات الأمنية من جهة، والقيم الديمقراطية من جهة أخرى، وما إذا كان الإعلام يقايض أحدهما بالآخر، وكـــذلك مدى تأثير الإعلام نفسه على العلاقة المضطربة بين الأمن والديمقراطية في الحالة الإسرائيلية. إن فهـــم آلية عمل الإعلام الإسرائيلي ودوره وأولوياته وتوجهاته، خصوصا في أوقات الحرب، من شأنه أن يلقي بالضوء على ماهية الديمقراطية الإسرائيلية، ومدى انسجامها أو تناقضها داخليا، وما إذا كانـــت شـــكلية وهشة، أو أصيلة وقوية.

نطاق الدراسة ومنهجيتها

النطاق الزمني للدراسة هو فترة الحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف 2006، التي امتدت من 12-7 حتى 13-8 -2006، حيث سيتم التحليل والمناقشة لكيفية تغطية الإعلام الإسرائيلي لتلك الحرب، ودرجة استجابته أو تنكره للقيود التي تفرضها اعتبارات الأمن من ناحية، وكذلك مدى انسجامه مع الرسالة المجتمعية والأخلاقية التي تنيطها به أدبيات الديمقراطية، لا سيما ما يرتبط بالعلاقة بين "الحقيقة" ووسائل الإعلام، وحق الجمهور في الوصول إلى تلك الحقيقة.

ولتحقيق ذلك، سيتم تحليل مضمون الأخبار الرئيسة في ثلاث صحف هي الأهم في إسرائيل (وهي يديعوت أحرنوت، ومعاريف، وهآرتس) من حيث كيفية تغطيتها وتعاطيها مع أحداث الحرب الإسرائيلية ضد حزب الله في 2006. وتم اختيار هذه الصحف نظراً لأهميتها في المجتمع الإسرائيلي. وتم اختيار عينة تكوّنت من الأخبار الرئيسة التي تصدّرت الصفحات الأولى خلال 12 يوماً، غطّت طوال فترة الحرب المكوّنة من 33 يوماً، بواقع 36 خبراً، لتحليل الكيفية التي غطت بها هذه الصحف أحداث الحرب. وتم تحليل خبر رئيس واحد من كل صحيفة خلال فترة الدراسة، من حيث اللغة والأسلوب من جهة، والمضمون من جهة أخرى. ولإثراء المناقشة والتحليل؛ تمت الاستعانة بما هو متاح من مراجع ومصادر متخصصة، من كتب ومقالات ودراسات وتقارير رسمية وأكاديمية حول هذا الأمر.

تقسم هذه الدراسة إلى خمسة فصول: الأول يحوي المقدمة، والثاني يتضمن الإطار النظري والمفاهيمي، والثالث يتناول الصحافة في إسرائيل، بينما الرابع يعرض ويحلل الأخبار الرئيسة للصحف الثلاث طيلة فترة الحرب، وفي الفصل الخامس عرض لنتائج الدراسة.

الفصل الثاني

العلاقة بين الإعلام والديمقراطية والأمن: مقاربات نظرية

---

1. مقدمة

تقتضي دراسة أية ظاهرة مجتمعية تناول عدد من المفاهيم ذات العلاقة وإيضاحها؛ ليتمكن الباحث من فهمها بشكل جيد، في إطار معالجة الفرضيات ومتغيراتها الداخلية وتحليلها، بشكل رتيب ومنظم؛ ليتسنّى للدارس تفسير درجة تأثير بعض تلك المتغيرات على بعضها وتمكينه من الإجابة عن الأسئلة التي تطرحها الدراسة، في هذه الدراسة المتعلقة بالديمقراطية الإسرائيلية معبراً عنها بالإعلام كأحد مؤشراتها، ودرجة تأثرها وتأثيرها بالبيئة السياسية الداخلية واعتبارات الأمن ، نجد من الضروري إيضاح هذه المفاهيم بمستوييها الأساسي والثانوي، وهذه المفاهيم هي الإعلام والديمقراطية والأمن، وذلك لتفكيك العلاقة لفهم أفضل. أما الجزء الآخر من هذا الفصل فيناقش المقاربات النظرية المختلفة، لفهم موضوع الإعلام؛ بغرض الوصول إلى الإطار النظري الأنسب لفهم المحددات التي يعمل في سياقها الإعلام الإسرائيلي وتحليلها، لا سيمّا في الفترة التي تغطيها الدراسة، وهي فترة الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 2006.

2. خلفية مفاهيمية عامة

أ- الإعلام

أصبح الإعلام من أهم أدوات الثورة التكنولوجية التي شهدها القرن العشرين وأقواها، فوسائل الاتصال تطورت بشكل مضطرد مع التطور التكنولوجي، حيث اهتدت البشرية إلى وسائل اتصال مختلفة لخلق تواصل مشترك بينها، للتفاهم والاستمرار في الحياة، والتأقلم مع الواقع الذي تعيش، إلى أن وصلت إلى

الأقمار الاصطناعية والإنترنت، مروراً بالطباعة والنشرة والصحيفة والهاتف، حتى أصبحت الكرة الأرضية بأكملها عرضة لتدفّق المعلومات الهائل؛ بفعل وسائل الاتصال الجماهيرية الحديثة، التي تقدم رسائلها الإعلامية بأسلوب مشوق وجذاب لشرائح المجتمع كافة، و ترضي فيها جميع الأذواق بتنُّوع موادّها ما بين السياسي والثقافي والاقتصادي والتعليمي والترفيهي، و يُسر الحصول على أجهزة الاتصال، كالتلفاز والراديو، والكمبيوتر، والإنترنت. وبفعل ذلك بات الجمهور شديد الالتصاق بوسائل الاتصال الحديثة.

لم تعد العملية الإعلامية مجرد انتقال للمعلومات بين مرسلين ومستقبلين، على إثر التطور التكنولوجي الذي بدل طبيعة العلاقات بين الناس، بل غدت الوسائل الإعلامية الحديثة الإعلام بعينه، وتفوّقت على مختلف السلطات الأخرى، وباتت تشكل إحدى أكثر وسائل التأثير في الإنسان والجماعة والدولة.[4]

ولأن الإعلام يقوم على الاتصال، فهو يعني حسب تعريف Judith Donath تلك "القوة التي تعمل على إنشاء وتعزيز الروابط بين الناس وخاصة في ظل تسارع التقدم التكنولوجي الذي يترتب عليه ظهور صيغ كثيرة جدا ومتنوعة لتأثير وسائل الإعلام".[5] ويتفق مع هذا الرأي طلعت همام في موسوعة الإعلام والصحافة، حيث يرى أن وسائل الإعلام " تزويد الجماهير بأكبر قدر من المعلومات عبر الوسائل التقنية المختلفة ما يجعله اعلاماً جماهيرياً" ويبين العلاقة بين الإعلام والمعرفة، التي تنتقل من المرسل إلى المستقبل، من خلال الوسائل المختلفة لإعلام الجمهور، بمعلومة أو بخبر ما، لكن المعلومة غير المتوقعة، وفي حال كانت المعرفة أو المعلومة مفترضة أو متوقعة؛ فهي لا تساوي شيئاً[6].

---

[4]– نسيم خوري، انهيار السلطات اللغوية، ص79.

[5] Judith Donath, *Sociable Media*, in the *Encyclopedia of Human-Computer Interaction, 2004.* http://smg.media.mit.edu/papers/Donath/SociableMedia.encyclopedia.pdf.

[6] – نسيم خوري، انهيار السلطات اللغوية، وجاء فيه تعريف طلعت همام ص 77، مرجع سابق.

وعرّفت عزيزه عبده الإعلام بأنه "تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات والحقـائق والأخبـار الصحيحة الصادقة والواضحة، حول موضوع ما، أو قضية هامة أو أي أحداث أو مجريات تشغل تفكيـر الرأي العام، سواء على الصعيد الداخلي المحلي أو على الصعيد الخارجي الإقليمي العربي أو الدولي، أو هو محاولة إثارة مشكلة ما لدى الرأي العام على نحو قوي يؤدي إلى الجدل والنقاش والحوار الأمر، الذي يتحقق معه المشاركة المطلوبة التي تكون نواة لخلق رأي عام حول هذه القضايا". ويعرف العالم الألماني "أوتوجروث" "Otto Groth" الإعلام بأنه "التعبير الموضـوعي لعقليـة الجمـاهير وروحهـا وميولهـا واتجاهاتها في نفس الوقت".

أما عمر الطنوي فيرى عملية الإعلام تبدأ في المرحلة التي يعلم بها المخبر بمعلومـات مهمّـة تسـتحق النشر، لتليها المراحل الأخرى المتعلقة بجمع المعلومات ونقلها وتحريرها ونشرها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزيونية أو طرف مهتم بها؛ لإعطائها أهمية إضافية[7].

ويعرف خليل أبو أصبع وسائل الإعلام بأنها "الوسائل التي بها تتم عملية الاتصال الجماهيري المتميـزة بالمقدرة على توصيل الرسائل، في اللحظة نفسها، وبسرعة إلى جمهور عـريض متبـاين الاتجاهـات والمستويات، مع قدرتها على نقل الأخبار، والمعلومات، والترفيه، والآراء، والقيم، والمقدرة علـى خلـق رأي عام وتنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة لدى الجمهور. وهذه الوسائل هـي الصـحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والكتاب والتسجيلات المسموعة والمرئية والإنترنت."[8]

تتفق التعريفات السابقة على أن الإعلام هو تزويد الجمهور بالمعلومة المهمّة وبشكل موضـوعي؛ حتـى تكون المعلومة حقيقية لا ذاتية، من أجل تشكيل رأي عام حول قضية ما تهم الجمهـور، فمـا يطرحـه أوتوجروث وعزيزه عبده يميل إلى المثالية؛ لأنه من الصعب الوصول إلى إعلام موضوعي لا تتداخل فيه

---

[7]- عزيزه عبده، الإعلام السياسي والرأي العام ، وجاء فيه تعريف الطنوي وأتوجروث، ص، 49 47.

[8]- صالح أبو أصبع، تحديات الإعلام العربي، ص 45 .

القضايا الذاتية، أو تقديم المعلومة الصحيحة، وهذا يعود إلى ما يريد كل واحد منهما من الإعـــلام بشـــكل نظري، فعبده مثلا تركز على ضرورة أن يكون محايداً وموضوعياً، وفي الواقع فإن لكل وسيلة إعلامية أجندتها الخاصة، تأخذ كل واحدة منها لتقف في مكان غير متساو من الموضوعية أو الحيادية، فالأجندات والأيديولوجيات والمصالح هي التي تحرك الإعلام وتتحكم فيه.

للإعلام اليوم قوة كبيرة في التأثير على المجتمعات، وفي مختلف الميادين، ولذلك فهـــو أداة فـــي أيـــدي الأنظمة السياسية الديكتاتورية والديمقراطية على حدٍّ سواء لخدمة أهداف كل نظام، بخاصة وأن الإعلام لم يعد مجرد عملية لنقل الأخبار فقط، وإنما أصبح يقوم بوظائف مختلفة، فيؤدي وظائف من قبيل التنشـــئة السياسية والتجنيد والتعبئة، وبالتالي فهو قادر على صياغة رأي عام من خلال التركيـــز علـــى قضـــايا معينة، وتوجيه الجمهور إلى تبنّي رأي ما تجاهها، بشكل يتماشى مع مصالح أصحاب النفوذ والمتحكمين، وهنا يتضح أن دوره السياسي يتفوق على أي دور آخر، بخاصة إذا ما نظرنا إلى دوره في الترفيه، ففي هذا الدور أيضاً أهدافٌ سياسية، لصرف نظر الجمهور عن قضايا مهمّة وحساسة تمس حياته.

ويلجأ الإعلام إلى حجب الحقائق عن الجمهور أو تناول أي قضية من زاوية معينة مع إهمـــال جوانـــب كثيرة وهامة منها، إضافة إلى تركيزه على قضايا ربما لا تكون على درجة كبيرة الأهمية، للتأثير علـــى توجهات الرأي العام وميوله إزاء قضايا معينة، تنضوي في أجندة المؤسسة الحاكمة وإستراتيجياتها.

ب- الديمقراطية

مصطلح الديمقراطية من أكثر المصطلحات انتشاراً في الدراسات والأبحاث المعاصرة، ولقي من الاهتمام والبحث الكثير، ومع ذلك فإن تعريفاً محدداً متفقا عليه لم يتم التوصل إليه، فتعاريف المصطلح كثيرة، منها ما هو غير واضح؛ ما يقود إلى اعتباره غير مفيد، وآخر فيه من الوضوح غير المكتمل[9]. لكن عند ذكـــر

---

[9]- دورثي بيكليس، الديمقراطية،ترجمة زهدي جار الله، دار النهار للنشر، ص11.

مصطلح الديمقراطية فإن الذهن يذهب باتجاه تعريف دارج وشائع، هو حكم الشعب للشعب، وهذا مستمد من تعريف الإغريق لها[10].

ويرى (شومبيتر) الديمقراطية طريقةً أو أسلوب عمل، لا تحدد غاية ولا ترسم هدفاً، وهي بالتالي ليست غاية وإنما نهج سياسي أساسه الترتيب المؤسساتي؛ من أجل الوصول إلى قرارات سياسية[11]. فالديمقراطية برأيه نظام حكم من أجل الوصول إلى قرارات سياسية، وأنها صيغة ليست بالضرورة لصالح المواطنين على الدوام، ويتفق معه في ذلك (روبرت دال)، ولكن مع الميل لاعتبار الديمقراطية نهج حياة لدعم النظام السياسي، حيث إنه يرى أن أي نظام سياسي غير قادر على تحقيق كل شيء لمواطنيه.

وبالتوازي مع هذا، فإن الديمقراطية – رغم ما يعتريها من عيوب وثغرات– فيها من المزايا ما يجعلها أفضل الخيارات ما بين الأنظمة السياسية، فهي تجنّب حكم الفرد، وتمنح مواطنيها بعض الحقوق الأساسية، وتمنحهم هامشاً أوسعاً للحرية الشخصية، ومثله لتحقيق الذات من خلال القوانين التي يشاركون في وضعها، وتشكل حماية لمصالحهم الشخصية، وتعزز التنمية البشرية، وتشجع على تحقيق المساواة السياسية، وتحقق الرخاء لمواطنيها، ولا تخوض الحروب فيما بينها.[12]

والديمقراطية تمنع الوقوع في مصيدة الفوضى، وتقوم على أساس يعتمد الصيغة التوافقية في تدبير أمور المجتمعات، للحفاظ على كرامة الإنسان، وحرية الرأي، والمشاركة في العمل السياسي وممارسة السلطة، وكل هذا يميزها عن غيرها من الأنظمة السياسية، دون أن يحجب حقيقة أن النظام الديمقراطي يعتريه

---

[10]– روبرت دال، عن الديمقراطية، ص2000،17.

[11]– رجا بهلول، دولة الدين، دولة الدنيا، حول العلاقة بين الديمقراطية والعلمانية، وجاء فيه مفهوم شومبيتر للديمقراطية، ص 60.

[12]– روبرت دال– عن الديمقراطية، ص58، 59. مرجع سابق.

القصور كغيره من الأنظمة السياسية الأخرى، وهذا بالمجمل يعني أن الديمقراطية هي نظام حكم، ونهج في التفكير أوّلا، وفي السلوك ثانياً، يقوم على أساس الترابط بين قيم متفّق عليها اجتماعيا.[13].

وقد أضفى تلازم الديمقراطية والليبرالية على المفهوم قيمة خاصة، تمثلت في الحرية قيمةً عليا، تشكل سياج حماية للحياة الشخصية من تدخل السلطة مهما كان شكلها. وفي النظام الديمقراطي فإن الليبرالية تحمي حقوق الأقلّيات المعارضة، كما أن الليبرالية تقوم على العقلانية، بشكل يسمح فيه تدفق المعلومات ووصولها إلى الناس، وهذا يُسهم في بلورة المواقف، ما يجعل الإعلام سلطة رابعة في مثل هذا النظام من الحكم، لاسيما وأن الديمقراطية الليبرالية تتعارض واحتكار المعلومات.

وحسب ما يرى سعيد زيداني، فإن الديمقراطية الليبرالية هي النظام البديل والعملي للاستبداد، فهذه الديمقراطية تقوم على الحرية الفردية، والمساواة أمام القانون وإن كانت شكلية، وهي أيضا ليست مجرد عملية انتخابية، وإنما فيها من القيم، كالحريات الأساسية والفردية والعقلانية والتسامح والترتيبات المؤسساتية؛ ما يؤهلها لتكون نظام حكم وطريق حياة [14].وفي هذا الرأي نرى أن زيداني يرى أن الديمقراطية هي نظام حكم بشكل أساسي، يمكن أن يصل مداها إلى حد أن تتحول إلى نهج حياة؛ نظراً لوجود مجموعة من القيم ذات الأثر الكبير على نمط حياة الأفراد. وللوصول إلى ذلك، فإن هذا النظام يحتاج إلى قاعدة جماهيرية، ومجتمع مدني؛ من أجل تحصين الديمقراطية وتطويرها ، لتتحول إلى طريقة عيش وثقافة[15].

[13]– إيليا حريق، الديمقراطية وتحديات الحداثة ما بين الشرق والغرب، ص 387، 388.

[14]– انظر سعيد زيداني إطلالة على الديمقراطية الليبرالية، مجلة المستقبل العربي– العدد 193.

[15]– لاري دايموند، الثورة الديمقراطية، ،ص،9،16، 17.

وان كانت الديمقراطية الليبرالية في نظر منظّريها تخلق مساحة خاصة ومحمية للإفراد، فإن رأيـــاً آخـــر يرى أنها تتدخل في حياتهم كثيراً، كالقوانين التي تتعلق بالزواج وتربية الأفراد وغيرها، فالديمقراطية لا تنظم حياة الأفراد والمجتمعات، بمعزل عن أيديولوجيات مختلفة تدور في فلكها، كالقومية والاشتراكية[16].

يتضح مما سلف أن الجدل حول الديمقراطية لم يُزِل الغموض من حولها، وظلّت مفهوماً خلافيّـــاً، غيـــر مجردة عن الاعتبارات القيمية والإيديولوجية، ويتحدد معناه على ضوء منطلقات التحليل والتباين بين واقع الدول والأمم، وركزت جُلّ الأدبيات على بحث المضمون السياسي في الديمقراطيات تركيزاً ربما فـــاق تركيزها على الجوانب الأخرى. وتميل غالبية المنظّرين إلى القول بأن الديمقراطية في واقع الحال لـــم تخرج عن نسق الحياة السياسية، وظلت محصورة في إطار القرارات والإجراءات السياسية ليس إلا، ولم تتحول إلى نمط أو أسلوب للحياة. لكنها بالمجمل تُعَدّ من أفضل الأنظمة السياسية، نظراً للقيم التي تشـــكل مرتكزات أساسية لها، كالحرية وحقوق الإنسان وتداول السلطات وتجنب الحكم الدكتاتوري، علمـــاً بـــأن الديمقراطية هي أيضاً نظام بملامح اقتصادية واجتماعية وثقافية.

ت- الديمقراطية والإعلام

من أهم قيم الديمقراطية الحرية، وهي مفهوم واسع وعريض، يشمل حرية الرأي والعبادة والتملك والحرية الشخصية، والمهمّ هنا الحديث عن حرية الرأي والتعبير؛ لارتباطهما بالاعلام. فهذا المفهوم شقَّ طريقـــه إلى مختلف النماذج الديمقراطية بشكل أو بآخر، فمفهوم الحرية عند الإغريق داخل المدينة الديمقراطية، يعني " سيادة القانون والمساهمة في عملية صنع القرار، لكنها لم تعن أبداً امتلاك حقـــوق غيـــر قابلـــة للتحويل"[17]، وهنا يبرز عدم المساواة، أي أن الحق في اتخاذ القرارات اقتصر على الرجال الـــذين كـــانوا يجتمعون في الساحة العامة ويتخذون القرارات، ولم يتمتع بهذا الحق من هم خارج هذا التصنيف. وبهـــذا

---

[16]- إيليا حريق، الديمقراطية وتحديات الحداثة، 410، 411، مرجع سابق.

[17]- انظر روبرت دال الديمقراطية ونقادها، ، ص46، 1995.

لم يعترف اليونان بوجود استحقاقات عالمية بالحرية والمساواة أو بالحقوق، سواء الحقوق السياسية أو الإنسانية، فمفهوم الحرية لديهم "لم يتجاوز حدود المجتمع ذاته، فالحرية التي يمنحها المجتمع لأعضائه لم تعنِ ضمناً الحرية القانونية لكافة المقيمين داخل حدود المجتمع، ولا الحرية السياسية لمواطني مجتمعات أخرى تابعة لسيطرة جهة ثانية"[18].

أما مفكرو العصر الحديث، الذين أسهموا في تطوير الفكرة الديمقراطية كمفكري العقد الاجتماعي، فهم أيضا كان لهم ما يقولونه بالنسبة للحرية. (فجان جاك روسو) عمّم هذا المفهوم ليضم أفراد الشعب كافة على خلاف كل من (مونتسكيو) (وفولتير)، اللذين قصرا الحرية على الطبقة المتوسطة، ودافع (جون ستيوارت ميل) بدوره عن الحرية السياسية والاجتماعية، وأولى الأخيرة أهمية أكبر؛ من أجل خلق رأي عام متسامح يتسع لوجهات النظر المختلفة[19].

أما (روبرت دال) فلم يفصل حرية التعبير عن الحقوق الأخرى الأساسية في العملية الديمقراطية، ورأى أنها تنطوي على قيمة خاصة؛ كونها وسيلة لإعمال المسؤولية الأخلاقية والحياة الصالحة، ورأى أن من حقوق المواطنين التعبير عن ذواتهم بلا خوف من العقاب، لا سيما في الموضوعات السياسية ، حيث هي ضرورية لتمكين المواطنين من المشاركة الفعالة في الحياة السياسية عبر تبادل وجهات النظر مع الآخرين، وبدون حرية التعبير تصبح قدرتهم على التأثير في صنع القرارات ضعيفة.

ويشير (دال) هنا إلى أهمية توافر مصادر معلومات بديلة ومستقلة؛ لأنه من الصعب الحصول على معلومات يقينية من الحكومات والنخب المسيطرة، وهذا ينعكس سلباً بدوره على مقدرة المواطنين على المشاركة الفاعلة[20]. فعند سيطرة الدولة على الإعلام يسير الأخير بشكل يتوافق مع مصالحها، وتصبح مهمة الكشف عن الفساد فيها ضعيفة. وفي الوقت ذاته فعندما يكون الإعلام ضعيفا كما يرى (لاري

[18]- انظر روبرت دال، الديمقراطية ونقادها، ص45، 1995، مرجع سابق.

[19]- اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، مهدي محفوظ،ص 144، 213.

[20]- روبرت دال، عن الديمقراطية، ص51، 91، 92، 2000، مرجع سابق.

دايموند) فإن العملية الديمقراطية تختل، وهنا تبرز أهمية الصحافة الحرة في النظام الديمقراطي؛ حيث إنها تراقب أداء الحكومات والفئات المتنفذة، وتنقل الحقائق بصدق وأمانة، وإذا لم تقم بـذلك فهـي تعـرض مصداقيتها للخطر، وتفشل في حمل الدولة على مواجهة مسؤولياتها، وتقديم الحقائق للمواطنين التي مـن خلالها يتمكنون من معرفة ما يدور من حولهم، ويكونون قادرين على ممارسة حقوقهم[21]. والسؤال الـذي يهمنا هنا هو العلاقة بين الإعلام والديمقراطية، وإن كان وجود الإعلام مؤشـراُ علـى وجـود نظـام ديمقراطي أم لا، وما إذا كان وجود التعددية في وسائل الإعلام مؤشراً على مجتمع ديمقراطي؟

أثارت الرغبة بالإجابة عن هذه التساؤلات كثيراً مـن الجـدل بـين الدارسـين والمهتمـين. فالكاتـب (ليوبوجارت) يجيب عنها بالايجاب، ويستند في ذلك الى الربط بين نهوض الديمقراطية نظريّاً واختراع الطباعة وممارستها، ونشر أفكارها المعادية للنظام السلطوي، وهو يرى في وسائل الإعلام أهمية كبيـرة في مختلف مجالات الحياة، حيث بإمكانها دعم الديمقراطية، من خلال قـدرتها علـى نقـل المعلومـات وتبادلها، لكن الإشكالية تكمن هنا في أنّ الإعلام يركز في واقع الحال على الترفيه والتسلية؛ الأمر الـذي يبعد الجماهير عن ما هو جوهري وأساسي في حياتهم، هذا إضافة إلى فقدان الصحف لجزء مهـم مـن القراء بسبب تقلص المنافسة بينها، ما أدى إلى تراجع الانفتاح على الأفكار، وتبادل وجهات النظر حـول القضايا الداخلية.

بالتالي فان، الإعلام لا يصب بالضرورة في مصلحة الديمقراطية؛ لأنه يبقى عرضة للتلاعـب والقولبـة والتوجيه، نحو قضايا ضيقة، ذات ارتباط بمصالح قوى النفوذ السياسية والاقتصادية والثقافية وتوجّهاتها. ويخلص (ليوبوجارت) إلى أنّ التنوّع والتطوّر في المنظومة الإعلامية في أي دولة لا يُعدّ ضمانة على أن تلك المنظومة هي بالضرورة أداة لصالح الديمقراطية.

---

[21]- الثورة الديمقراطية، لاري دايموند،ص17، 27، 28، مرجع سابق.

وانطلاقاً من أهميته، فهو يرى أن الإعلام ربما يخدم الديمقراطية عند إدراك القائمين عليها بأهمية الحفاظ عليها فقط، ويضيف (ليوبوجارت) هنا أيضاً أن الإعلام يبقى قادراً على ترتيب الأولويات لدى الجمهور، وأن بإمكانه صرف أنظارهم عن قضايا مهمة تمسّ جوهر حياتهم اليومية، من خلال ما يقدمه، ويتـــرك المجال للجمهور ليختار المواد الإعلامية التي يفضلها، بصرف النظر عــن جــدواها، بمعنـــى عــرض البضاعة الإعلامية في سوق الإعلام، لتكون الخيارات أمام المستهلك واسعةً، تمكنه من الاختيـــار، لكــن بشكل غير حر[22].

ويتفق اليحياوي مع (ليو بوجارت) على أن مجرد وجود الإعلام ليس بالضرورة مؤشـــراً علـــى وجــود الديمقراطية؛ كون أن لكل منهما فضاءَه الخاص به، بمعنى أن وظائفهما مختلفة، ومع ذلك فهمـــا أداتـــان لهدف واحد، هو التصدي للاستبداد وحفظ كرامة الفرد، ويبرر الفصل بينهما من خلال تبيـــان أن الحيـــاة السياسية أكبر من الإعلام وإن كان الأخير عنصراً مهًّما للحفاظ على الديمقراطية، إلا أن تحديد طبيعتهـــا من مهمات الأحزاب والمنظمات المدنية، كما أن وصول الخبر إلى الناس ليس هدفا بحدّ ذاته، لأن الهدف هو ما وراء الخبر، وقدرته على إثارة القضايا، وإحداث تأثير فيها على الأقل. ويضيف أن الاتصال تفوّق على الإعلام والتطور التكنولوجي، ونشر الأخبار من خلاله لا يصل إلا إلى شريحة من الناس[23]، وبهـــذا يتفق اليحياوي أيضا مع (John Keane) في مؤلفة الشهير The Media and Democracy الذي لا يرى التطابق دوماً بين دور الإعلام والديمقراطيات الليبرالية.[24]

---

[22]– ليو بوجارت، مقال الإعلام والديمقراطية هل يرتبطان، دورية الثقافة العالمية،ص 48، 53، 52، 55. ويتفق معـــه فـــي ذلـــك (ناعوم تشومسكي)الذي يرى أن الهيمنة السائدة في الديمقراطيات الغربية المعاصرة تتنافى مع إمكانية تمتع الناس بآليات لحكم أنفسهم، وبوسائل إعلام حرة، ويورد مثالا على نجاح حكومة ويلسون عام 1916 في تحويل الشعب الأمريكي إلى شعب يريد الحـــرب بعـــد تأسيس لجنة كريل"creel " ونجاح اللجنة بسبب استقطاب المثقفين لدعم الحرب التي التزم بها. وكلاهما يتفقان مع "هارولد لاســـويل" الذي قال أن الدعاية في المؤسسات الديمقراطية كالهراوة في النظام الفاشي.

[23]– يحيى اليحياوي– أوراق في التكنولوجيا والإعلام والديمقراطية، ص 101–104.

[24] John Keane, *The Media and Democracy*, Polity Press in association with Blackwell Publishers, Ltd, Oxford, UK .

إذن لا خلاف على أهمية الإعلام في المجتمعات الديمقراطية في إيصال المعلومة للناس، وخلق حالة من الجدل في أوساطهم، لكن رغم هذه الأهمية فإن الإعلام يبقى مسيطراً عليه من قبل الفئات الحاكمة، أو صاحبة النفوذ والامتيازات، وتجيّره لصالحها، من خلال التحكم في تدفق المعلومات التي تصل إلى الجمهور، ما يجعل معلومات وحقائق مهمّة لا تصل إلى الجمهور، ويظل يجهل بها. كما أن وسائل الإعلام تسهم بقوة في تحديد أولويات الجمهور، من خلال طريقة تناولها للمعلومات ونسقها كمًّا ونوعاً، وهذا يجعلها قادرة على خلق واقع يتماهى مع ما تريد.

أما الديمقراطية، فتتيح المجال أمام الأفراد لاختيار ممثليهم، وتمنحهم هامشاً من الحرية ليكتشف كل شخص إمكاناته وقدرته على تولي المناصب بشكل متساوٍ، وتجعل الولاء للمؤسسة والقانون، وبالتالي تصبح آلية لتقديم الحجج والإقناع بشكل سلمي، بعيداً عن الثورات والعمل العسكري، بخاصة إذا كانت خاصيتها الاستقرار وتداول السلطات بانتظام، فهذا يضعف أية إمكانية للعمل المسلح من أجل الاستيلاء على السلطة، ويترك الباب مفتوحاً أمام الجميع ليكونوا تارة حكاماً وتارةً أخرى محكومين.

كما أن الديمقراطية تتيح حرية الاعتقاد والتعبير عن الرأي والتجمع، لكن في نطاق خصوصية النظام السياسي القائم، وطبيعة علاقته بالاعتبارات الأمنية، ودرجة تصادم قيم الديمقراطية مع الحرية. فالأمن يعني وضع خطوط حمر أمام الحرية بكل أشكالها، بخاصة حرية الإعلام، وهذا بدوره يؤثر في عملية تدفق المعلومات إلى المواطنين، لتصل إليهم بحرية، وليكونوا على دراية بما يجري، ليتمكنوا من تشكيل آراء سديدة اتجاه مختلف القضايا.

وإضافة الى القوانين القائمة، تصطدم وسائل الإعلام بنوع آخر من الرقابة المسماة "بالذاتية" لدى وسائل الإعلام والإعلاميين، والموجودين في دول ديمقراطية عريقة كبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث يُلاحظ ذلك بوضوح بعد الحرب على ما تسميه تلك الديمقراطيات "بالحرب على الإرهاب"، إذ تتم مصادرة الحريات الشخصية والعامة، كالتنصّت على المكالمات في الولايات المتحدة، الأمر الذي فيه تعدٍّ

على الحريات الشخصية وخصوصيات الأفراد، أو كنصب أربعة ملايين كاميرا في المملكة المتحدة لمراقبة تحركات المواطنين في المرافق العامة.[25]

وفيما يرتبط بإسرائيل، فإن الأمر يبدو على درجة أعلى من التعقيد، لا سيّما أن الأمن هو قيمة أساسية، تقترب من حدود المطلق لديها. وتبدو كل الاعتبارات الأخرى صغيرة أمامه، فإسرائيل؛ منذ تأسيسها، تُجلّ هذه القيمة إلى حدّ التطرف، حيث لا يقتصر الامن لديها على القوة العسكرية بل هو اعتبار شمولي، يطال الداخل والخارج، كالاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة والحيزات المدنية والصراع مع البيئة المحيطة. فالأمن لدى إسرائيل قيمة تمتلك قدرة كبيرة لصهر التمايزات المختلفة في بوتقة الدولة، ولتعزيز ثقافة ووعي يقوم على التمييز الشديد بين "نحن" و"هم". ويستدل على كل ذلك من خلال الأهمية الكبيرة التي يتمتع بها الجيش المحصن من أي نقد.

ينعكس الأمن كقيمة حاسمة في إسرائيل على الإعلام، الذي يسير متوازيا مع المؤسسة العسكرية والسياسية، ويتبنى خطهما بشكل شبه كامل في مختلف المراحل، لا سيما في أوقات الحرب والمواجهة مع العرب والفلسطينيين، حيث كان الإعلام أداة طيّعة بيد الجيش، وناطقا باسمه، وبرز ذلك بشكل جليّ خلال الانتفاضتين الأولى والثانية، والحرب على لبنان في العام 2006، فالإعلام الإسرائيلي –وعلى خلاف الإعلام الديمقراطي– لم يكن موضوعيّاً في تناوله هذه القضايا، وإنما كان شديد الانحياز للمؤسسة العسكرية، واعتمد عليها مصدراً للمعلومات دون التحقق من مدى دقتها، وهو (أي الإعلام) يفعل ذلك ليس فقط بفعل الرقابة العسكرية الممارسة عليه، وإنما أيضاً بفعل إرادي طوعي يقوم على تقديرات ذاتية للسبيل الأنسب للحفاظ على أمن الدولة.

---

[25]– مجتمع تحت المجهر وعيون لا تنام في بريطانية، موقع الجزيرة. http://www.aljazeera.net/NR/exeres

ث- الأمن

الأمن مفردة ضد الخوف، وهو مصطلح عام ومطاط، يبدأ بإجراءات بسيطة لتامين حياة المواطنين من الأخطار التي تمس حياتهم وحرياتهم وممتلكاتهم، حتى تصل إلى تامين الدولة، وهو ما يطلق عليه اسم الأمن القومي[26]. وانتشر مفهوم الأمن بشكل أكبر بعد الحرب العالمية الثانية، إذ بدا البحث في كيفية إحلال السلام وتجنب الحروب، واجتُهِد أن له أربعة مستويات، أولها: أمن الفرد وتحصين حياته من كل ما يهددها من أخطار على الحياة والممتلكات، وهذا يندرج في إطار الأمن الداخلي. وثانيها الأمن الوطني وهو حماية الدولة من كل ما يتهددها من أخطار داخلية وخارجية، وثالثها الأمن الجماعي"القومي"ويتمثل في اتفاق الدول في إقليم واحد على التخطيط لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية، أما المستوى الرابع، فيتمثل بالأمن الدولي الذي تتولاه المنظمات الدولية للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين[27].

ورغم ذلك، بقي مفهوم الأمن غامضاً، حيث لا يوجد تعريف محدد له، وإن تم الاتفاق على أهدافه، بسبب التطورات الكثيرة التي يشهدها العالم على مختلف الصعد. فمن فترة إلى أخرى، تغيّر المفهوم متأثراً بالمعطيات على أرض الواقع، كالحروب، والتطور التكنولوجي، والكوارث البيئية والطبيعية، وبالمنطلقات الفكرية والإيديولوجية لمن يقدم هذه التعريفات، وخرج من إطار المفهوم العسكري ليكون أكثر عمومية وشمولية، وارتبط بحياة الجماعة ليتضمن الجوانب الاقتصادية والإنسانية والإعلامية.

وقد نُظِر إلى الأمن بداية من زاويته العسكرية، وهذا ما حدا بالدول التي لا تتمتع بالقوة العسكرية إلى التحالف مع دول أخرى لصد العدوان، وفيما بعد لم تعد قوة الدولة تعني قوتها العسكرية فقط وإنما قدرتها الاقتصادية والسياسية، كما أن مفهوم الأمن القومي تأثر بالثورة التقنية التي أدخلت النظام السياسي الدولي بهيكله وخصائصه في مرحلة جديدة، اتسمت بالصراع بين عناصره ووحداته التقليدية والمعاصرة. أما

---

[26]- عمر أحمد قدور، شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الأمن، وفيه ورد تعريف الأمن في لسان العرب،ص162، 163.

[27]- زكريا حسين، الأمن القومي http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi.htm

العلاقة بين الأمم، فقد اتسمت بدرجة من التعاون بخاصة بعد تحرر عدد من الشعوب من الاستعمار، حيث خفّت درجة الصراع وتزايد اعتماد الدول على بعضها، لا سيما بعد دخول العالم العصر الذري والصواريخ العابرة القارات.[28].

ويقترب هذا التوصيف مما يطرحه الليبراليون حول مفهوم الأمن الجماعي، إذ يرون أن الأمن الجماعي هو الذي يسعى للرد على أي عدوان أو أية محاولة لفرض الهيمنة، عبر إشراك الدول الأعضاء في دراسة الخيارات الملائمة للتصدي له، مثل منظمة الأمم المتحدة، بينما يرى الواقعيون أن هدف الدولة هو البقاء وهذا من ضمن الأهداف الأبدية، وهو ما ينطبق اليوم على الإستراتيجية الغربية، القائمة على نزع تسلح بعض الدول وتسليح الدول الحليفة.[29]

أما الأمن القومي فقد تعددت معانيه أيضا، ولكن في نطاق الاتفاق على أهدافه، فهناك من رأى أنه مواجهة كل ما يتهدد الدولة، على صعيد وجودها وبقائها وقيمتها ومصالحها الوطنية، بصرف النظر عن طبيعة التهديدات وأسبابها، وبالتالي ربطه بقوة الدولة وقدرتها على مواجهة التهديدات.[30]. ويفرق أمين هويدي بين الأمن الحربي والأمن القومي، ويرى أن الأول – وهو من مسؤولية القيادة العسكرية بإشراف القيادة السياسية– جزء من الثاني الذي يعد من مسؤولية القيادة السياسية ويعمل في محيط الإستراتيجية العظمى للدولة، ويعرفها بأنها " فن وعلم استخدام إمكانات الدولة الحربية والسياسية والمالية والاقتصادية والمعنوية، أي قدرتها في زمني الحرب والسلم لمساعدة السياسة لتحقيق النصر والتقدم والرفاهية وتقليل احتمالات الهزيمة".[31]

---

[28]– ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات، 318، 319.

[29]– إسماعيل وساك ، فوضى المفاهيم في العلاقات الدولية الراهنة، الحوار المتمدن. www.ahewar.org/debatK

[30]– شوكت سعدون، عناصر قوة الدولة الإستراتيجي النظري والتطبيقي،ص123.

[31]– أمين هويدي، مقاومة الفساد والالتزام بالدستور حماية لأمن مصر – www.alwafd.org./front/special.

من التطورات المهمّة وذات التأثير على صياغة مفهوم الأمـن وصـقله قضـايا معاصـرة مسـتجّدة، كالإرهاب، والتلوث البيئي، وتآكل طبقة الأوزون، والاحتباس الحراري، والهجرات، وهي قضايا تتطلب مقاومتها أسلحة غير تقليدية. ويُؤخَذ على هذا التعريف تضمينه جميع المخاطر السالفة الذكر فـي خانـة الأمن، دون أن يكون لها علاقة وثيقة بالاعتبارات العسكرية. وفي المقابل يرى بعض الدارسين أن قـوة الدولة ترتبط بأمنها القومي، وهذا يعني ضرورة الدمج بين الأبعاد العسكرية والسياسـية والاجتماعيـة، والتي في حال تم الدمج المناسب فيما بينها، فإن الدولة تكون قادرة على فرض سيطرتها بقـوة، لتعزيـز شرعيتها لدى مواطنيها.[32]

من الواضح أن مفهوم الأمن يتبدل من مرحلة إلى أخرى، ويتسع نطاقه أكثر فأكثر، وهذا يشير إلى أنـه مفهوم نسبي، إذ لا تستطيع أية دولة القول إنها قادرة على حماية أمنها بشكل مطلق، ففي كل مرحلة كان الأمن يواجه تحديات كثيرة، متأثراً بشكل مباشر بالثورة التكنولوجية التي أشرنا إلى إفرازاتها في السابق، لا سيما فيما تعلق بتغيير هيكلة النظام السياسي وخصائصه.

ويضاف إلى ذلك استخدام التقنيات الحديثة المتمثلة في وسائل الإعلام ، فالدولة كانت قادرة في السـابق على إغلاق حدودها، لمنع أي اعتداء عليها من دول الجوار، وكانت قادرة على التشويش على إرسال بثها التلفزيوني، واليوم لم يعد هذا ممكناً فالفضاء لا حدود له ، وبات يشكل خطـراً جسـيماً علـى الدولـة، فاستخدام تقنيات بسيطة يمكن له تدمير البناء المعلوماتي ونظمه الإدارية والعسكرية، كمـا أن التقنيـات الحديثة وفرت المعلومة للناس، ولم يعد القرار الأمني بأيدي العسكريين، وإنما دخل فيه شركاء جدد، مثل مراكز استطلاع الرأي والبحوث، وشبكات الحاسوب، ووسائل الإعلام[33].

[32]– http://www.stevesachs.com/papers/paper_security.html,The changing Definition of security ,Stephen Sachs

[33]– ذياب البداينة، الأمن وحرب المعلومات، ص، 14، 15، 24.

ج-الأمن كصيغة حرب على الإرهاب

اتسع مفهوم الأمن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، واقتربت الدول الديمقراطية في جوانب معينة من الدول الدكتاتورية، بعد أن لجأت إلى إتباع إجراءات مسّت بشكل مباشر القيم الديمقراطية، لاسيما تلك المتعلقة بالحريات، حيث أقدمت بعض الدول على فرض إجراءات أمنية مشددة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تم تفعيل قانون "الوطنية" أو "Patriotic Act" الذي أعطى مزيداً من الصلاحيات لأجهزة الأمن، في احتجاز أشخاص دون تهم أو محاكمات، أو ما سمي في ألمانيا بالسجن الاحتياطي، وهو مقترح تقدّم به وزير الداخلية في إحدى الولايات الألمانية.

وطبق قانون في الولايات المتحدة قبل تشريعه بالتنصُّت على المكالمات الشخصية للأفراد الذين هم في دائرة الشك، والاطلاع على رسائلهم البريدية، ومعرفة أماكن تواجدهم، وطلبت الحكومة البريطانية من الاتحاد الأوروبي إقرار قانون جديد يسمح بالحصول على معلومات عبر وسائل الاتصال، وأجازت قوانين مكافحة الإرهاب الحصول على معلومات من البنوك، وشركات الاتصالات، والطيران، عن الزبائن بذريعة الإرهاب.[34] وقد بلغ الأمر حد تقديم مقترحات تقضي بإصدار تشريعات، تمنح السلطات الأمنية الحق في الحصول على بيانات شخصية من البنوك والسجلات الرسمية، ويصل مضمون الاقتراح إلى ضرورة تزويد المحامين ومستشاري الضرائب والأمن بكل ما يتعلق بحركة رؤوس أموال الزبائن، في حال الشك بقيامهم بإعمال إرهابية.[35]

يرى (هابرماس) أن الإرهاب والصيغ التي تبنتها الدول الغربية للتصدي له قد دفعا الأنظمة الديمقراطية الغربية إلى تضييق الخناق على الحقوق المدنية، وإلى عسكرة المجتمعات الغربية (كما هو الحال في كل

---

[34]- إشكالية الأمن والحريات الفردية في ظل الحرب على الإرهاب،عبده جميل المخلافي،
http://www.dw-world.de/dw/article/0,2144,1662265,00.html

[35]- مساع لمنح أجهزة الأمن الألمانية المزيد من الصلاحيات.
http://www.dw-world.de/dw/article/0,2144,1591602,00.html

من الولايات المتحدة وبريطانيا) بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. والإفراط في النزعة القومية من شأنه أن يعصف بقيم المجتمع المفتوح، وهذا يستلزم برأيه تصحيح مسار العولمة ليتأتي خلق علاقات ديمقراطية عادلة ومتحررة من النزعات الاستعدائية بين دول الشمال والجنوب[36].

وفيما يتعلق بالإرهاب والديمقراطية يصبح من المهم التمييز بين مستويين من الإرهاب: الأول داخلي ويتمثل في مصادر التهديد السياسية والإثنية والاجتماعية، الناجمة عن التطرف والفقر والجنوح نحو الاستقلال الذاتي. والثاني عالمي تتزعم محاربته الولايات المتحدة، ويندرج في إطاره حسب الرؤية الأمريكية ما تقوم به حركات التحرر الوطني، كما في حالة المقاومة الفلسطينية واللبنانية، ففي الوضع الداخلي هناك من يرى أن غياب الديمقراطية هو أحد عوامل الإرهاب، فيلجا من يوصفون بالإرهابيين إلى العنف طريقة وحيدة للرد على حرمانهم من طرح وجهات نظرهم، وبالتالي يستهدف ردهم القيم الديمقراطية، ويبقى المدخل لمكافحته من خلال تقوية أسس الديمقراطية. ويضع الإرهاب الدول الديمقراطية أمام تحدٍّ كبير ومزدوج للرد عليه، لكن دون التشبه به؛ لأن شرعية محاربة الإرهاب لا يمكن لها أن تسوّغ ما تقوم به الحكومة، فالديمقراطية تقوم على احترام الحقوق والحريات التي لا تستوي الديمقراطية دون احترامها.[37] كما أن الديمقراطية هي الوسيلة الوحيدة لمنع إرهاب السلطة، الذي يعدّ من أخطر أنواع الإرهاب[38].

يتبين مما سبق أنه ربما من السهل الحديث عن الأمن في الدول الديكتاتورية، التي تسخّر إمكاناتها كافة لحماية الحاكم والسلطة الحاكمة، لكن الأمر يبدو أكثر تعقيداً عند الحديث عن الأمن في الدول الديمقراطية، وذلك بسبب القيم المتناقضة التي يحملها كل مفهوم منهما، فالأمن يحمل في طياته قيماً تمسّ بالقيم الديمقراطية، بخاصة تلك المتعلقة بحرية الرأي والتعبير، كالذي برز بشكل واضح خلال الحرب على

---

[36]– الإرهاب العالمي تحت المجهر الألماني– تهديد للديمقراطية وعسكرة للمجتمع،
http://www.dw-world.de/dw/article/0,2144,2363227,00.html

[37]– الإرهاب وحروب التحرير الوطنية، الدكتور إمام حسانين خليل ، دراسة تحليلية نقدية،222، 224،223.

[38]– فهمي هويدي، عن الإرهاب والديمقراطية، http://www.balagh.com/mosoa/tablg/740z9k1x.htm

الإرهاب كما أسلفنا، إذ لجأت الدول الديمقراطية إلى إعطاء الأمن مزيد من الصلاحيات للتدخل في حياة الناس ومراقبتهم، تحت حجة المحافظة على الدولة الديمقراطية، لكن هل يمكن إيجاد توازن بين المفهومين؟ هذا هو بالضبط التحدي الأعظم الذي يجد الإعلام نفسه أمامه في الدول الديمقراطية، والذي يدعو إلى إعادة النظر بالمقاربات السابقة حول الدور "الديمقراطي" لِوسائل الإعلام في الكيانات الديمقراطية، ومن بينها اسرائيل.

تتعاطى إسرائيل مع نفسها على أنها دولة تختلف عن باقي الدول الأخرى، فهي الديمقراطية الصغيرة في "وسطٍ معادٍ" تدرك جيداً شدة العداء لها، لذلك لجأت إلى تضخيم الخطر الذي يتهددها من محيطها، وجعلته الهاجس الأول للإسرائيليين، وركزت منذ تأسيسها على ضرورة امتلاك القوة بمختلف أشكالها، لاستكمال بناء الدولة، والمحافظة عليها قوية. ولم يكن الإعلام بمعزل عن ذلك، فهو جزء من الدولة العبرية، ويسعى بالتناغم مع مؤسساتها المختلفة للحفاظ على الدولة، ويجعله جزءاً من هذه المؤسسات.

وعند الجمع ما بين الديمقراطية والأمن، تتجلى تعقيدات المشهد الإعلامي، الذي يصعب عليه الموازنة ما بين الانتماء للدولة والمهنية وما يتطلبه الإعلام في الدولة الديمقراطية؛ فالإعلام الحر يعني في أبسط صوره إطلاع الجمهور على الحقيقة، وعدم حجبها، لكن الحقيقة في إسرائيل تصطدم بالأمن الذي يسلبها قيمتها الحقيقية، وتصبح حرية الرأي قيمة نظرية، لا تساوي شيئاً على أرض الواقع، كما أن الإعلام الحرّ يعني توجيه النقد للمستويات الحاكمة في أسوء الظروف، وتناول القضايا على حقيقتها، في شكل يتيح المجال أمام مختلف الآراء المؤيدة والمعارضة، لضمان تأسيس ما يعرف "بالسوق الحرة للآراء"، لكن الصحافة النقدية تغيب في إسرائيل خلال الأزمات والحروب، وتحجب الآراء المخالفة للمستوى السياسي؛ ما يقود إلى اعتبارها عديمة النفع والفائدة، لأن الصحافة الحقيقية تأخذ دورها الريادي والحقيقي في الأزمات والحروب.

3.بنية الإعلام ودوره: مقاربات نظرية

ارتبطت المقاربات النظرية المبكرة حول الإعلام، كغيرها مـن الإشـكاليات المعرفيـة فـي الأبحـاث الاجتماعية، بثنائية السلطة والحرية. ومن أوائل هذه المقاربات نظرية السلطة التي بـرزت فـي القـرن السادس عشر في إنجلترا، وكانت من أكثر النظريات انتشاراً تاريخيّاً وجغرافيّاً، واقتضت أن يكون هناك مراقبة محكمة على ما ينشر أو يذاع، وأن لا يُعطى الفرد الحق في قول أو فعل ما يشاء، أو المجال لنقـد السلطة وموظفي الحكومة، كما أن أي شخص يعمل في الإعلام عليه الالتزام بخط الدولة العام؛ لكون هذه الوظيفة هي أصلا هبة من الحاكم أو الملك أو الرئيس، ويُشترط وفق هذه النظرية على القطاع الخاص أن يحصل على تصاريح لتأسيس وسائل الإعلام، لضمان خضوعها للسلطة القائمة[39].

ومقابل نظرية السلطة ظهرت مقاربات نظرية مضادة لها عام 1688، وانتشرت في أوروبا وأمريكيـا، استندت إلى قيم الحرية التي تقوم على منح الأفراد حرية واسعة في نشر ما يعتقدون أنه صحيح من خلال وسائل الإعلام، على اعتبار أنه من الحقوق المشروعة، وبذلك فهي ترفض الرقابة، وتضع الربح المادي الذي يتأتى من الدعاية والترفيه هدفاً من أهدافها التي تصل إلى مراقبة عمل الحكومة وأصحاب النفـوذ؛ للكشف عن الخلل، وعيوب الحكومة وأصحاب النفوذ، وترفض امتلاك الحكومة لوسائل الإعلام. وتقـوم هذه النظرية على بديهية أساسية، هي أن تداول المعلومات بين الجمهور ينبغي أن يتم بلا قيـود لمعرفـة الحقيقية، على اعتبار أن ذلك حقٌّ مشروع للجميع.

أما نظرية المسؤولية الاجتماعية، ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحـرب العالميـة الثانيـة، فربطت بين الحرية والأخلاق المهنية، والمسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمعات، ورأت أنـه لـيس مـن المعقول أن تكون الحرية مطلقة دون إحساس بالمسؤولية، بعيدا عن الموضوعية والدقة، وهي تدرك قيمة

---

[39]– نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري محمد جاسم الموسوي، 7-1-2008.
http://www.ao-academy.org/viewarticle.php?id=457

موضوع الربح والترفيه، ولكن دون الانفصال عن الأهداف المجتمعية. فهذه النظرية تتيح تعددية وسائل الإعلام، ولكن بشكل يكفل المصلحة العامة.[40] إن أولوية الأمني والعسكري والسياسي على الاجتماعي، أو بالأحرى خضوع الاجتماعي للأمني في الحالة الإسرائيلية؛ تترك كثيراً من القيود على مدى رصانة هذه النظرية وجدواها في فهم دور الإعلام وتحليل مكانته في المجتمع الإسرائيلي، فالمسؤولية الاجتماعية في الحالة الإسرائيلية هي ذات ماهيّة أمنية، لا تُحدِّد ، وإنما يَتحدَّد لها مضمونها وصيغ التعبير عنها، على ضوء درجة تماهيها وانسجامها مع اعتبارات الأمن الإسرائيلي.

وبخصوص نظريات المشاركة الديمقراطية (Carole Pateman)[41] فهي من جانبها تتحفظ على نظرية الحرية، لا سيّما في مسألة الخضوع لاعتبارات السوق، وعلى نظرية المسؤولية الاجتماعية فيما يتصل بتأكيدها على مركزية الدولة. فهي تنبثق من حق الأفراد في الوصول إلى وسائل الإعلام واستخدامها لتلبية احتياجاتهم، وأن لا تكون وسائل الإعلام خاضعة للسيطرة المركزية القومية. كما أن وجود وسائل الإعلام هو من أجل خدمة الجمهور، وليس التنظيمات أو العاملين فيها، وينبغي أن يكون للجماعات والمنظمات والتجمعات المحلية وسائل إعلامية خاصة بهم، وأنّ وسائل الإعلام صغيرة الحجم التي تتسم بالفعالية والمشاركة، هي في واقع الحال أفضل من وسائل الإعلام المهنية الضخمة. إن جوهر هذه النظرية يتمثل في التركيز على الحق في استخدام وسائل الإعلام، من أجل التفاعل والمشاركة، وكذلك لاختيار المعلومات المناسبة وتقديمها للأفراد، ولكونها ترفض مركزية الدولة وسيطرتها على وسائل الإعلام، فهي تفضل، لا بل تؤيد، أن تكون السيطرة للجمهور[42].

[40]- مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال- مفاهيم عامة، إسماعيل قاسمي،
http://alredwan.jeeran.com/bohuthi3lamia/archive/2006/4/36740.html

[41] Carole Pateman, *Participation and Democratic Theory* (Cambridge), 1970.

[42]- زنوحي محمد الأمين- مدخل إلى علوم الإعلام الاتصال 8-1-2008.
http://aminecom01.nireblog.com/post/2007/11/05

أما النظريات النقدية (Habermas ،Louis Althusser ،Antonio Gramsci)[43]، فمن جانبها ترى أن الهيمنة التي تعززها وسائل الإعلام، هي الأسلوب الدائم بين من يملك ومن لا يملك، والهيمنة هنا ليست مؤامرة؛ لأن الصحفي في الدول الديمقراطية يبقى ظاهريّاً متحرراً من قيود الدولة، لكنه في الواقع لا يختلف عن أي مواطن آخر، ولا يعرف سبب انحيازه نحو الوضع القائم، وبشكل عامّ، فإن النظريات النقدية، تنظر إلى الأعلام نظرة تشكيكية حول علاقته بأصحاب النفوذ والقوى المسيطرة، الذي يميل الصراع بينها وبين وسائل الإعلام، إلى صالح تلك القوى التي تُسخِّر الإعلام من أجل إعادة صياغة الحقائق، وحتى إلى إعادة تشكيل قبول الجمهور كما يرى تشومسكي[44]، بما يتفق وأهدافها.

وبالنسبة للنظرية البنائية الوظيفية فتنطلق من ركيزة أساسية مفادها أن استقرار المجتمع لا يتأتى الا من خلال التنظيم وتوزيع الوظائف بشكل متوازن بين مختلف عناصره، وهي تقوم على افتراضات عديدة، أولها ترابط عناصر المجتمع وتنظيم نشاطاتها لضمان التكامل فيما بينها، وثانيها اتجاه حركة المجتمع نحو التوازن، وفي حال حدوث خلل ما تعمل هذه العناصر على إصلاحه وإعادة توازنه، وثالثها ان خدمة ذلك الاستقرار يتحقق عبر استمرار تلك العناصر بأنشطتها المتكررة تلبية لحاجاته[45].

ربما يجد البعض هذه النظرية مثالية؛ كونها تنظر إلى المجتمع في إطار مترابط العناصر التي تشكله، وأن حركته تتجه نحو التوازن، بلا عوائق أو معارضة أو صراعات على المصالح، هذه النظرية يمكن أن تتلاءم مع بعض المجتمعات كإسرائيل، مع الإشارة إلى خصوصيتها بوصفها دولة احتلال. ففي الشق

---

[43]-Antonio Gramsci, *Prison Notebooks*, (1971); Habermas, *The Public Sphere*, (1964); Louis Althusser, *For Marx*, (1970), and *Lenin and Philosophy*, (1971).

[44] ناعوم تشامسكي وادوارد هيرمان، *Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media,*

[45]- Gingrich, P. (1999) “Functionalism and Parsons” in Sociology 250 Subject Notes, University of Regina. Link: http://uregina.ca/~gingrich/n2f99.htm; Holmwood, J. (2005) “Functionalism and its Critics” in Harrington, A. (ed) Modern Social Theory: an introduction, Oxford University Press, Oxford, pp. 87-109; Turner, Jonathan (1995). "Macrodynamics: Toward a Theory on the Organization of Human Populations." New Brunswick: Rutgers University Press.

الأول منها، ونقصد هنا البنائي، (ما يعني تنسيق الأجزاء داخل المجتمع لتشكيل بناء متكامل) والثاني الوظيفي ، نجد أن هناك تناغماً وتنظيماً وتوزيعاً للأدوار، بين المؤسسات الإسرائيلية، وبشكل محدد المؤسستين العسكرية والأمنية من جهة، والإعلامية من جهة أخرى، وبخاصة أن إسرائيل ترى نفسها دولة تعيش في "محيط معادٍ"، وأن استمرارية العلاقة بين المؤسسات المختلفة وتكاملها يحميان الجبهة الداخلية في مواجهة الأخطار الخارجية، وترى في ذلك مسؤولية وطنية يجب أن يلتزم بها الجميع.

وبخصوص الإعلام نجد أنه مع الخصخصة في سنوات الثمانينيات، وتمركزه في أيدي نخبة رأس المال التي تهدف إلى جني الأرباح، أصبح قوة قائمة بذاتها قادرة على التأثير في السياسات، تتقاطع مصالحها مع مصالح السياسيين والأمنيين، فكل نخبة من هؤلاء تسعى إلى تحقيق مصالحها في إطار حالة من الاستقرار، فالقوى الاقتصادية تسعى إلى سن قوانين وتشريعات تخدمها، وإلى استقرار سياسي وأمني يضمن المحافظة على مواقعها الاقتصادية، فيما يهدف السياسيون إلى إيصال وجهة نظرهم إلى الجمهور، والعسكريون الذين يسعون إلى الحفاظ على ما هو قائم من أوضاع وتعزيز مكانتهم.

لكن هل غيرت هذه العلاقة التبادلية بين القوى المهيمنة الاقتصادية والسياسية والأمنية والتحولات في بنية الإعلام؛ هل غيّرت من طبيعة الرسائل الإعلامية التي غلب عليها الطابع الجدي الرسمي في وقت سابق؟ نعم لقد طغى عليها طابع التسلية، لكنها بقيت مُجنَّدة من قبل المؤسستين العسكرية والأمنية، فالبرامج الترفيهية تهدف إلى إبعاد الجمهور عن الخطاب السائد، وبهذا تصبح أكثر تأثيراً على الجماهير بطريقة غير مباشرة، ما يسهم في الحفاظ على استقرار المجتمع وهو ما تسعى إليه النخبة الاقتصادية، وفي هذا تبادل مصالح مشترك بين النخب المذكورة[46].

وجهت انتقادات للنظرية البنائية الوظيفية كونها تغفل جوانب الصراع في المجتمع من منطلق ان مكونات المجتمع متصارعة، وفئاته تسعى الى تحقيق مكتسبات، وبالتالي لا تسير المجتمعات كما ترى هذه النظرية

---

[46]– أمل جمال، الصحافة والإعلام في إسرائيل، ص 16، 42، 43، 238، 239، 243.

نحو التوازن.[47] لكن مثل هذا النقد يبدو صحيحاً في مجتمع آخر غير إسرائيل، وهذا لا يعني أنه لا يوجد صراع ومنافسة بين وسائل الإعلام الإسرائيلية، لكن هذا الصـــراع لا يرتقـــي إلـــى خلخلـــة الأهـــداف الإستراتيجية الإسرائيلية، أو التأثير العميق على سير المؤسسات. كما أنه يجنح لأن يكون عنصر تماسك أكثر من كونه عنصر تفرقة، عبر امتلاكه القدرة على لجم هذه الصراعات الداخلية، والتخفيف من حدّتها لصالح الصراع مع المحيط العربي.

---

[47]– مي العبد الله، نظريات الاتصال، ص 177، 178.

الفصل الثالث

الصحافة في إسرائيل

---

1. مقدمة

لا يختلف أحد على أهمية الإعلام بشكل عام ودوره في المجتمعات، إذ أصبحت كافة المؤسسات الإعلامية تتقدم على المؤسسات المختلفة؛ نظراً لقدرته على التأثير، وإعادة صياغة الآراء والتوجهات، وإن اختلفت الآراء حول مقدرته على ذلك، إلا أنّ هذه الآراء لم تقلل من أهميته بصفته وسيلة لنقل المعلومات، لها أهدافها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ويزداد التركيز على وسائل الإعلام التي تحولت -كما قال بعضهم- إلى أداة في أيدي السياسيين والقوى المتنفذة، بخاصة مع التطورات التكنولوجية التي كسرت الحدود، ويجد ذلك تعبيره في هذا العدد الهائل من وسائل الاتصال التي تتزايد بين فترة وأخرى، سواء على صعيد الوسائل المرئية أو المسموعة أو المكتوبة، وأثارت التعددية في بنية وسائل الإعلام جدلاً حول مكانة الصحافة، ونقصد هنا المطبوعة، إن كانت قادرة على الصمود في وجه الغزو التكنولوجي أم لا.

وعلى الرغم من كل ما قيل في هذا الموضوع، فإن الصحف ما زالت تحتفظ بمكانتها؛ لقدرتها على تفصيل الأحداث، ونوعية القراء الذين تستهدفهم . كما أنّ مجاراتها للتكنولوجيا لحماية نفسها من الاندثار، إما من خلال التحول إلى الاندماج مع الوسائل المرئية، أو من خلال إنشاء مواقع لها عبر الإنترنت أسهم في الحفاظ على مكانتها الآنية، وربما المستقبلية. ولأن الصحافة ما زالت تحظى بمكانة مهمّة في إسرائيل، تم اختيار الصحف الرئيسة الثلاث عيّنةً لفحص فرضيات هذه الدراسة، لذا سنستعرض في هذا الجزء تاريخها، وصيغ الرقابة المفروضة عليها.

2. نشأة الصحافة في إسرائيل

بدأت الصحافة العبرية في فلسطين زمن الحكم العثماني وأُنشِئت أول صحيفة في مدينة القدس عام 1863 سميت"هاليفانون" أنشأها شابان يهوديان بهدف الربح، وصدرت صحيفة أخرى أطلق عليها اسم"حافتسيلت"، وتعني الزهرة. وكانت الناطقة باسم الجناح الحسيدي في التيار الديني الأشكنازي في فلسطين، وأغلقت الصحيفتان؛ بسبب عدم حصولهما على إذن من السلطات العثمانية، لكن الصحيفة الثانية عادت مجدداً للصدور.

وخلال فترة السبعينيات من القرن الثامن عشر تم إصدار صحيفتين، هدفتا إلى الترويج للمشروع الصهيوني، فصحيفة"شعاري نسيون" "بوابات صهيون" استهدفت جيل الشباب لتعريفهم بالتراث اليهودي، فيما ركزت صحيفة "هأريان" على قضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وخلال فترة الانتداب البريطاني انتشرت الصحافة العبرية، وطغى عليها الطابع الحزبي الأيديولوجي. ومع الاختلافات فيما بينها، كانت تلتقي عند هدف خدمة الحركة الصهيونية.

ومن بين الصحف التي ظهرت في فترة الانتداب، إلى جانب الصحف الرئيسة الثلاث التي ما زالت تصدر حتى اليوم، وهي "هارتس""ويديعوت أحرنوت" "ومعاريف"؛ صحيفة "دافار""شيء" التي أصدرتها نقابات العمال العامة"الهستدروت" عام 1922. وصدرت في العام 1919 صحيفة "دوار هيوم"" بريد اليوم" التي انتهجت خطّاً يمينيّاً متطرفاً، وفي العام 1931 تم تأسيس صحيفة "هعام""الشعب" التي أغلقتها سلطات الانتداب، وتتبع للحركة التصحيحية العامة، وفي العام 1947 أسس الحزب الشيوعي صحيفة "كول هعام"" صوت الشعب"،وغيرها من الصحف الحزبية.

وحتى قيام دولة إسرائيل في العام 1948 كان هناك تسع صحف يومية وثماني عشرة أسبوعية، وصحيفتان نصف شهرية، وثلاث صحف شهرية، إضافة إلى ثلاث تصدر كل شهرين، وثماني فصليات من بينها واحدة باللغة الإنجليزية وست بالألمانية. وهذا يدلل على إدراك الجماعات اليهودية لأهمية

الصحافة، ومقدرتها على التأثير، إذ ركزت تلك الصحف ما قبل قيام الدولة علــى التــرويج للمشــروع الصهيوني، وعلى العلاقة الهشة التي تربط الفلسطيني بأرضه، وتشريع عمليات الاستيطان، والعمل على إقناع الرأي العام الفلسطيني بفكرة إنشاء الوطن القومي لليهود[48].

تأثرت إسرائيل بالتطورات العالمية في مجال الإعلام، وغصت بمئات وسائل الإعلام المختلفة، بعــد أن تحول الإعلام إلى صناعة كبيرة، حيث أصبحت الغالبية العظمى تتبع لمؤسسات خاصة، هــدفها الــربح، بعدما كانت تعتمد على عدد محدود منها، يتبع للحكومة ولسيطرتها، ومثّل هذا بالنسبة لإســرائيل انقلابــاً جوهرياً، لمجموعة من الأسباب، أبرزها ضعف المؤسسات الإعلامية التابعة للحكومة، وتمركز الإعلام في أيدي نخبة معينة[49].

خلال الفترات الزمنية التي سبقت قيام إسرائيل وما بعدها أيضا، كانت الصحافة الحزبية هي السائدة. وبعد عقدين من قيام إسرائيل، وتحديدا بعد حرب 67، دخلت إسرائيل في تغيــرات بنيويــة عميقــة، فــي المجالات كافة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. ولم يكن حقل الصحافة بمنأى عن ذلك، وأسهم فــي ظهورها عوامل مختلفة، من أبرزها ترسيخ دعائم إسرائيل كدولة، بعد الحروب التــي خاضــتها ضــدّ العرب، وما صاحب ذلك من انفتاح إسرائيل على الغرب، الأمر الذي أثر في المستوى الاقتصادي الذي تحسن بصورة ملحوظة، إلى جانب التطور التكنولوجي الذي أدى إلى ارتفاع تكاليف إصدار الصحف.

الصحافة الحزبية لم تستطع الوقوف في وجه المتغيرات الحاصلة، وتوجهــت نحــو الصــحافة الحــرّة، وابتعدت عن أحزابها؛ ما أثر في مصداقيتها بين جماهيريها، لكن هذا التحول لم يظهر بشكل واضــح إلا بعد حرب 73، لأسباب عديدة، من بينها الازدياد في عدد السكان الناطقين بالعبرية، والتراجع الإيديولوجي في بنية المؤسسة الحاكمة، والمجتمع بشكل عام، الذي اتجه نحو الصحافة الحرة، لا الحزبية الضيقة ذات

[48]- صالح النعامي، العسكر والصحافة في إسرائيل،18- 23.

[49]- يحيئل ليمور- صناعة الإعلام في إسرائيل في عصر المتغيرات. قضايا إسرائيلية –ص128.

النزعات الإيديولوجية، وترسخ هذا النوع من الصحافة خلال فترة الثمنينّيات، بعد أن تمكنت الصحف من التوفيق بين مصالحها الاقتصادية واحتياجات الجمهور، دون الخروج عن خط المؤسسة الحاكمة [50].

ما يهمنا هنا هو التعرف بشكل تفصيلي على ثلاث صحف إسرائيلية رئيسة في إسرائيل، هي: "هآرتس"، "ويديعوت أحرنوت"، "ومعاريف"؛ وذلك لما لها من تأثير في المجتمع الإسرائيلي، إضافة إلى اختيارها عينة لهذه الدراسة. ونبدأ بصحيفة هآرتس ، ففي العام 1918 أصدرت قيادة الجيش البريطاني صحيفة رسمية أطلق عليها اسم "The Palestine News" أو أخبار فلسطين، كان لهذه الصحيفة ملحقان: الأول عبري أطلق عليه اسم"حدشوت هارتس" بمعنى"أخبار الأرض"، وآلاخر عربي حمل اسم "فلسطين". وفي العام 1919 اشترى رجل أعمال يهودي من أصل روسي الملحق العبري، وتحوّل اسمه إلى صحيفة هأرتس "البلاد"، التي ما زالت تصدر حتى يومنا هذا. وفي العام 37 اشترتها عائلة "شوكن"[51].

وتعدّ صحيفة "هآرتس" من أقدم الصحف اليومية الإسرائيلية، وأقلّها انتشاراً كونها تستهدف الصفوة، ويعدّ قراؤها من الطبقة المتوسطة، والمتوسطة العليا، ويقرؤها أصحاب النفوذ والمؤسسات الاقتصادية، وتعدُّ الصحيفة نفسها" صحيفة لأشخاص يفكرون"، وتمتاز بمستواها الرفيع من حيث اللغة، والتحرير، وعمق التحليل، إلى جانب المصداقية التي تميزها عن غيرها، وتنعكس تلك الميزات على أسعار الإعلانات المرتفعة التي تنشر فيها. وتتبنى الصحيفة الخط اليساري الإسرائيلي.

دخلت "هآرتس" مجال الصحافة المحلّية، وأصدرت أربع عشرة صحيفة، إلى جانب موقع على الإنترنت، ولها ملحق اقتصادي أصبح منذ العام 2005 صحيفة يومية. وأغلقت عام 93 صحيفة تابعة لها كان اسمها"حدشوت" أصدرتها عام 84، ويعود سبب الإغلاق إلى عدم انتشارها رغم أنها صحيفة صفراء. وعلى الرغم من خطها الليبرالي المنفتح ودعمها للسلام، إلاّ أنها لم تخرج عن نسق الصحف الأخرى التي

---

[50]–أمل جمال، الصحافة والإعلام في إسرائيل، ص52– 54، مرجع سابق.

[51]– انظر صالح النعامي، العسكر والصحافة في إسرائيل، ص 21، مرجع سابق.

تتبنى السياسية العامة لإسرائيل، وينحصر نقدها الموجّه للحكومة في السياسيات التي تراها شاذة عن السياسة الرسمية.

أما صحيفة "يديعوت أحرنوت" آخر الأخبار" فقد تأسست عام 1939، وهي الصحيفة الأولى التي تتبع شركة خاصة، إذ كانت الصحف تتبع لمؤسسات سياسية. وتحتل المرتبة الأولى بين الصحف من حيث التوزيع، ويعود هذا الرواج إلى قدرتها على المزج بين التحليل والترفيه، المقدم بلغة بسيطة ومختصرة، وبعناوين بارزة ملونة تجذب نظر القارئ.

ولذلك فهي صحيفة شعبية، تخاطب جمهوراً واسعاً من طبقات مختلفة، عمل الصحفيون فيها بشكل مستقل نسبيّاً عن إدارتها لكن الفصل لم يكن تامّاً. وتملك الصحيفة عائلة موزس صاحبة شركة إعلامية كبرى في إسرائيل، التي تملك شبكة صحف محلية، ومجلات دورية أسبوعية وشهرية، وصحيفة باللغة الروسية، وأسهماً في الشركة التي تدير القناة الثانية للتلفزيون، وفي شركة تدير الإرسال التلفزيوني في الكابل، ولها موقع على الإنترنت.

ويأتي بعد "يديعوت أحرنوت" من حيث الانتشار صحيفة "معاريف"، وتعني "المساء"، التي تأسست عام 48 من قبل مجموعة من الصحفيين الذين انشقّوا عن يديعوت أحرنوت. وسعت نحو المحافظة على مصداقية ما تنشره من أخبار، جمهورها من الطبقات المثقفة والمتوسطة العليا، وانتشرت الصحيفة كثيراً خلال فترات الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، لكن رفض المحررين لتبني سياسة تتيح المجال لتنوع الأفكار والآراء أدى إلى تراجع شعبيتها لصالح يديعوت أحرنوت، إلا أنها أدركت ذلك، وأدخلت بعض التعديلات؛ الأمر الذي أعاد لها جزءاً من وضعها السابق. وكما الصحف الأخرى، فهي تملك أسهما في شركة تلعاد التي تدير القناة الثانية، والشركة صاحبة الامتياز للبث التلفزيوني بالكوابل، وكان للصحيفة

ملحقٌ نسائيٌّ أغلقته، وآخر اقتصادي أقدمت على تقليص عدد صفحاته[52]. وتميل الصحيفة إلى اليمين رغم تبنيها الخط المعتدل.

على العكس من الصحف الحزبية الأخرى في إسرائيل التي تراجعت لصالح الصحافة الحـرة، تطـوّرت الصحافة الدينية في مواجهة الصحافة العلمانية؛ بهدف إغلاق الباب أمام تدفق المعلومـات مـن وسـائل الإعلام المختلفة، وشكلت مصدر المعلومات الوحيد للقطاعات الدينية التي تشكل ما يقارب 22 بالمائة من السكان اليهود، بينهم نحو 7 بالمائة من "الحريديم" ، وما يزيد أهمية الصحف بين المتدينين هـو تحـريم بعضهم لوسائل الإعلام الأخرى،[53] فهناك حاخامات يحرمون استخدام الراديو مثلا، ويمنعون إدخاله إلـى المنزل؛ لأنه يسمم الروح. وأجيز استخدامه خلال الحروب، فخلال حرب الخليج سمح باستخدامه. وبعـد انتهاء الحرب أصدرت المحكمة الحريدية في القدس قراراً يقضي بتطهير كل منزل من الراديو[54].

ولا تعطي الصحف الدينية أهمية كبيرة لانتشارها وتوزيعها لأنها تروّج الأفكـار والمعتقـدات الدينيـة والحزبية، ولا تهدف الربح. وتعتمد في دخلها بشكل كبير علـى التبرعـات مـن أعضـاء أحزابهـا ومناصريهم. في إسرائيل صحف دينية تتبع الأحزاب، وأخرى دينية غير حزبية. ومن الصحف الحزبية الدينية صحيفة "هتوسفيه" بمعنى "الرقيب"، وهي يومية تأسست عام 1938، وتدعو إلى تطبيق التعـاليم الدينية. أما صحيفة "هموديع" وتعني "المبلغ"، فقد صدرت عام 1950، وتتبع حزب"أجـودات إسـرائيل" المعروف بتطرفه الديني والسياسي، وتوزيعها محصور في أعضاء الحزب، وتعرف بتشددها اتجاه العملية السلمية.

والصحيفة الثالثة هي"يوم ليوم" "يومياً" وتتبع حزب شاس وكتلته البرلمانية، أُنشئت عام 1992، بهدف الرد على تشويه وسائل الإعلام للسفارديم، وواجهت أزمة مالية كبيرة؛ نظراً لقلة توزيعها، وعلى اثـر ذلـك

[52]– انظر أمل جمال، الإعلام والصحافة في إسرائيل، ص57– 65، مرجع سابق.

[53]–يائير شيلغ، المتدينون الجدد، نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل، ص18.

[54]– إيلان شاحر، الحريديون والمجتمع والسياسة في إسرائيل،ص 112، 113.

تحولت إلى صحيفة أسبوعية. وهناك صحف دينية أخرى غير حزبية مثل"ماقورريشون" تأسست عام 97، "ويوم هشيش" "اليوم السادس"، وهاتان الصحيفتان ركزتا على الإعلانات التجارية دخـــلاً رئيســـاً لهمـــا، إضافة إلى مجلات شهرية ودوريات[55].

وتصدر في إسرائيل صحف أخرى بلغات مختلفة كالانجليزية، مثل صحيفة "جروزلم بوست" التي تأسست عام 1932 ، ونسبة توزيعها محدودة؛ ما يجعلها قليلة التأثير على صياغة الأجنـــدة السياســـية، وعلـــى المجتمع الإسرائيلي، مع الإشارة إلى أنها لعبت دوراً في الترويج للمشروع الصهيوني قبل قيام الدولة.

أما الصحافة الروسية فقد بدأت قبل قيام إسرائيل، وتعززت ما بعد الهجرة اليهودية عام 67. وبعــد هــذا التاريخ بعام واحد تم إصدار صحيفة "ناشا سترينا" "بلادنا" وهي أسبوعية، وفي العـــام 1971 أصـــدرت صحيفة "تريبونا"، إضافة إلى عدد من الصحف والمجلات الأسبوعية الأخرى، وصلت عام 98 إلى نحو 137 صحيفة يومية وأسبوعية ومجلة ونشرة دورية[56]. ونظراً للحياة المنفصلة التي يعيشها المهـــاجرون الروس في إسرائيل، إذ شكلوا أكبر تجمع اثني احتفظوا بلغتهم الأصلية، ووصـــلت نســـبتهم إلـــى نحـــو العشرين بالمائة من المجتمع الإسرائيلي.

وجدت شركات الإعلام التي تملكها العائلات في إسرائيل في المجتمع الروسي سوقاً جيدة للإعلام، رغـــم تأسيس عدد من الصحف الناطقة بالروسية، ولذا توجهت الشركة التي تملكها عائلة موزيس إلى إصـــدار صحيفة باللغة الروسية، أطلقت عليها اسم "فيسي"، إضافة إلى عدد آخر من الصحف الناطقـــة بالروســـية بهدف الربح لا أكثر، وأنيطت مهمات تحرير الصحف الروسية بالشخصيات اليمينيـــة المتطرفـــة، التـــي أسهمت في التأثير على المهاجرين الروس، وتبنيهم للمواقف اليمينية المتطرفة، وبما أن الصحافة الروسية

[55]– أحمد فؤاد أنور، الصحافة الدينية في إسرائيل بين قضايا الصراع مع العرب والتناحر الداخلي، ص 114، 119، 121–133
[56]– انظر أمل جمال، الصحافة والإعلام في إسرائيل،85– 87، مرجع سابق.

متطرفة سياسيّاً إلا أنها تتخذ منحى معادياً للدين، والأحزاب الدينية التي تعارض الهجرة الروسية إلى إسرائيل، ولا تعدّهم يهوداً[57].

أما بخصوص الصحف العربية، فقد تأسس عدد منها قبل العام 1948 ومنها الكرمل، والسفير، وفلسطين، والجامعة العربية، ومرآة الشرق، والقدس الشريف، وغيرها. وبعد هذا التاريخ لم يبق سوى صحيفة الاتحاد الناطقة باسم الحزب الشيوعي، وأقدمت المؤسسات الصهيونية على إصدار عدد من الصحف باللغة العربية مثل صحيفة اليوم في يافا، وصحيفة الأنباء التي توقفت عن الصدور عام 1984، وكان هدف المؤسسة الصهيونية من تأسيس هذه الصحف هو إقناع العرب بالمشروع الصهيوني. وخلال فترة الثمانينيات أنشئت صحيفة الصنارة في الناصرة، وكل العرب الأسبوعية، وبانوراما، وصوت الحق والحقيقة وتتبع الحركة الإسلامية، وفي العام 1993 أنشئت صحيفة فصل المقال، وتتبع التجمع الوطني الديمقراطي.

3. حرية التعبير والقيود المفروضة عليها في إسرائيل

تعدّ حرية التعبير من الأسس والمرتكزات لأي نظام ديمقراطي، وقد أقرت دساتير الدول المتقدمة حرية الرأي والتعبير، وعدم المساس بها أو فرض الحصول على تراخيص لأي وسيلة إعلامية، أو فرض رقابة. وفي ظل غياب الدستور في إسرائيل تعدّ حرية التعبير قيمة مهمّة، لكن هذه القيمة لم تقرها أي من القوانين، وتمّ التأكيد عليها عبر قرارات المحاكم وجهاز القضاء في إسرائيل، وكانت المرة الأولى عام 53 عندما أقر قاضي المحكمة العليا في إسرائيل "أجرنات" أهمية حرية الرأي، قائلاً إن حرية الرأي والتعبير حق ديمقراطي أساسي[58]. لكن عندما يتعارض هذا الحق مع قيمة الأمن القومي، فإن الغلبة للثانية.

---

[57]- صالح النعامي، العسكر والصحافة في إسرائيل،ص27- 30، مرجع سابق.

[58] - *cms.education.gov.il/NR/rdonlyres/A082217A-383A.../Sikum.doc*

وبصورة واضحة قال القاضي الإسرائيلي "أهرون باراك" رئيس محكمة العدل العليا الإسرائيلية: "علينا من جهة اعتبار مبدأ توفير الأمن للدولة ومواطنيها، أما حقوق الإنسان فليست مبرراً للدمار القومي، ولا يمكنها أن تبرر الانتقاص من الأمن القومي في جميع الحالات وتحت الظروف كافة، في المقابل فإن الدستور ليس وصفة للانتحار القومي. لكن من جهة أخرى علينا اعتبار القيم والمبادئ المتعلقة بكرامة الإنسان وحريته. لا يمكن للأمن القومي أن ينتقص من حقوق الإنسان في جميع الحالات وتحت كافة الظروف، ولا يمكن للأمن القومي أن يسمح بالمسّ بالفرد بلا هوادة ".[59]

ويرى القاضي باراك أن التعبير عن الرأي مهم؛ كونه يكشف الحقيقة، ويضمن العملية الديمقراطية ويحافظ على الاستقرار الاجتماعي، وفي الوقت نفسه يرى أن أهميته غير مطلقة ونسبية. وفي المقابل توجد قيم توازيه في الأهمية مثل الكرامة الإنسانية، وسلامة الجمهور، والحق في الخصوصية، وأمن الدولة. ويمكن لكل هذه القيم أن تتراجع أمام اعتبارات أخرى كالأمن، وسلامة الجمهور.

ووضع بعض المسوّغات لتقييد حرية التعبير تحت اسم "اليقين القريب"، منها العلاقة بين ما ينشر والمس بالأمن القومي، ووجود احتمال كبير للمس بالمصالح، وظروف النشر؛ بمعنى هل النشر تم خلال الحروب التي فيها احتمالية كبيرة للمس بأمن الجمهور، أم في ظل ظروف عادية، والبحث عن وسائل أخرى لإيجاد نوع من التوازن بين القيمتين المتضاربتين، أي حرية التعبير والحفاظ على سلامة الجمهور.[60]

تخضع الصحافة الإسرائيلية بشكل عام لقيود متعددة، منها ما تفرضه الصحافة ذاتها على نفسها، ومنها ما يفرضها القانون، وإليه يستند نوع آخر يسمى بالرقابة العسكرية، إضافة إلى قيود أخرى يفرضها الناطق باسم الجيش الإسرائيلي على المراسلين العسكريين. ويصعب تسمية بعض الإجراءات التي تقيد عمل

---

[59] – الديمقراطية الإسرائيلية زمن الحرب ، وفال كرنيئيل، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية،
http://www.altawasul.com/MFAAR/this+is+israel/democracy+and+pluralism/democracy+during+wartime.htm

[60] – مرجع سابق .*cms.education.gov.il/NR/rdonlyres/A082217A-383A.../Sikum.doc*

الإعلام بقيود مفروضة على الإعلام في إسرائيل؛ لأن القائمين عليه هم من طالبوا بإيجاد أجسام رقابية على ما ينشر في الإعلام، على اعتبار أنهم جزء من المشروع الصهيوني الذي يتوجب خدمته، وتحقيق أهدافه، وما نتج عن ذلك من انسجام تام بين الإعلام والمؤسسات الصهيونية القائمة ما قبل إعلان الدولة، أي خلال فترة الانتداب، وما بعد إعلان الدولة أيضا، وهو ما يعرف بالرقابة الذاتية.

في الجزء التالي سنستعرض ما قامت به الصحافة طواعية؛ لمساندة المؤسسات الصهيونية، من أجل تحقيق الحلم بإقامة إسرائيل، ومساهمتها في فرض الرقابة الذاتية، والرقابة العسكرية على كل ما ينشر.

ما قبل قيام الدولة سخرت الصحافة التي كانت قائمة خلال الانتداب البريطاني –وغالبتها حزبية – نفسها لخدمة المشروع الصهيوني بشكل منظّم، وشكلت في العام 1942 لجنة أطلق عليها اسم "الردود"؛ بهدف توحيد موقفها إزاء سياسة بريطانيا. وكانت على اتصال دائم مع المؤسسات الصهيونية التي تُطلعها على الأخبار لاسيّما السرية، شريطة عدم نشرها، وبعد الإعلان عن دولة إسرائيل تبدل اسم اللجنة ليطلق عليها اسم" لجنة محرري الصحف" واستمرت في لعب ذات الدور، ودعم ذلك رئيس الوزراء الإسرائيلي(ديفيد بن غوريون) الذي أطلع محرري الصحف على أسرار الدولة؛ لضمان عدم تسريبها ونشرها.

وقبل إعلان الدولة بأشهر، وتحديداً في يناير من العام 48، اتفق (بن غورين) ولجنة محرري الصحف على تشكيل لجنة جديدة، أطلق عليها اسم"لجنة مراقبة الصحافة" لوضع مبادئ الرقابة على الصحف، وتشكّلت من ستة مندوبين عن الصحف، وثلاثة مراقبين عسكريين، يرأسها "كاترئيل كاتس"، وهو أول رقيب عسكري، وعقدت اللجنة اجتماعاً لها في العام 48، وتم اعتماد أسس عديدة للرقابة، تتعلق بقضايا أمنية، مثل مكّونات القوات العسكرية وأماكن تواجدها وتحركاتها، وعن الشخصيات العامة، والتوقعات حول عمليات عسكرية، والوضع الغذائي والوقود.

وينصّ الاتفاق في بنده السادس عشر على حظر نشر ما من شأنه أن يثير الخوف لدى الجمهور، وهذا البند ظلّ أساساً للرقابة الإسرائيلية على الصحف، وهو بند واسع وفضفاض، يعرض المواد التي تعرض

على الرقيب قبل النشر للمنع. وعلى الرغم من التفاهمات التي تم التوصل إليهـا، لـم تتضـمن تحديـداً العقوبات التي تفرض على الصحف في حال مخالفتها مبادئ الرقابة، إلا أن الرقيب الـذي كـان يقـوم بجولات على الصحف للاطلاع على المواد الإخبارية قبل نشرها أغلق صحيفة "علهمشـمار"، التابعـة لحزب العمال الموحد "مبام"، وفرض غرامة مالية على صحيفة يديعوت أحرنوت في مارس العام 48، لعدم الالتزام بقراراته، ونشر صورة لقرية القسطل تبين أن قناصة فلسطينيين كانوا يعتلون أسطح بعـض المنازل، وهو ما سُوِّغ حينها بإثارة حالة من الرعب والفزع.

واحتجّت لجنة محرري الصحف على تلك العقوبات، وقررت إنشاء لجنة أخرى منبثقة عنهـا؛ لتحديـد قائمة العقوبات التي تفرض على الصحف في حال مخالفة تعليمات الرقيب، مشترطة تنفيـذ أي عقوبـة بنقاشها مع أعضاء اللجنة، ولم تستثن العقوبات إغلاق الصحف، لكن بشروط وفي أوقات معينة، وفرض غرامات مالية، ومصادرة أعداد الصحف، وعدم دعوة المحررين إلى مؤتمرات صحفية تتعلق بـالأمور الأمنية. وبعد الاتفاق الذي أبرم في العام 48، مُنع محررو صحيفة "كول هعام" التابعة للحزب الشـيوعي من حضور اجتماع لجنة محرري الصحف لمخالفتها قوانين الرقابة.

وبعد أيام من تأسيس إسرائيل، جددت لجنة محرري الصحف التزامها بما فرضته على نفسها من رقابة، وهي ذات الفترة التي تم فيها ضم قوانين الانتداب إلى القوانين الإسـرائيلية، وأعلـن فيهـا أول رقيـب عسكري ويدعى" جرشون درور" سريان قوانين الانتداب، واعتبارها المرجعية لعمل الرقابـة العسـكرية دون سواها.

ووجدت الصحافة نفسها، بعد تأسيس الدولة أمام عديد القيود التي فرضها الرقيب وأخذ بتوسيعها أيضـاً، ووصلت إلى حد اتخاذ قرار بإغلاق صحيفة "علهمشمار" لمدة يوم، بعد نشـرها صـورة قائـد قـوات البلماخ"يغال الون". ووصلت الصحافة الإسرائيلية إلى حد الاحتجاج على الرقابة، لاسيّما السياسية، وأخذت

تطالب بسن قانون جديد، لا يعتمد على قوانين الانتداب البريطاني، ليطبق على الصحف الأعضـــاء فـــي لجنة محرري الصحف فقط [61].

في العام 49 وافق ممثل هيئة الأركان على اتفاق، يقضي بترتيب جديد لعمل الرقابة العسكرية، يقوم على منع تسريب معلومات أمنية يمكن أن تضر بالدولة، وأنّ الرقابة قائمة على تعاون كامـــل بـــين ســـلطات الجيش والصحافيين؛ لتحقيق الهدف- عدم نشر معلومات تضر بأمن الدولة-، وأنّ الرقابـــة لـــم تشـــمل القضايا السياسية، وأن الرقيب لا يفرض عقوبات و:إنما يأتي بادعائه أمام اللجنة، وهي التـــي تقـــدم لـــه الاقتراحات حول العقوبة [62].

وتخضع الصحافة في إسرائيل لنوع آخر من القوانين التي تفرض تقييدات على حرية الإعلام، مرســـوم الصحافة لعام 33 ، وقانون الطوارئ لعام 45 وورثت إسرائيل عن الانتداب البريطـــاني القـــانونين، واعتمدتها ليصبحا جزءاً من قوانينها. فمرسوم الصحافة لعام 33 ينص على:

1. منع إصدار أي صحيفة دون الحصول على ترخيص مسبق من الجهة المخولة، ويشمل ذلك أيضا إنشاء المطبعة.

2. إعطاء الحق لوزير الداخلية إغلاق الصحيفة التي تنشر مواد يعتقد أنها تؤثر علـــى الأمـــن وســـلامة الجمهور، أو تتضمن معلومات غير صحيحة حتى دون توجيه إنذار مسبق.

3. للمحكمة الحق بمنع إصدار أي صحيفة لمدة ثلاثة أيام بدعوى التحريض.

---

[61]- صالح النعامي، العسكر والصحافة في إسرائيل،ص، 32 -42. مرجع سابق.

[62]- السرية وتلأمن وحرية الصحافة، دينا غورن، إصدار ماغنس، الجامعة العبرية،ص185- 190باللغة العبرية.

4.وجوب نشر الإعلانات الرسمية لوزير الداخلية مجانا – كما حدد عمر محرر الصحيفة ب 25 عاماً فأكثر، واشتراط تكلُّمه لغة الصحيفة المنوي إصدارها.[63]

أما قانون الطوارئ – أنظمة الدفاع– فتم سنُّه عام 45 من قبل الانتداب البريطاني؛ لتعزيز سلطة رقابته على الصحف وينص على الآتي:

1. إعطاء الحق للرقيب التصديق على كل مادة قبل النشر في الصحف والكتب.

2. للرقيب صلاحيات بموجب البند 87 التصرف وفقا لرأيه الشخصي، بمنع نشر أي مادة يرى أنها تمس بسلامة الجمهور والنظام العام.

3. منحه صلاحيات تحديد إذا ما كانت الصحيفة ارتكبت مخالفة للقوانين.

4. إصدار الحكم على الصحيفة بالغرامة أو الإغلاق لمدة غير محددة.[64]

وبالاستناد إلى هذه القوانين البريطانية، فقد أسست إسرائيل "رقابة عسكرية" على وسائل الإعلام، وهي في الأساس محصّلة لما طالبت به الصحف، قبل الإعلان عن قيام الدولة العبرية، لوضع قيود على كل ما ينشر، ليتكامل الدور بين المؤسسات الصهيونية والدولة؛ لمنع تسريب معلومات من شأنها أن تضرّ بأمن الدولة واستقرارها. وأصبحت مرجعية الرقابة العسكرية بعد الدولة أنظمة الطوارئ البريطاينة، وليست التفاهمات التي تم الاتفاق عليها بين الجيش ولجنة محرري الصحف.

وينفّذ هذا النوع من الرقابة ضابط في الجيش الإسرائيلي، يعيّنه وزير الجيش، وفقاً لما جاء في المادة 86 من أنظمة الدفاع. ولا يخضع الرقيب لسلطة مسؤول عسكري، سواء كان رئيس هيئة الأركان أو وزير

63- أمل جمال- الصحافة والإعلام في إسرائيل- ص 207، 208، مرجع سابق.

64 – مرجع سابق. *cms.education.gov.il/NR/rdonlyres/A082217A-383A.../Sikum.doc*

الجيش، ويعطى صلاحيات واسعة ليقرر ما يراه مناسباً فيما يتعلق بالرقابة على الصحف؛ فهو من يقـــرر في ارتكاب المخالفات والحكم على الصحيفة المخالفة، وتوجد مكاتب الرقابة في القدس وتل أبيب، وتعمل على مدار الساعة، وتتكون من طاقم مؤلف من أربعة اشخاص أو خمسة.

ويضاف إلى ذلك رقابة أخرى، لكنها غير مؤطرة ضمن القوانين، وهي رقابة "المتحدث باسم الجــيش"، ويقوم عليها وحدة عسكرية كاملة لترتيب تغطية الأخبار المتعلقة بالجيش، فالناطق الإعلامي للجيش هــو من يسمح أو يمنع تغطية نشاط معين يقوم به الجيش، وهذا تكرر كثيراً خلال عملية (السور الواقي) التي نفذّها الجيش في الضفة الغربية، لمنع نشر أي معلومة عن ما يقوم به الجيش من علميات قتل وتدميرٍ.

وغالبا ما يعلن عن مناطق معينة عسكرية لمنع الصحفيين من الاقتراب منها، ويتركــز عمــل النــاطق العسكري بمنع نشر أي مادة يمكن أن تؤثر سلباً على صورة الجيش الإسرائيلي، كما أن النــاطق باســم الجيش هو من يختار المراسلين العسكريين لتغطية أخبار الجيش ونشاطاته[65].

وتضع القوانين الجنائية ذات العلاقة بحظر النشر قيوداً أخرى على الصحافة وحريتها، من بينها القــانون الجزائي الذي يفرض عقوبة بالسجن لمدة خمس سنوات على أي مادة تنشر تتضــمن التحــريض علــى التمرد، الذي يفسره القانون بشكل فضفاض، ويشمل التشجيع على الكراهية، وإشاعة جوّ من الخيبة بــين الجمهور، ونشر روح العداء بين أفراد الشعب، ولا يشمل ذلك ما يتعلق بالقضايا الداخلية كنقد ممارســات الحكومة والقضاء وغيرها، وما يضيق على الإعلام أيضاً قانون القذف والتشهير.

وتولي إسرائيل اهتماما كبيراً بسمعة الأفراد على حساب حرية الرأي، وهو ما يعرقل عمــل الصــحافي للكشف عن قضايا الفساد، ومن القوانين ما يؤدي إلى ردع الموظفين في الدولة عن تسريب أية معلومــة إلى جهة أخرى ليس من حقها الاطلاع عليها، ويفرض هذا القانون الحكم لمدة ثلاث سنوات، علـــى كـــل

---

[65]– جمال، الصحافة والإعلام في إسرائيل، ص211، 212، 214. مرجع سابق. أمل.

موظف يسرب معلومة من مكان عمله، حتى بعد انتهاء وظيفته من مؤسسته، سواء كانت وزارة أو سلطة محلية أو شركة حكومية أو وكالة يهودية أوغيرها، حسب ما جاء في المادة 117 من القانون الجزائي.

وحتى المتقاعدين يشملهم القانون فيفرض عليهم الحصول على إذن قبل نشر مذكراته. وكانت المحاكم الإسرائيلية تفرض على الصحفيين الكشف عن مصادر معلوماتهم، وفرض غرامة مالية على كل من يرفض، إلا أن المحكمة عام 86 ألغت ذلك مع التأكيد على أن الاحتفاظ بمصدر المعلومة ليس مطلقا.

ويمنع القانون الجزائي كما جاء في المادة 113، الحصول على المعلومات السرية، وكل صحافي يتجاوز ذلك تفرض عليه عقوبة السجن لمدة سبع سنوات، وإذا ما تم نشر المعلومة السرية فيمكن الحكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً.[66]

وفي ظل هذه الصيغ المختلفة من الرقابة المفروضة على الإعلام في إسرائيل، نلاحظ أن الصحافة أصبحت مقيدة في مصادر معلوماتها، فالجهة الوحيدة المخولة لإعطاء المعلومات الأمنية هي المؤسسة العسكرية. كما أن العاملين في الإعلام العسكري يتلقون تدريبات خاصة على العمل أثناء فترة الطوارئ[67].

وغالبية المراسلين العسكريين هم من خلفيات عسكرية مثل، "رون بن يشاي " المحلل العسكري في يديعوت احرنوت، وهو من كبار ضباط الاحتياط في الاستخبارات العسكرية، "وزئيف شيف" – الذي كان يكتب في هآرتس، وعايش غالبية الحروب اسرائيل وتوفي في العام 2007– . وهذا يضاف إلى الرقابة التي تفرضها الصحافة نفسها، من خلال التفاهمات التي تم التوصل إليها مع المؤسسة العسكرية[68].

---

[66] – صالح النعامي العسكر والصحافة في إسرائيل،ص 60–70، مرجع سابق.

[67]– أحمد فؤاد أنور، الصحافة الدينية في إسرائيل، ص 111. مرجع سابق.

[68]– وليد العمري، الإعلام الإسرائيلي هيكلية والية عمل ص11.

استسلام الصحافة بالكامل لهذه الرقابة لم يدم، وبدأت تأخذ منحنى آخر، بشكل تدريجي، حيث ازداد النقــد لما هو مفروض من رقابة، ومنها الذاتية، واشتد هذا بعد حرب أكتوبر عــام 73، إذ لــم تنشــر مــا بحوزتها من معلومات عن الحشود المصرية السورية التي وصلت من مصادر أجنبيــة. وبعــد الحــرب تمردت على الرقابة التي تفرضها على نفسها، ووضعت أسسا جديدة للرقابة.

وفي العام 74 19 اتخذ مجلس الصحافة قرارا يطالب اللجنة بخلق شروط تؤمن للصحافة والصــحافيين الحرية، لنشر المعلومات التي تهم الجمهور في القضايا الأمنية.[69] هذا الوضع أوجد حالة من الاســتقطاب بين السلطة والصحافة، وكانت نتائجه خلال الحرب على لبنان، فالصحافة لم تتبن التقارير التي وصــلتها من وزير الجيش ورئاسة الأركان، وأسهم ذلك في الكشف عن قطاع كبير في الجيش يرفض الحرب، إلى جانب الكشف عن بعض من أسرار مذابح صبرا وشاتيلا وحجمها وحقائقها؛ ما أثار حفيظــة الســلطات الاسرائيلية التي باشرت في حملة تحريض شعبي ضدها، واتهامها بأنها صحافة تابعة لمنظمــة التحريــر الفلسطينية.[70]

وفي حرب الخليج انتقد الإعلام الحكومة بشكل واضح، بسبب عدم جاهزية الملاجئ وكمامات الغاز، وهذا النقد لم يستمر طويلا[71]. ولم تكن القضايا المشار إليها سابقا وحدها التي أدت إلى اهتزاز الرقابــة علــى وسائل الإعلام وتراجعها، وإنما هناك أسباب أخرى، أبرزها المنافسة بين الصحف التي تسعى كل منهــا للانتشار أكثر، من خلال طرح قضايا وموضوعات تهم الجمهور، وزوال خطــر الاتحــاد الســوفيتي،

---

[69]– تقرير تحديد قواعد السلوك للصحافة في أيام الحرب– مجلس الصحافة في إسرائيل– 18-4-2007، باللغة العبرية.

[70]– وليد العمري، الإعلام الإسرائيلي هيكلية وآلية عمل ص، 12. مرجع سابق.

[71]– تقرير تحديد قواعد السلوك للصحافة في أيام الحرب– مجلس الصحافة في إسرائيل– 18-4-2007، باللغــة العبريــة. مرجــع سابق.

والتطور التكنولوجي الذي يشكل عائقا أمام حظر نشر المعلومات، التي تعمل إسرائيل على حجبها عبر الرقابة المفروضة على الإعلام[72].

إذن مرت العلاقة بين الإعلام الإسرائيلي والمؤسسة الأمنية، وكيفية تعاطي الأولى مع الثانية -كما ذكرنا سابقا- بعدة تغييرات، فبدأت مجندةً وبشكل طوعي قبل قيام الدولة وبعده؛ من أجل خدمة مشروع الدولة، إلى أن أحدثت حرب 73 هزة قوية، غيرت من آلية التعامل مع المؤسسة العسكرية، وصولاً إلى حرب لبنان عام 82 إذ تعرض المستوى السياسي للنقد. ولم يتوقف الأمر عند هذا وإنما تعرض الجيش للنقد خلال انتفاضة عام 87 على أعمال العنف الذي مارسها ضد الفلسطينيين.

واتسعت دائرة النقد للجيش في التسعينيات، عند توقيع اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين، إذ تم التطرق إلى مواضيع ووحدات لم تكن في يوم من الأيام مطروحة، مثل الوحدات والفرق الخاصة، وسلاح الجو، وجهاز الأمن العام الشاباك والموساد، وهذا يعود إلى الأسباب الخارجية التي ذكرناها في السابق، وإلى التغيّر في المجتمع الإسرائيلي، الذي تحوّل من مجتمع مجند إلى مجتمع مدني، وتوسع نطاق المشاركة الشعبية في تحديد وتقرير مصير المواطنين في مختلف نواحي الحياة.

عاد المجتمع الإسرائيلي مرة أخرى إلى طبيعته الأولى كمجتمع مجنّد مع الانتفاضة الفلسطينية الثانية، والتفّ حول القيادة السياسية، وهذا انعكس على الإعلام الإسرائيلي الذي غطى الأحداث في الأراضي الفلسطينية بشكل جزئي، وهناك من يقول إن هذا التغيّر هو مستجد ومؤقت، وبعد انتهاء الصراع مع الفلسطينيين سيعود الإعلام إلى نمط الصحافة الانتقادية[73].

وعلى الرغم من أن إجماعاً في إسرائيل على ضرورة تجند الإعلام للحفاظ على أسرار الدولة، إلا أن العاملين في وسائل الإعلام يتعرضون للنقد، من قبل بعض الشخصيات المثقفة والديمقراطية على تجندهم،

[72]- صالح النعامي- الصحافة والعسكر في إسرائيل-54-55. مرجع سابق.

[73]- يورام بيري، الصحافة الإسرائيلية والعودة إلى النموذج القديم المجند والمنضبط، من كتاب إعلام في مهب الريح، 76-78.

لصالح المؤسسة العسكرية وتحولهم إلى ناطقين باسمها، وهؤلاء وهم أقلية في إسرائيل، لم يتفاجؤا بـأداء المراسلين العسكريين الذين يخضعون للرقابة العسكرية، وإنما المفاجأة كانت من الإعلاميين غير العسكريين، من أمثال " ايهود يعاري" محرر الشؤون العربية في القناة الثانية.[74]

ويمكن الإشارة إلى لغة الإعلام الإسرائيلي وأسلوبه في تغطيته للحروب، فالصحف تستخدم مصطلحات ترمي من خلالها إلى ملامسة عواطف القراء، فصحيفة هآرتس تسعى مثلا لإظهار مواقف معتدلة لكن دون الخروج عن نمط الصحف الأخرى،.[75] وتبقى الرواية الفلسطينية في الإعلام الإسرائيلي شبه

---

[74]- انظر سلمان الناطور، الإعلام الإسرائيلي والانتفاضة: استنفار لصالح المؤسسة، قضايا إسرائيلية، ص 47، 48، 50، 55. شتاء 2001.

وعن نقد العاملين في وسائل الاعلام ما كتبته "ساره ليبوفيتش دار" في ملحق صحيفة هآرتس بتاريخ 10-11-2000 أي خلال انتفاضة الأقصى وجاء تحت عنوان " قال أيهود يعاري"، وجاء في التقرير أن يعاري مرتبط بالمؤسسة الأمنية؛ كونه مقرب من عدد من الشخصيات الأمنية والعسكرية، وأوردت موقفه الحاقد على ياسر عرفات الذي برز من خلال تحليلاته. وقال عنه شلومو زند أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب خلال مقابلة معه" يجلس أيهود يعاري، كل مساء، مع ثقة غير عادية بالنفس، ويقرر كل ما يجري على الأرض قبل أن يعرف عرفات، والمشكلة أن يعاري لم يعد يتكلم بلهجة حيادية، وهو ينجرّ لاتخاذ مواقف". ويبرز الصحفي"افيف لافي" ويعمل في هارتس في زاويته الأسبوعية التحريض الإعلامي الإسرائيلي على الفلسطينيين، وكتب تحت عنوان"رأيت وسمعت" بتاريخ 10-11-2000، " لو أن الأمر يتعلق ببعض الصحفيين، لكانت إسرائيل أطلقت منذ زمن بعض الصواريخ ذات الرؤوس النووية على الدهيشة ورام الله، انعطاف العديد من الصحفيين إلى اليمين منذ بداية الحرب بالإضافة إلى السطحية التي ميزت العديد منهم خلق إعلاماً متعطشا للدم لا مثيل له من قبل." وتتجنب الصحف الإسرائيلية نشر أسماء القتلى من الجانب الفلسطيني وأعمارهم وظروف قتلهم، ودائما يتم تصويريهم على أنهم المعتدون.

في حادثة وقعت بتاريخ 29-10-2000، استشهد فيها أربعة فلسطينيين، تناولت يديعوت أحرنوت الخبر، في سياق خبر تحت عنوان باللون الأحمر، وبجانبه صورة للدبابات الإسرائيلية، وكان العنوان الرئيس"يوم معارك في كارني" والعنوان الآخر الثانوي "مئات الفلسطينيين سدوا الطريق إلى كارني. الدبابات فتحت الطريق بنيران الرشاشات. أربعة فلسطينيين قتلوا في المناطق.

صحيفة هآرتس كتبت الخبر بنوع من التفصيل عن أسماء الشهداء وأعمارهم، ونقلت روايات لشهود العيان أن الأربعة لم يشكلوا خطرا على أحد، ولم يكونوا قريبين من المسلحين. ويتبين أن هآرتس هي الصحيفة الوحيدة التي تنشر بعض التفاصيل، ويشّكل عددُ من الصحافيين العاملين فيها الاستثناء في إسرائيل.وخلص تقرير أعد حول عمل وسائل الإعلام الإسرائيلية المختلفة خلال انتفاضة الأقصى إلى نتيجة مفادها" أبطال الصحافة في هذه الفترة هم المراسلون العسكريون والمحللون للشؤون العربية والناطقون بلسان الجيش والحكومة، الذين أتقنوا سوية عرض وجهة النظر الرسمية الإسرائيلية لما يحدث، وفي بعض الأحيان لا تستطيع أن تميز إن كان المراسل ناطقا بلسان السلطة أو الناطق بلسان السلطة هو المراسل، انظر سلمان الناطور.

[75]- جوني منصور، الاصطلاحية الانتقائية في الصحف العبرية في إسرائيل، قضايا إسرائيلية، شتاء 2003، ص88-90، 99.

غائبة، ومصوغة دائماً على المبني للمجهول، تبدأ بالشك فيها وتنتهي بالتشويه، وهذا الغالب في وسائل الإعلام الإسرائيلية، باستثناء صحيفة هآرتس.[76]

يتضح وبشكل جليّ أن الإعلام الإسرائيلي يحرص على أن يكون مضمون رسائله الموجهة للجبهة الداخلية أوقات الحروب تهويليّة، فخلال الانتفاضة الثانية لجأت وسائل الإعلام إلى تضخيم الخطر الذي يواجهه الجيش، وذلك من أجل تصليب الجبهة الداخلية ولتسويغ أية عمليات عسكرية، يقدم عليها الجيش؛ من منطلق أنها تندرج في سياق الدفاع عن النفس.

وعادة ما تلجأ وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى صياغة الأحداث، ونشر الصور، فالمعلومة إما منقوصة أو مضخمة أو مقلوبة، ويتم تناولها من جانب واحد، وهو ما يتناقض مع الإعلام الديمقراطي، فالإعلام الإسرائيلي يلجأ إلى تسويغ أي عمليات قصف إسرائيلي لمواقع مدنيّة في لبنان، بادّعاء أنها أمكنة يتحصن فيها رجال المقاومة من حزب الله.

ففي عملية "كيبوتس ميتسر" التي وقعت عام 2002، وقتلت فيها مستوطنة واثنان من أبنائها تعاطت صحيفة هارتس مع الخبر من منطلق عاطفي وأنساني، ونشرت صورة للأب وهو يبكي أفراد عائلته، ووصفت كيف أن فرق الإسعاف وجدت الأم وهي تحتضن ابنها وكأنها أرادات حمايته بجسدها، وكتبت عنونا" رفيطال أوحيون قتلت وهي تحاول حماية ولديها" وأن الفلسطيني منفذ العملية أطلق النار على العائلة من مسافة الصفر. وفي خبر آخر تناولته هآرتس حول هدم عدد من المنازل الفلسطينية " نشاط عسكري إسرائيلي قوات من جنود المشاه والمدرعات قامت بهدم عدد من البيوت" دون الإشارة إلى أن العملية تخللها إطلاق نار على الفلسطينيين، أو ما يتركه هذا من آثار على الفلسطينيين الذين تظهرهم هارتس على أنهم يبدأون بإطلاق النار على الجنود الإسرائيليين الذين بدورهم يطلقون النار دفاعا عن النفس. وحتى الأحداث التي لا علاقة لها بالفلسطينيين تختار الصحف الإسرائيلية مصطلحات لإظهار عنف الفلسطينيين، ففي العام 2003 نشرت صحيفة يديعوت أحرنوت صورة لصراف إسرائيلي وهو في المستشفى بعد إصابته جراء تعرضه للسرقة، إلى جانب عنوان" اعتقدت أنني في غزه خفت أن يقتلوني"

[76]– عطا القيمري، المشرف على إصدار نشرة المصدر التي تصدر في القدس، مقابلة خاصة ببحث غير منشور. تتبع وسائل الإعلام الأسلوب التدريجي في نقل المعلومة إلى الجمهور الإسرائيلي، فحادثة مقتل الطفلة في رفح بدأت في أن الجنود شاهدوا شخوص يتحركون، وأدركوا بعد ذلك أن خطرا ما يتهدد الجنود، فأطلقوا النار دفاعا عن النفس، ولولا أن الضابط الذي أطلق النار كان درزيا لما نشرت الرواية ولظلّت في طي الكتمان.

وبما أن المعلومة الأمنية أو العسكرية لا تصل إلى الإعلام، سواء كان محليّاً أو أجنبيّاً إلا من خلال القنوات العسكرية الأمنية، فإن إسرائيل بهذه الطريقة تحاصر الإعلاميين الذين يجدون أنفسهم أمام مصدر وحيد لمعلوماتهم، يتمثل في المؤسسة العسكرية، وتجندهم الطوعي لا يدفعهم نحو التقصي والبحث عن الحقيقة عبر مصادر أخرى، وهذا يسهم بدوره في تغيير الحقيقة أو ما يعرف في الإعلام بصياغة المعاني وتركيبها وفقا لرؤية أحادية. وما أنواع الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام سواء كانت العسكرية المستندة إلى القوانين البريطانية أو تلك التي تفرضها القوانين الجنائية ورقابة الجيش، ما هي إلا دليل على أن إسرائيل تجعل من الأمن وسيلة لحجب المعلومات عن الجمهور، الذي يفترض أن تحفظ له الأنظمة الديمقراطية حقه في المعرفة.

4. الصحافة واعتبارات الأمن

تنظر إسرائيل إلى نفسها على أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، وهذا توصيف رائج، ويبدو للوهلة الأولى صحيحاً، دون تدقيق أو فحص، فإذا ما نظرنا إلى النظام السياسي نجد أن لدى إسرائيل نظاماً حزبيّاً وبرلمانيّاً قويّاً، فالأحزاب تمثل في البرلمان "الكنيست" حسب الأصوات التي تحصل عليها، وتتبع نظام التمثيل النسبي على اعتبار أن الدولة دائرة انتخابية واحدة، والقضاء فيها مستقل.

على صعيد حقوق الإنسان تحتفظ إسرائيل بمنظومة حقوقية للمواطنين، ولكن في إطار نظام ممأسس من التمييز لا سيّما تجاه الفلسطينيين. أما حرية التعبير فهي تتمتع بهامش من الحرية يزداد مع تطور المجتمع المدني واستقلاله عن الدولة، وفي المقابل تبقى هذه الحرية والصحافة مِطواعة، يسهل تجنيدها في القضايا الأمنية والوطنية. كما أن ملكيتها متمركزة في أيدي فئة قليلة.

وهذا النظام السياسي، وإن بدا ديمقراطيا في مظهره، فهو في المقابل يظهر كثيراً من التناقضات البنيوية، منها الطبيعة الاستعمارية والاستيطانية القائمة، التي تستدعي منح موضوع الأمن أولوية قصوى، تصل إلى حدّ المقدّس، والإبقاء على الشعور بالتهديد الخارجي، لخلق هوية قومية جامعة؛ وهذا من شأنه أن لا

ينسجم مع الديمقراطية، والثانية تتمثل في المواطنة ويهودية الدولة، فإسرائيل تربط بين الدين والدولة، وهي دولة اليهود كما تعرف نفسها، ويترتب على ذلك أن جزءاً كبيراً ممن يعيشون فيها ليسوا تماما مواطنين، ومهمتها إقناع هؤلاء بأن لهم دولة أخرى عليهم الانتقال إليها، وهي بذلك غير قادرة على تحقيق المساواة ، وتلجأ إلى ما يسمى ب "أدلجة المواطنة"، وهذا لا يتفق مع الديمقراطية التي تجنح إلى تحرير مسألة المواطنة من الأيديولوجيات[77].

إسرائيل من خلال محاولاتها الحفاظ على هويتها اليهودية، فهي تبتعد فعليّاً عن الديمقراطية، وما تعانيه الأقلية الفلسطينية من تمييز عنصري في مختلف مجالات الحياة يدلل على ذلك، فهم بدون مواطنة حقيقية، ويعانون من الاغتراب، والتنكر للحقوق، ووطأة القوانين المجحفة بحقهم في المجالات كافة، على عكس ما يتمتع به اليهودي من حرية وفرص لا تنطبق على الفلسطينيين، والأحزاب العربية وتلك المناهضة للصهيونية، وإن مُثِّلت في البرلمان، ففرصها في تشكيلات الحكومات الائتلافية معدومة، وينعكس هذا على دورها السياسي.

هناك أحزاب يهودية معارضة للديمقراطية، وتسعى لإيجاد أنماط بديلة للحياة، بالاستناد إلى أصولية توراتية، لا تتعرض للإبعاد من قبل النظام السياسي، وتشارك في الائتلافات الحكومية، وهذا يشي بأن هذه "الديمقراطية" التي تقول إنها تدافع عن نفسها، هي من الناحية الفعلية تقاتل ضد الأقليات، وليس ضد الجهات التي تعادي الديمقراطية، ويضاف إلى ذلك عدم وجود دستور للدولة، الأمر الذي يعدّ إخلالا جوهريّاً بأسس الديمقراطية.[78]

لكن ماذا عن علاقة المستويين السياسي والعسكري، وانعكاساتها على القيم الديمقراطية، وتهديدها لهذه القيم في إسرائيل؟ البحث في هذا الأمر يتطلب فهماً دقيقاً لمؤسسة الجيش ومكانته في المجتمع الإسرائيلي،

---

[77]– عزمي بشاره، من يهودية الدولة حتى شارون دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية، ص11، 12، 16.

[78]– انظر دان ياهف، هل دولة إسرائيل ديمقراطية، قضايا إسرائيلية،6، 8،7.

ومدى التداخل بينه وبين المؤسسة السياسية، وقدرة الجيش على التأثير في السياسيات وصياغتها في زمن الحرب والسلم.

تاريخيّاً، يعدّ الجيش في إسرائيل من أهم مؤسساتها، ويحظى بتأييد وتبجيل كبيرين في المجتمع (نفسيّاً ومعنويّاً وثقافيّاً واجتماعيّاً)، وهو جيش شعبي كون الغالبية العظمى من الإسرائيليين ينضمون إلى صفوفه، ويخدم الاحتياط مدة شهر من كل عام حتى سن الأربعين، بالإضافة إلى مساهمته في أنشطة مدنية، من قبيل التعليم، والعمل على استيعاب المهاجرين الجدد، والاهتمام بالثقافة الشعبية.

وما زاد من أهمية الجيش في المجتمع الإسرائيلي تحقيقه النصر في سبع حروب خاضها مع العرب، وهذا لفت أنظار الباحثين الذين رأوا أن إسرائيل رغم حالة الحرب شبه الدائمة، حافظت على التقاليد الديمقراطية، ولم تتحول إلى دولة عسكرية، وهو إنجاز في نظرهم، لكن الحفاظ على الطبيعة الديمقراطية لإسرائيل وتأييد الجيش لقيمها – كما يقول بعض الباحثين- لا يحجب حقيقة أن الهاجس الأمني الذي يقتضي التركيز على القدرات العسكرية يبقى هو المسيطر.

ما تقدم يقود إلى ضبابية الحدود الفاصلة بين المؤسسة العسكرية والفضاءات الأخرى في المجتمع الإسرائيلي، ويزيد من التداخل بينهما، حيث يصل على سبيل المثال العسكريون إلى مراكز سياسية مرموقة، فعدد كبير من ضباط الاحتياط دخلوا إلى الكنيست ومجلس الوزراء، ويرجع ذلك إلى الحياة الثانية التي يبدأها الضباط بعد تقاعدهم من الجيش بعد سن الأربعين. إضافة إلى حاجة إسرائيل إلى عسكريين، لصناعة القرارات التي تتعامل مع الأمور القومية في الدرجة الأولى، والتي هي دائمة وكثيرة.

فالجيش لا يقتصر دوره على تنفيذ سياسات الحكومة، أو حتى تقديم الاقتراحات، بل يؤثر في السياسية أيضاً، فجنرالاته أيدوا "عملية السلام" مع العرب أوائل التسعينيات، واتفق الجنرالات على الإطاحة

ببنيامين نتنياهو بسبب معارضة لتلك العملية، ومع انطلاقة الانتفاضة الثانية عام 2000، ضغط الجيش باتجاه استخدام القوة ضد الفلسطينيين.[79]

ويتضح تأثير الجيش من خلال مشاركة قيادته في الاجتماعات الحكومية، فمثلا رئيس هيئة الأركان يؤثر في اتخاذ القرارات، كما أن التقارير المقدمة من شعبة المخابرات في الجيش تشكل أساساً لاتخاذ القرارات الحكومية، لا سيما في القضايا المصيرية المتعلقة بالسلم والحرب، فعلى سبيل المثال تبنت الحكومة الإسرائيلية نظرية "الهجوم المعاكس المبكر" العسكرية التي تقترح نقل الحرب إلى أرض العدو خلال حرب 67. كما أن الجيش أسهم في الحكم في الأراضي الفلسطينية، من خلال الإدارة المدنية، وهي في الأساس إدارة عسكرية تعنى بالشؤون المدنية[80].

هذه العلاقة المتداخلة، ومساهمة الجيش وتأثيره في اتجاه اتخاذ قرارات سياسية، يُنظَر إليها على أنها مؤشر على عدم رسوخ الديمقراطية وتجذّرها في إسرائيل، فالجيش في الدول الديمقراطية من المفترض أن يخضع للمؤسسات السياسية كالحكومة والبرلمان، لكن في إسرائيل نجده يوجه المؤسسة السياسية، ويقرر وينفذ في ذات الوقت، خلافاً لما ورد في قانون الجيش.

ومن يدافع عن الديمقراطية الإسرائيلية يتذرّع بالحالة الخاصة التي تعيشها إسرائيل، وعلاقاتها مع جيرانها، وهذه الحالة – الحرب الدائمة – ذاتها هي التي تضعف المؤسسات المدينة، التي من المفترض أن تحكم في بلد ديمقراطي، لتحل مكانها في إسرائيل المؤسسة العسكرية، لكن هذه المؤسسة ورغم نفوذها وقوتها – وفقا للمدافعين عن ديمقراطية إسرائيل– لا يخشى أن تقوم بانقلاب عسكري على المؤسسة السياسية؛ لأنها جزء منها ومن الشعب، فالجيش يمارس قوته ونفوذه دون انفصال عن السياسية والمجتمع، ويرى نفسه جزءاً من العملية الديمقراطية التي يحترمها.

---

[79]– يورام بيري،جنرالات في مجلس الوزراء،ص ،25، 26، 38، 91، 92، 223، 266، 267.

[80]– مواضيع على جدول الأعمال الجماهيري، موقع الكنيست الإسرائيلي. http://www.knesset.gov.il/library.

قضية الأمن في إسرائيل هي ليست مقتصرة على آليات المؤسسات العسكرية والسياسية وسياساتها بل هي ثقافة سائدة في المجتمع، ومرد ذلك إلى عدم تقبل الدول العربية لإقامة هذا الكيان على أنقاض شعب تم تشريده، ولهذا الاعتبار جعلت إسرائيل من الأمن قيمة أساسية، حتى خلال الفترات التي تعقد فيها اتفاقيات سلام، وانطلق مفهوم الأمن الإسرائيلي من نقطة عدم شرعية إقامة الدولة في نظر العرب، الذين لم ينجحوا في منع إقامتها بالوسائل العسكرية.

وبعد قيام الدولة كان عدد من القادة المؤسسين أمثال (بن غورين وموشيه ديان وشمعون بيرس) على يقين تام بّأن العرب لم يكتفوا بحرب 48. ولذلك أرادت إسرائيل من حرب 67 إجهاض أي حرب يقوم العرب بإعدادها ضد إسرائيل، وإقناعهم بوجودها وقوتها العسكرية.

بنت إسرائيل عقيدتها الأمنية على مبادئ أربعة، أولها أن لا خيار أمامها سوى الحرب والاستعداد لها، وثانيها التركيز على تفوقها العسكري تعويضاً عن تفوق العرب العددي والجغرافي، إلى جانب الاعتماد على تفوق عددي مؤقت في فترات زمنية محددة، تكون فيه قادرة على استدعاء الاحتياط. فإسرائيل لها جيش مهني دائم، وجيش إلزامي نظامي، ويقوم على التجنيد الإجباري للشبان، وجيش الاحتياط، وهو كل المواطنين إلى حد جيل معين، أما المبدأ الثالث فيتمثل في إدراكها أنها غير قادرة على هزيمة العرب مرة واحدة وفرض شروطها، وأن الطريق الى ذلك هو عبر الانتصارات المتتالية، للتأكيد على أن خيار القوة لا يقود إلى تحقيق أي انجاز سياسي للعرب. والمبدأ الرابع العمل على التحالف مع دولة عظمى واحدة.

وبن غوريون هو من وضع أسس مفهوم الأمن في إسرائيل بمفهومه الشامل، أي لم يقتصر على بناء الجيش والقوة العسكرية لحماية إسرائيل من التهديدات الخارجية المحيطة بها، وإنما يشمل الاستيطان، وتوزيع السكان، وبناء الصناعات، وتطوير الزراعة، واحتلال البحر والجو، وتحويل إسرائيل إلى قوة بحرية عظمى، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي من أجل الأمن، وتطوير الأبحاث والمهارات العلمية.

ونظراً لثقافة الأمن التي تسود المجتمع الإسرائيلي، فإن حكم المجتمع على الإعلام ينبع مـن مسـؤوليته اتجاه قضايا الأمن، وعلى الرغم من أن الإسرائيلي يمتاز باهتمامه ومتابعته لقضايا الأمن، ويعرف علـى سبيل المثال عدد الجنود والمدنيين الذين قتلوا في المواجهات مع الفلسطينيين، وميزانية الأمن وغير ذلك، إلا أن هذه المعرفة لا تسهم في تشكيل رأي عام ديمقراطي، لأنه "كلما رسخ الاعتقاد أو الإيمان بـالخطر والتهديد الأمني، تقل في الواقع المعلومات حول الأمن ذاته".[81]

اتخاذ إسرائيل الأمن ذريعة قوية من أجل الحد من حرية الإعلام وحق الجمهور في المعرفـة، وتعزيـز مكانتها كدولة، في مواجهة المواطن والمجتمع المدني، يتناقض مع الديمقراطية التشاركية، وهو ما أصبح يميز إسرائيل عن غيرها من الدول بمعنى أن الإمساك بالقضايا الأمنية يبعد إسرائيل عن الديمقراطية[82]، التي ترى حرية الإعلام وحق الجمهور في المعرفة جوهرها الأساسي، فالمس بهذه الحرية يعني المـس بالديمقراطية.

ويضاف إلى ذلك قانون الطوارئ المطبق على الصحافة، وهذا إجراء يتناقض مـع الديمقراطيـة لكـن إسرائيل اعتمدته جزءاً من قوانينها بحكم الحالة التي تعيشها، لتقفز بذلك قضايا الأمن إلى أعلى، وتطغـى على قيم الديمقراطية، فقانون الطوارئ ينص على عرض المادة الإعلامية على الرقيب قبـل نشـرها، خاصة في القضايا الأمنية إن كانت تمس بسلامة الجمهور وأمن الدولة، وهذا المصطلح واسـع يصـعب حصره، ويخضع لاعتبارات الرقيب نفسه، كما أن قانون الصحافة لعام 33 والـذي يقضـي بضـرورة الحصول على تصاريح لإصدار صحيفة لا يتماشى مع الديمقراطيات، وكذلك الأمر ينطبق على الرقابـة العسكرية، إذ تنفرد إسرائيل من بين الديمقراطيات القائمة في فرضها رقابةً عسكريةً على الإعلام.

---

[81]- من يهودية الدولة حتى شارون،عزمي بشارة،ص 76- 100، مرجع سابق.

[82]- يورام بيري الصحافة الإسرائيلية والعودة إلى النموذج القديم المجند، إعلام في مهب الريح، ص72، 73، مرجع سابق.

وفي هذا السياق نشير إلى ما خلص إليه مؤشر الديمقراطية في إسرائيل عام 2005، فيما يتعلق بحرية الصحافة، إذ بيّن أن الصحافة مقيدة وفقا لمؤشر حرية الصحافة العالمي" البيت الحر" " Feedom House"، وبالتالي فهي صحافة تتمتع بقدر أقل من الحرية حسب المعيار الدولي، إذا ما تم مقارنتها بدول ديمقراطية أخرى.

ويسوّغ القائمون على المؤشر ذلك بأن المؤشر العالمي لم يأخذ بعين الاعتبار خصوصية إسرائيل. إضافة إلى إسهام المحكمة العليا التي تمس بحرية الإعلام، مع إقرار هؤلاء بالآلية المعمول فيها في إسرائيل التي تحد من حرية العمل الإعلامي، والمتعلقة بالطبع بالقضية الأمنية، وبالقيود المفروضة أكثر على الصحفيين الفلسطينيين والعرب مقارنة بنظرائهم الإسرائيليين. وبالتالي فإن الصحافة في إسرائيل مقيدة من قبل فاعل معلوم ألا وهو المؤسسة الأمنية والسياسية "وذلك إلى الحد الذي قد يدفع بإسرائيل نحو تعريفها بأنها دولة شبه حرة"[83].

ويخلص الباحث احمد رفيق عوض إلى نتيجة أن الإعلام الإسرائيلي لا يستجيب لشروط الديمقراطية، ليس فقط من خلال المس بقيم الديمقراطية وإنما أيضا من خلال انعكاسات ذلك على حقوق الإنسان" أي أن خيانة الإعلام وغياب نقديته تجاه السلطة أتاحا ارتكاب أعمال قتل وخروقات خطيرة لحقوق الإنسان". وتسوِّغ " تمار ليبس" تجند وسائل الإعلام الإسرائيلي الطوعي بالصراع الذي يعيشه الصحافي الإسرائيلي، الذي تختلط فيه المشاعر الوطنية ومتطلبات المهنة الصحافية.[84]

على ضوء ما سبق يتضح أن الإعلام في إسرائيل يتماثل مع الإعلام في الدول غير الديمقراطية في بعض جوانبه، عبر تبنيه المواقف الرسمية ومصطلحاتها، وهنا نتحدث عن القضايا الأمنية والتأليب على الفلسطينيين، ونشر المعلومات بالاستناد إلى المصادر العسكرية أو السياسية، وحجب جزء من الحقيقة

---

[83]–أنطوان شلحت، وقائع أسلبة الإعلام الإسرائيلي، إعلام في مهب الريح،ص، 21، 22 .

[84]– أحمد رفيق عوض، لغة الخطاب الإعلامي الإسرائيلي،ص 185،وفيه ورد تبرير ليبس، ص190.

المتعلقة بالجانب الفلسطيني، وتجنّب الحديث عن أسباب القضية في حال تم تناول حدث ما في الأراضي الفلسطينية، أو الإشارة إلى إسرائيل على أنها هي الطرف المحتل، وتحميل الطرف الفلسطيني أو العربي المسؤولية، ويتعمد حجب المعلومات فيما يتعلق بخسائرها في المواجهات، من أجل عدم إثارة الفزع في صفوف مواطنيها والتأثير على معنويات جيشها، وما يدلل على ذلك هو تأخيرها في نشر الأخبار هذه، فنجد وسائل الإعلام العربية أو الأجنبية تنشر الخبر قبل أن يبث عبر وسائل الإعلام الإسرائيلية.

إضافة إلى ذلك، فإن وسائل الإعلام لم تنشر أو تتطرق إلى المفاعل النووي الإسرائيلي، ولم ينشر عنه أية معلومات سوى تلك التي كشف عنها فعنونو.[85]

أما عندما يتعلق الأمر بقضايا داخلية كالفساد، فإن هامش الحرية يتسع أكثر مقارنة مع الأمن، وحتى في هذه القضايا فإن اعتبارات كثيرة تتداخل مع تناول الصحفيين لقضايا الفساد، تتمثل في التدهور القيمي للصحافة، التي تحولت إلى صحافة استسلامية، ولم تعد قادرة على مواجهة الفساد، بعد شرائها من قبل أصحاب النفوذ الذين يستضيفون الصحافيين في الفنادق، ويحصلون مجّاناً على تذاكر السفر وغيرها من المصالح، الى جانب البيئة القانونية والثقافية والتجارية والاجتماعية التي تعمل من داخلها.[86]

لكن السؤال هنا: إلى أيّ مدى كان الإعلام الإسرائيلي مجنداً مع المؤسسة العسكرية خلال الحرب، ومدى مصادرته لحق الجمهور في معرفة الحقائق، هذا ما سنسبر غوره عبر فحص دور الصحافة الإسرائيلية، ومدى تأثيرها وتأثُّرها باعتبارات الأمن، أثناء الحرب على لبنان في صيف 2006، التي استغرقت 33 يوماً، وسنناقشه في الفصل التالي بعد أن نعرض العينة قيد الدراسة في المحور الأول.

---

[85] – موردخاي فعنونو عمل فنيا في مفاعل ديمونا، وكشف عام 1986 لصحيفة صنداي تايمز عن امتلاك إسرائيل برنامجا نوويا قادرا على انتاج كميات من البلوتونيوم الذي يستخدم في صناعة الاسلحة النووية، اعتقل في وقت لاحق من عام 86 وحكم عليه بالسجن 18 عاما بتهمة الخيانة وافرج عنه عام 2004

[86]– موشيه نغبي خبير قضائي"أصبحنا مثل سدوم: في المنزلق من دولة قانون إلى جمهورية موز"، اخذ من كتاب إعلام في مهب الريح ، ورد في وقائع اسلبه الإعلام الإسرائيلي، انطوان شلحت،ص 20، 22، 23، مرجع سابق.

الفصل الرابع

تحليل الأخبار الرئيسة للصحف الثلاث

يرتكز تحليلنا في هذا الفصل على الأخبار الرئيسة للصحف الثلاث الكبرى في إسرائيل، وهي: *"يديعوت أحرنوت"، "وهآرتس"، "ومعاريف"*. وتكونت العينة التي تم تحليلها من 36 خبراً رئيساً، توزعت بالتساوي على الصحف الثلاث (12 خبراً لكل منها) وغطّت طوال فترة الحرب الإسرائيلية على لبنان، التي امتدت من 7/12 حتى 13/ 8 من صيف 2006، واستغرقت 33 يوماً. نعرض أولاً العينة ونلخصها في ملحق خاص تم إدراجه في نهاية الدراسة.

نتناول في هذا الفصل ثلاثة محاور: الأول، يستعرض الأخبار الرئيسة للصحف الثلاث، من حيث اللغة والأسلوب والمضامين، والثاني يُحلل توجهات الصحف وميولها ومدى تماهيها أو اختلافها مع الجهات الرسمية، والثالث يُعنى بكشف ما تشي به الكيفية التي تمت بها تغطية هذه الصحف للحرب بالنسبة للديمقراطية الإسرائيلية، وإذا ما كان ذلك يدل على صلابتها أم هشاشتها، بخاصّة أمام الاعتبارات السياسية والأمنية الرسمية.

المحور الأول: استعراض الأخبار الرئيسة في الصحف الثلاث

أ. ***من حيث اللغة و الأسلوب:***

13-7- وضعت صحيفة *يديعوت أحرنوت* العنوان الرئيس بأحرف كبيرة "حرب". "قوانين اللعبة تغيرت".. بينما *هآرتس* جاء خبرها الرئيس "مصادقة الحكومة على هجمات شديدة في لبنان، إسرائيل تستعد لزخات من القذائف الصاروخية طويلة المدى" وتضمّن الخبر إشارة إلى صواريخ حزب الله. أما *معاريف* فكان عنوانها "إعلان الحرب" "بيرتس: هذه المرة لن نهدد بل سنفعل".

17-7- فردت يديعوت أحرنوت مساحة تحليلية عن إمكانية استخدام حزب الله للصواريخ الإيرانية من نوع "زلزال 1"وزلزال2". ووضعت عنوانها" صواريخ باتجاه قاعدة سلاح الجو في الشمال". والعنوان الآخر على الصفحة الثانية "مفاجآت نصر الله". عرضت بدايةً قدرات حزب الله، وتدمير الجيش 25 بالمائة، عدّت ذلك انجازاً.

أما هآرتس فوضعت عنوانها " تخوف من إمكانية إطلاق الصواريخ على تل أبيب وإلى الجنوب منها: الجيش دمر ضاحية حزب الله في بيروت." وتحدثت الصحيفة عن خسائر الطرفين. أما صحيفة معاريف جاء عنوانها الرئيس" الولايات المتحدة قالت لإسرائيل: اقضوا على نصر الله". والعنوان الرئيس الآخر"اقتلوه".

20-7- كتبت *يديعوت أحرنوت* عنوانها" "الجيش الإسرائيلي حاول تصفية قيادة حزب الله"."عملية لتصفية نصر الله" أشارت الصحيفة إلى عدد القتلى وهم 4، وعدد الصواريخ التي أطلقت على إسرائيل، مبرزة في العنوان أن القتال سيشتد خلال الأيام القادمة، وأتبعت ذلك بعنوان آخر وهو تحذير سكان الجنوب اللبناني للرحيل عن قراهم.

بينما *هارتس* تحدثت عن تفاصيل العمليات، لا سيّما استهداف مكان تواجد حسن نصر الله، وجاء عنوانها في هذا الإطار"محاولة لتصفية نصر الله: مقتل طفلين وجنديين في الشمال 32 طنًّا من المتفجرات على ملجأ محصن في بيروت". وتوسط خبر القتلى ومن بينهم أطفال، فقرتين عن إنذار المدنين اللبنانيين خوفاً على حياتهم. أما *معاريف* فوضعت عنوانا هو "23 طنّاً من القنابل على مخبأ زعامات حزب الله.""الهدف قتل نصر الله"، وبدأت الخبر: نقلا عن شخصية إسرائيلية رفيعة المستوى بالمسار المتوقع لإنهاء حملة نصر الله.

23- 7- جاء خبر *يديعوت أحرنوت* تحت عنوان "حملة خيوط الفولاذ تنطلق: مداهمة بلاد حزب الله"، وأفادت العناوين الأخرى أن العملية مخطط لها، حيث بدأت المرحلة الثانية وهي المرحلة البرية بعد

استنفاد سلاح الجو لضرباته، وأن القتال البري سيكون بطيئاً، لكن وفقاً لأصـول القتـال، واسـتخدمت مفردات قاسية مثل" سيكون دكّ مدينة صور ومحيطها قاسياً جدا."

أما *هآرتس* فخصَّت المسيرة التي انطلقت في تل أبيب بخبرها الرئيس، وجاء تحت عنوان" أوقفـوا هـذه الحرب الغبية: هذا ما نادى به 2500 متظاهر في تل أبيب." وصـف الخبـر المسـيرة والشـعارات والكلمات التي ألقيت فيها، وعدد المشاركين وهو 2500 ، وهو برأيها عدد قليل بالنسبة لإسرائيل.

بينما مزجت *معاريف* بين الحملة البرية والجهود السياسية في العنوان الذي جاء كما يلي "جيش الـدفاع الإسرائيلي يجند الآلاف من جنود الاحتياطي استعداداً لتوسيع الحملة البرية" و "وبعثة الأمم المتحدة تقترح: شريط أمني منزوع السلاح". وعرضت خبر العملية البرية التي أوصى بها الجيش، والخلافات بين الجيش والمستوى السياسي، وتسليم الأول للثاني وخروجه بالعملية المحدودة، وانتقلت بعدهاللحديث عن الجهـود السياسية.

25-7- نقلت *يديعوت أحرنوت* تأييد الإدارة الأمريكية للحرب، ومنحها الوقت اللازم لذلك، وأبرزت هذا في عنوانها "مقربون من رايس: لا نضع لكم جدولا زمنيا لإنهاء القتال."" خذوا ما يلزمكم من الوقـت". " حزب الله يرفض تسويات الولايات المتحدة"، ومن خلال عنوان آخر حول رفض حزب الله للتسوية بينت الصحيفة أن التسويات هي لصالح إسرائيل.

أما *هآرتس* فمزجت ما بين السياسي والميداني، وكتبت الخبر تحت عنوان "رايس: يجب منع حدوث كارثة إنسانية". "أربعة جنود قتلى في لبنان: اليوم لقاء أولمرت رايس في القدس"، وبدأت بعرض الخبـر عـن لقاءات رايس في إسرائيل، ومن ثم انتقلت للحديث عن الجنود القتلى، وخصصت الجزء الأخير للقاءاتهـا في لبنان.

صحيفة *معاريف* جاء عنوانها "تطويق مئة من مخربي حزب الله" والعنوان الآخر"في قلب أرض حزب الله". تضمن الخبر عبارات اللوم والعتاب لعدم توافق تقديرات المستوى السياسي (الذي وضع أهدافا عالية وطموحةً للحرب) مع تقديرات بعض المسؤولين العسكريين الذين هبطت مطالبه إلى حد القول إن الهدف هو فقط "إيذاء حزب الله". وطالبت بالبدء بالحرب البرية.

27-7- صعّدت *يديعوت أحرنوت* من لغتها الحربية، وبرز ذلك إلى جانب الخبر في العناوين" قائد رفيع المستوى في الجيش: سنمحو القرى التي تطلق منها الصواريخ"" الجيش سيطلب تصعيد حدة الرد". واستخدمت لغة عاطفية كالقول" أنا أبكيكم يا إخوتي الشباب ليس هناك أفضل وأشجع منكم ." ولجأت إلى مفردات عاطفية ، مثل "أنتم أفضل من عدوكم ألف مرة، لكنه يعرف المنطقة أفضل منكم، لقد انتظر قدومكم واستعد له، إن أخلاقه القتالية أشبه بأخلاق تجار المخدرات إذ يختبىء وراء المدنيين". واستمرت الصحيفة في أسلوب استنهاض المعنويات عبر تبجيل وإظهار الأداء النوعي للوحدة القتالية"جولاني"، وطغت لغة الانتقام أيضا مثل" أن نجعل من بنت جبيل وعيطرون تدفعان ثمناً باهظاً، بحيث لا يبقى فيها فردٌ من حزب الله."

وضعت *هآرتس* خبرها تحت عنوان"مقتل تسعة جنود: المجلس الوزاري المصغر يبحث إمكانية توسيع رقعة القتال في لبنان."" تقديرات من قيادة الأركان: تمت إصابة نائب أمين عام حزب الله جراء القصف في مدينة صور." عرضت الخبر بالحديث عن القتلى والمعارك، وكذلك نقد الجيش للمستوى السياسي الذي لم يأخذ بتوصية الجيش وإرسال قوات برية إلى الجنوب.

وعنونت *معاريف* الخبر الرئيس حول واقعة بنت جبيل" مرحلة صعبة"" أصعب معركة حتى اليوم". وصفت الواقعة بالصفعة للجيش الإسرائيلي، وتحديداً بعد إعلان ضباط في الجيش الإسرائيلي السيطرة الكاملة على بنت جبيل، وسردت الحادثة بالتفصيل ، واقتبست من جندي إسرائيلي تصريحاً حول القتال" لقد كانوا من 30-40- وبعضهم في المسجد، وأنا بنفسي قتلت مخربا وربما اثنين". وفي اقتباس آخر

لقائد المنطقة الشمالية أودي آدم" إنها حملة تخليص وإخلاء مركّبة للغاية، وبالرغم من مرور وقت طويل حتى تم تنفيذها، يمكننا القول إنه تم إنقاذ حياة المقاتلين بفضل شجاعة القوات."

30-7- *يديعوت أحرنوت* وضعت عنوانا: "إسرائيل: لن نوقف النار آلان"، ولم تغفل ما هو مطروح من مبادرات ومجهودات سياسية ومن مساعٍ لتثبيتها عبر تجنيد مؤيدين لها. أما هارتس فمزجت بين المساعي الدولية لوقف إطلاق النار، وتطورات الميدان، وجاء عنوانها" رايس: شبعا مقابل قوة دوليـــة." تقــديرات الأجهزة الأمنية: بقيت حوالي 10 أيام لإنهاء الحملة في جنوب لبنان." تحدثت عن خسائر الطرفين ومقتل 200 عنصرٍ حتى آلان من أفراد حزب الله.

وكتبت *معاريف* عنوانها الأول "الجيش يقضي على كوماندوز حزب الله." وآخر" انطلق القطار." بينت أن القرار رقم 1559 لن ينفذ بالكامل، وأن انتشار القوات الدولية لن يقود إلى تجريد حزب الله من سلاحه.

1-8- تصدّر *يديعوت أحرنوت* خبر بعنوان "الجيش للمجلس الوزاري المصغر: الوصول إلى الليطاني." آلان في لبنان: أكبر قوة برية حتى آلان". ومع البدء في توسيع العملية البرية ومصادقة مجلس الــوزراء عليها، أكّدت الصحيفة مجدداً سلامة المسار وصمود الجبهة الداخلية، مع الاهتمام بنقد الجيش للمســتوى السياسي، ولقيادة الجبهة الشمالية للمعركة.

أعطت *هآرتس* إهتماما لخسائر إسرائيل في الحرب، وكتبت" مقتل 15 جنديّاً في المعارك فـــي لبنـــان"، "صادق مجلس الوزراء المصغر على حملة حتى نهر الليطاني لكنه أجّل بدايتها." وبدأت الخبر بـــالقتلى، ووصفت الاشتباك بالأصعب، واستعرضت الخسائر الإسرائيلية من قتلى وجرحى في مختلــف منـــاطق الاشتباك، ونسبت المصدر للجيش عند حديثها عن مقتل أربعين عنصراً من حزب الله. وعلت نبرة استياء ضمنية من مجريات الحرب.

تحدثت *معاريف* في عناوينها عن قرار المجلس المصغر وكتائب الاحتياط " كتائب الاحتياطي ستدخل إلى لبنان"، " المجلس الوزاري المصغر: العملية البرية ستتوسع." طرحت الكثير من الأسئلة بخصوص العمل في هذه الفترة بصيغة الجمع، خصوصاً بعد اتخاذ القرار بتوسيع العلمية التي تحمل إغراءات ومجازفة في ذات الوقت. سردت التباينات وما حدث من خلاف داخل المستويات المختلفة السياسية منها والعسكرية، دون إسنادها إلى مصدر محدد!

3-8- *كتبت يديعوت أحرنوت* عنوانها الرئيس "جنوب لبنان منطقة منزوعة السلاح" و"الجيش يسيطر على الحزام الأمني الجديد". وقالت في خبرها "تنشط الآن في جنوب لبنان ستة ألوية... على الخطوط التي تحددت لها، بعد أن نظف الخط الأول من مواقع حزب الله. أشارت الى أداء الجيش وإنجازاته، لا سيما الاحتياط، – وكان ُشكك في قدراته – مثل القول "هذه القوات بدأت نشاطها أمس وقامت بمواجهة عن مسافة قصيرة مع "مخربين" في منطقة بنت جبيل وكشفت عن مخابئ أسلحة كثيرة".

أما *هآرتس* فجاء عنوانها "الجيش يسيطر على المنطقة الأمنية"، "رقم قياسي جديد لعدد الصواريخ الساقطة على البلدات: حوالي 210 كاتيوشات، مقتل مواطن وجندي من وحدة المظليين". طرحت في خبرها النقاش الدائر حول قدرة الاحتياط، على خلاف *يديعوت*.

وكتبت *معاريف* "هكذا تمت الغارة الخاطفة التي نفذتها قوات الكوماندو في بعلبك." هدف الغارة: معلومات عن المخطوفين"، "هوس أم كآبه" في هذا العدد تلاشت الفوارق بينها وبين الجيش. وقالت في الخبر "إن انجاز تلك الوحدات في لبنان ليس بالأمر العادي"، "تغطية جوية مثالية"، " تستحق وحدة المروحيات الثناء". منتقية مفرداتها مثل "هوس، كآبة، شعور بالفخر، بالارتياح." حاولت رفع معنويات الاسرائيليين من خلال طرحها لعدد الجنود، وهم 10 ألاف كما قالت، مقابل مئات فقط من أفراد حزب الله.

6-8- العنوان الرئيس في *يديعوت أحرنوت* "مصدر سياسي: مقترح الولايات المتحدة وفرنسا جيد لإسرائيل لدرجة أن حزب الله لن يقبل به"، "العنوان الرئيس" ارتياح في إسرائيل"،وعنوان آخر"إسرائيل

حصلت على ما أرادت". العناوين جميعها أبرزت التأييد للقرار، حيث استعرضت بداية النقاط الإيجابية لصالح إسرائيل في القرار، والمحادثات التي تمت بشكل مكثف، للوصول إلى صيغة تقبلها إسرائيل، وكذلك إمكانية تفسير بعض البنود، الذي يتيح لإسرائيل ضرب منصات الصواريخ، وأبرزت قدرات القوات التي ستأتي لاحقاً. وذيلت الخبر بجملة بينت انه تنازل أمريكي لفرنسا، اضافة الى تأييد الولايات المتحدة للقرار لاعتقادها أن إسرائيل لن تنجز المهمة ميدانياً.

مزجت *هآرتس* بين السياسي والميداني في خبرها تحت عنوان "إسرائيل تنازلت: قوات اليونيفل ستبقى. مقتل 6 مواطنين وخمسة جنود نهاية الأسبوع." بينت تنازل إسرائيل عن مطلبها بنشر قوات دولية جديدة في لبنان، والموافقة على قيام اليونيفل بالإشراف على وقف إطلاق النار. مالت إلى التشكيك بقدرة المشروع على الاستجابة للأهداف الإسرائيلية، من خلال عرض موقف أولمرت الرافض لقوات بمواصفات اليونيفل. وتحدثت بعد ذلك عن الضمانات التي تلقتها إسرائيل لتعزيز القوات، ونقلت إشادة مصادر سياسية بالمشروع. وأوردت موقف حزب الله الرافض للمقترح ما دام الجيش داخل الأراضي اللبنانية.

واقتربت *معاريف* من يديعوت أحرنوت، فيما يتعلق بمقترح وقف إطلاق النار، واضعةً عنوان" مقترح تسوية لإنهاء الحرب"، "ارتياح في إسرائيل: مقترح وقف إطلاق النار في مصلحتنا".

10-8- جاء عنوان *يديعوت أحرنوت* "مقتل 15 جنديا بنيران حزب الله"." مني مقاتلوا جيش الدفاع الإسرائيلي بإصابتين مباشرتين بصواريخ مضادة للدبابات". اقتصر الأسلوب هنا على استعراض الأحداث الميدانية والخسائر في صفوف الجيش، وبدت النبرة نقدية لتواجد هذا العدد من الجنود في منزل واحد، ونقلت عن مصادر في الجيش أن ما يحدث يدل على عدم استخلاص العبر، ومخالفة التعليمات.

أما صحيفة *هآرتس* فجاء عنوانها "الجيش يوسع العملية وأولمرت: لا لوقف إطلاق النار." الجيش في محاولة سريعة لتحقيق إنجازات على الأرض"يضاعف حجم القوات في لبنان." واستعرضت الصحيفة في

العدد ذاته المعطيات العسكرية، شارِحةً الخطة العسكرية التي يناقشها مجلس الــوزراء لتوســيع العلميــة البرية في لبنان، مشيرة إلى حديث أولمرت عن تحقيق إنجازات، من قبيل إلحاق ضربة بحزب الله وإبعاده عن الحدود، ونيته الاستمرار في العملية إلى حين تحقيق الأهداف.

وفي معاريف كان العنوان "15 جنديا من الاحتياط قتلوا في يوم من المعارك""حرب على الوجود". وصفت العملية "بحرب وجودية" ، وعقدت مقارنة بين الحرب الحالية والحروب السابقة. وقــدمت تصــريحات ل وزير العدل "حاييم رامون "وتساؤلاته حول عدم تدمير بنت جبيل بأكملها. كما أنها اســتخدمت مفــردة "نحن"!.

13-8- جاء عنوان *يديعوت* "30 ألف جندي من الجيش الإسرائيلي من الحدود حتى نهــر الليطــاني"، "يحسنون المواقف" وتابعت "عادت الحيوية إلى الوجوه، فجأة صار الجيش يتصرف كالجيش، هناك جبهة، وعمق، وتحريك أطر كبيرة، وهناك دمج جوهري بين الجو والبر".

أما *هآرتس* فجاء عنوانها "مقتل 13 جنديّاً على الأقل، غداً صباحاً وقف إطلاق النار" ، "حزب الله أســقط أمس مروحية تابعة لسلاح الجو في عمق الأراضي اللبنانية، إصابة خمسة من طواقم المروحية". وشككت الصحيفة هنا في المدة المتبقية للجيش لتحقيق الإنجازات. واتضح ذلك من خلال استحضار تصــريحات مختلفة لضباط ولقائد لواء الشمال الجنرال أودي آدم، وبينت أن العملية البرية هي من أجل تقديم صــورة نصر للجيش.

وبخصوص معاريف فجاء عنوانها "حرب حتى آخر لحظة"، " قبل النهاية بلحظة: تحقق الــزخم. الــثمن مؤلم"، "ونحن بصدد حرب بكامل معنى الكلمة". وقد ظهرت هنا حالة من عدم اليقين، والتوتر، والقلق مما هو قادم، خصوصا كيفية الخروج من الخطوة البرية، وإن كانت ستسلم للقوات الدولية أو لجيش لبنــان، وما إذا كان الجيش سيضطر للبقاء فيها.

ب- من حيث المضمون:

13-7- خصصت صحيفة *يديعوت أحرنوت* الخبر في هذا اليوم لجلسة الحكومة، وقرارها بشن الحرب على لبنان – أي على حزب الله والحكومة اللبنانية – من خلال سلسلة من العمليات العسكرية لإلحاق الضرر بالبنى التحتية في لبنان، والنيل من قادة حزب الله. وذكرت أن العملية غير محددة بفترة زمنية، وهدفها ترميم قدرة إسرائيل على الردع، وتحدثت عن استعدادات لمرحلة وصفتها بالصعبة من اعلان حالة التأهب في الشمال تخوّفاً من إطلاق الصواريخ، ونقلت تصريحات لأولمرت عن ضرورة مواجهة إسرائيل للتهديد هذا مرة واحدة وإلى الأبد. وأخر لبيرتس قال فيه إن هناك نية لاستعمال القوة المتوافرة لتندم الحكومة اللبنانية وحزب الله.

ولم يختلف الأمر في صحيفة *هآرتس* التي أفردت خبرها الرئيس لقرار الحكومة الإسرائيلية بالحرب والإجماع عليه، وتحدثت أوّلا عن الاستعدادات الإسرائيلية للرد على حزب الله، وتبني الحكومة لفرضية إطلاق حزب الله صواريخ بعيدة المدى لتضرب مناطق كانت خارج نطاق الإصابة. وتوصية قادة الجيش بشن عملية برية محدودة، رغم استبعاد هذا الخيار في المرحلة الاولى، وحصره بتوجيه ضربات جوية تستهدف حزب الله وأهدافاً للحكومة اللبنانية. ونقلت عن الحكومة في بيان لها "أن إسرائيل ملزمة بالرد بالقسوة اللازمة" ورفض مقترح نصر الله لعقد صفقة تبادل، وأن هدفها "تكبيد الثمن وتغيير قوانين الردع".

ونقلت عن مصادر أمنية سياسية وأمنية أن إسرائيل ستتخذ منحنى آخر، غير المتبع خلال السنوات الست الماضية، بعدم فتح جبهة في الشمال. وتحدثت بشكل مقتضب في متن خبرها عن القتلى والمفقودين، وعن مصادقة المجلس الوزاري على العملية، وتحميل الحكومة اللبنانية ما جرى. كما تطرقت إلى الاستعدادات لحماية البلدات في الشمال، حيث توقعت مصادر أمنية وضعًا مغايراً للسابق وأن مئات الإسرائيليين سيتواجدون في مرمى النيران.

قارنت معاريف في مقدمة خبرها بين قيام الطائرات بقصف هدف في غزه دون إصابة مطلوبين، والعملية في الشمال، وفشل الجيش في الجبهتين حيث عاد حزب الله بفوز سهل "عاد حزب الله بفوز نظيف "0-10"، ووصفته باليوم الصعب والمحبط ، وفشل آخر يضاف إلى سلسلة من اخفاقات الجيش. وانتقلت فيما بعد للحديث عن النقاش الذي دار في الحكومة والإيضاح الذي قدمه القادة السياسيون والأمنيّون عن أن الجبهة الداخلية الإسرائيلية ستتضرّر لانّ حزب الله سيرد. وتحديد العملية بضربات جوية فقط، دون اللجوء إلى حرب برية لضرب أهداف لحزب الله وللحكومة اللبنانية، إذ تبحث الحكومة فرض حصار بحري وتدمير المطار. ولخّصت أهداف العملية بإبعاد حزب الله عن الحدود، وإقامة حزام أمني على الحدود. وبعد أن انتقدت الصحيفة أداء الجيش الإسرائيلي في الشمال والجنوب، طرحت تساؤلا عقب مصادقة الحكومة على الحرب، من يدري إلى أين ستتدحرج هذه المعركة؟" وتابعت "أن فشل الجيش لا يطاق وهذا أمر يجب معالجته فيما بعد".

17-7- ركزت العناوين في صحيفة "يديعوت أحرنوت" على قدرة حزب الله، وكذلك في الفقرات الأولى وناقشت إن كان سيستخدم صواريخ من نوع "زلزال 1" "وزلزال2"، وأشارت إلى مفاجآته التي تحدث عنها في خطاباته، ودعت إلى أخذها على محمل الجد. ورأت الصحيفة أن حزب الله ما زال قادراً على القتال، وأن معنوياته القتالية لم تتضرر، وصورت الحرب على أنها مصيرية حيث قالت "القتال الحالي في لبنان هو القتال الأول الذي يجمع عليه الشعب الإسرائيلي منذ العام 73".

وبدأت هآرتس خبرها بالاستناد إلى تقديرات الجيش، واحتمالية إطلاق صواريخ بعيدة المدى، ورأت أن ذلك مرهوناً بموافقة إيران وباستمرار القتال. وتطرقت إلى مقتل ثمانية إسرائيليين في حيفا في منشأة لصيانة القطار. واستنادا إلى الجيش ذكرت أن الأيام المقبلة ستكون حاسمة، وأن وتيرة القتال سترتفع. وتحدث الخبر عن مقتل ثلاثين لبنانّياً من المدنين"، وعن مهاجمة الجيش 80 هدفا في عدة مناطق، وتدمير مقرات تابعة لحزب الله دون إصابة نصر الله مرجحة تواجده في ملجأ محصن، وظهوره في خطاب متلفز لنفي الشائعات التي تحدثت عن إصابته.

ركزت *معاريف* على الإجماع الدولي على قتل نصر الله ومحاربة حزب الله، وعلى أن القتال في لبنـــان يشعِّر الأمريكان بالارتياح للاستعاضة عن المشاهد في العراق بأخرى في لبنان، وربط ذلك برغبة إيران في الإبقاء على الساحة اللبنانية مشتعلة للتغطية على برنامجها النووي، وأن حزب الله أراد الابتعاد عـــن إيران. لكنه أراد استدراج سوريا، وأنهت الخبر بما وصفته أوامر حسن نصر الله لتنظيمـــات فلســـطينية لتنفيذ عمليات في إسرائيل واستعداد تلك التنظيمات لهذه الأوامر.

20-7- ركزت *يديعوت أحرنوت* في خبرها على عدد من القضايا؛ الأولى قصف مخبأ حسن نصر الله بالاستناد إلى معلومات استخباراتية ، وفصَّلت سير الطائرات لضرب المخبأ المحصن في برج البراجنة،. وعزت عدم إصابته – وفقا لتقديرات الجيش– إما لتمكنه من الخروج منه، أو انه لم يكن موجـــوداً فيـــه أصلا. والقضية الثانية إنذار سكان الجنوب للخروج من منازلهم ليعمل الجيش بشكل أفضل وفقا للجـــيش. ونقلت عن السكان قولهم إن حزب الله يستعمل منازلهم كمواقع لإطلاق الصـــواريخ ومخـــازن للعتـــاد، ورغبته في استخدامهم دروعاً بشرية، وتهديده لهم بنعت الهارب بالخائن.

والقضية الثالثة التأييد الأمريكي للحرب ومنحها إسرائيل مزيداً من الوقت. أما القضية الرابعة فكانت حول تحركات رايس ولقائها بالأمين العام للأمم المتحدة، واتصالاتها مع الأردن ومصر والســـعودية؛ للضـــغط على حزب الله للتوصل إلى تسوية وفقا للقرار 1559[87] وتطرقت *يديعوت أحرنوت* إلى قـــرار المجلـــس الوزاري بمواصلة القتال، ووضعه أسساً ومبادئ للمباحثات الجارية لحل الأزمة، وهي تحريـــر الجنـــود، ووقف إطلاق الصواريخ، وتنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة 1559، وفرض سيادة الحكومة اللبنانية علـــى كامل أراضيها، ونشر الجيش على الحدود مع إسرائيل.

---

[87]– القرار 1559 صدر عن مجلس الامن الدولي في سبتمبر عام 2004 تضمن مطالبة القوات الاجنبية الانسحاب من لبنان، وحـــل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية المسلحة، وايد بسط سيطرة الحكومة اللبنانية على جميع اراضي لبنان، ودعم عملية انتخابيـــة حرة وعادلة في لبنان.

وتناول خبر *هآرتس* مقتل طفلين وجنديين في الشمال، ومحاولة اغتيال نصر الله، وتصفية قيادات حزب الله عبر عشرات المقاتلات، بعد معلومات استخباراتية بوجود قادة حزب الله، وإلقاء 32 طنّاً من المتفجرات. وأوضحت أن لا معلومات حول من أصيب منهم، ونقلت تحذيراً عن قائد هيئة الأركان حالوتس، خلال مشاركته في جلسة المجلس المصغر، من مغبة الاستمرار طويلا في الحرب، وإدراكه أن حزب الله يريد حرب استنزاف متواصلة لخلق حالة من الضغط الداخلي والخارجي، حيث يعلم حزب الله أن هذه نقطة ضعف إسرائيل. وأخبر حالوتس أعضاء المجلس عن سير العملية، فيما جاء تأكيد المجلس الوزاري على تصفية قيادات حزب الله في بيان للمجلس.

أشارت هآرتس أيضا إلى القتلى الأربعة في خبرها وأسمائهم. وانتقلت بعد ذلك للميدان وإنذار الجيش للمدنين قبل القصف المكثف، وبعد أن أوردت على لسان ضباط كبار أن حزب الله لا يزال يحتفظ بقدرة عسكرية، رغم تدمير قسم من قدراته، تحدثت عن مواجهة الجيش صعوبات في إصابة منصات الصواريخ. لكن اسرائيل ستتغلب على ذلك بتعزيز قوات المشاة، ونقلت عن ضباط في الجيش أن العملية تسير وفقا لما هو مخطط لها، وأن غياب الحسم – وفقا للضباط– لا يعني توقف الحملة، بل استمرارها إلى حين تحقيق الأهداف.

صحيفة *معاريف* أسندت خبرها إلى مصدر مجهول، لكنه رفيع المستوى، وأهم ما جاء فيه أن على إسرائيل الفصل المطلق والشامل بين ملفَّيْ المواجهة في جنوب لبنان وقطاع غزة، وعدم ترك أي مجال للتشابك بينهما. فالتعامل مع ملف الجبهة الجنوبية يجب أن يبدأ بإعادة الجندي شاليط، والإعلان عن وقف شامل لإطلاق النار، وانسحاب الجيش وطيرانه الحربي خارج قطاع غزة وبعد ذلك يوقف الفلسطينيون إطلاق الصواريخ، ومن ثم تُطلق إسرائيل كل السجناء الفلسطينيين (الذين اعتقلوا مع بداية الحملة). وبعد ذلك تُعقَد قمة دولية إقليمية؛ بغرض وقف شامل وطويل الأمد.

أما التعامل مع ملف الجبهة الشمالية فيبدأ بقيام حزب الله بنقل معلومات عن حالة الجنديين المخطـوفين، ويتلوه وقف شامل لإطلاق النار، ومن ثم وقف الجيش لعملياته، وقيام حزب الله بتسليم الجنديين للحكومة اللبنانية، وبدء مفاوضات لتسليمهم لإسرائيل، والإفراج عن أسرى لبنانيين فقط، لكن دون الإفـراج عـن أسرى فلسطينيين، ويتبع ذلك انتشار الجيش اللبناني على الحدود، بمساعدة قوة دولية صلبة، ومـن ثـم التوصل إلى اتفاقية لمنع دخول الأسلحة إلى حزب الله. وأنهت الصحيفة خبرها مؤكدة علـى ضـرورة استغلال ما هو متاح من وقت لتحقيق نتائج على الأرض، استباقا للمجهودات السياسـية التـي تقودهـا الولايات المتحدة، مع التنبيه إلى أهمية الاستفادة من التأييد الإقليمي والدولي الواسع، وضرورة المحافظة عليه، عبر تحقيق نتائج جيدة على الأرض، من خلال عملية برية.

7-23- ركزت *يديعوت أحرنوت* على انطلاق المرحلة الثانية وهي العملية البرية المحدودة. وأظهـرت أن الاستعداد للعملية بدأ قبل أيام، وتم استدعاء الاحتياط لاسـتبدال القـوات النظاميـة فـي الأراضـي الفلسطينية، والتأكيد على الثقة بالجيش وإنجازاته واستعراض قدراته المميزة - من خلال دخول المناطق المزروعة بألغام في مارون الرأس، عبر استعمال قنبلة أفعى المدرعات التي تـؤدي إلـى سلسـلة مـن التفجيرات، وتفتح طريقا خالياً بطول 120 متراً، وبينت أن الجيش يعمل من خلال قصفه الجوي والبري على "تشجيع اللبنانيين على الخروج من مناطقهم" بالإضافة إلى المناشير التي وزعت على 13 قرية؛ مـا يدلل حسب الصحيفة على حجم الأهداف التي سيضربها الجيش في عمليته البرية المحدودة.

واستبقت خطوات الجيش، وقالت إنه سيستولي على المزيد من المناطق التابعة لحزب الله، مع التأكيـد أن وجود الجيش في هذه المناطق سيبقى لفترة قصيرة، لعدم العودة مرة أخرى للتخبط في الوحل اللبنـاني، دون أن تخفي الفرق بين غزه ولبنان حيث يواجه الجيش في الجنوب جيشاً تابعاً لعدو نظـامي، يحمـل أسلحة متطورة- حديث عن صعوبات- و شرحت بشكل مقتضب عـن الأسـلحة السـورية والإيرانيـة والروسية.

ورجحت مواجهة الجيش قذائف من راجمات القنابل أو الكاتيوشا، وقتالاً وجهاً إلى وجه من مسافات قصيرة مع حزب الله الذي له أفضليه في هذا النوع من القتال. وفي المقابل فإن التكنولوجيا والاستخبارات من أفضليات إسرائيل، وتتفوق فيها على حزب الله العاجز أمام المعارك الجوية، ولأن حزب الله يعد الكمائن في منطقة يعرف جغرافيتها جيدا فإن الجيش"يجب أن تكون حركته مدروسة فليس هناك ما يستدعي التعجل." فالولايات المتحدة تزود إسرائيل بالأسلحة ولا تلزمها بوقت محدد. وبينت أن عمليات الجو لم تحسم الأمور للتوصل إلى تسوية مريحة، ولابد من إضافة الحرب البرية كعنصر جديد وسط آمال بأن تؤدي العملية البرية إلى الحسم؛ استعداداً للتسوية، وقد لا تصل إلى ما هو مأمول فحزب الله يواصل إطلاق الصواريخ، وبعدها يطرح السؤال ماذا بعد؟ للبحث عن عنصر جديد.

في حين غطت *هآرتس* خبر المسيرة التي انطلقت في تل أبيب ضد الحرب وتضمنت قطاعات من اليسار الإسرائيلي والجماهير العربية وقواها السياسية، والدافع الذي جمعهم وهو وقف الحرب والدعوة للدخول في مفاوضات. وأوردت مقتطفات قصيرة لكلمات القوى السياسية العربية والإسرائيلية المناهضة للحرب ، إضافة إلى الانتقادات الموجهة للحكومة؛ نظراً لانسياقها وراء الجيش.

أما *معاريف* فبدأت الخبر بتوسيع العملية البرية التي أوصى بها الجيش، والنقاش الذي وصفته بالصعب، بين الجيش والمستوى السياسي قبل البدء بها، وتسليم الجيش بالقرار والخروج بعملية برية محدودة، في وقت تشهد فيه المنطقة حراكاً سياسيّاً دون ضغط على حزب الله. وأشارت إلى خشية الجيش من الفشل على جبهتي غزة ولبنان، وانتقاده لقرار المستوى السياسي بمنح المصريّين تهدئة مؤقتة في غزه مقابل وعد بإعادة جلعاد شاليط،(الجندي الاسرائيلي الذي اسرته المقاومة الفلسطينية عام 2006 على حدود غزة) وأعادت الصحيفة في خبرها ما كشفت عنه سابقا عن المسار السياسي، ويتلخص في نقل معلومات عن الجنديين، ووقف إطلاق النار، وتسليم المخطوفين إلى الحكومة اللبنانية، ونزول الجيش اللبناني إلى الجنوب بمساندة قوات متعددة الجنسيات، وإنشاء منظومة لمنع تسريب الأسلحة، وأشارت إلى اقتراح الأمم

المتحدة بإقامة منطقة عازلة بعمق 20 كيلو متراً من خط الحدود إلى الشمال. ويشمل ذلك نــزع ســلاح حزب الله باتفاق ومؤتمر عربي دولي يقرر لمن تعاد شبعا.

ورأت أن هذه المسارات تعترضها صعوبة عدم وجود شريك؛ لأن حزب الله يصر على تمــرده، وفــي المقابل هناك تأييد قوي لإسرائيل عربي ودولي. وانتقلت الصحيفة للحديث عن الميدان العسكري حيث تم تحديث أهداف الحرب، وخفض سقف توقعاتها، وتنقل عن مصادر عسكرية أن الجيش حقــق أهدافــه أو على وشك، ووجه ضربة قاسية لحزب الله، لكن من غير المتوقع أن يستسلم، وهذا معروف فــي القــدس وتل أبيب.

عادت الصحيفة مرة أخرى إلى التحركات السياسية، والمنظومة الدولية التي تجندت لإعادة المخطــوفين، ومساعدة الجيش الحتمية في تحقيق هذه المهمة السياسية، من خلال أسر عناصر أو جثث لعناصر مــن حزب الله. ورأت أن الحملة حققت إنجازات ان بقي الوضع على ما هو عليه بدون مفاجآت. وأوضحت أن المنطق يعني إبقاء سوريا وإيران خارج النطاق. وعن المجهودات السياسية اشارت إلى تقديرات، لم تحدد لمن، أنه سيتم إنجاز الصفقة خلال أسبوعين أو ثلاثة، الأمر الذي سيفضي إلى وقف لإطــلاق النــار لا لاتفاق سلام.

25-7- انتقلت *يديعوت أحرنوت* إلى الأخبار السياسية، وتمحور الخبر حول مقترح الولايــات المتحــدة لوقف إطلاق النار، الذي عرضته رايس خلال لقائها مع رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري واشتمل علــى أربعة مطالب تنفذ رزمة واحدة كشرط لوقف إطلاق النار، هي الإفراج الفوري عن الجنود، وإجلاء حزب الله عن الجنوب، ونشر قوات الجيش اللبناني، ووضع قوة دولية فاصلة. وطرح بري لمقترح بديل وهــو الإعلان الفوري عن وقف إطلاق النار. وتحدثت عن ما سيطرحه اولمرت خلال لقائه مع رايــس مــن شروط إسرائيلية، تتمثل في قوة دولية كبيرة تنتشر في الجنوب، مع صلاحيات لمنع تزويد حــزب الله بأسلحة تنتشر على الحدود. وتضمّن الخبر أيضاً تعهدا أمريكيا بالسعي لتحقيق تسوية بالاعتماد على قرار

مجلس الأمن القاضي بنزع أسلحة حزب الله، ونشر الجيش على الحدود، مع تأكيد مقربين منها علـــى أن الوقت متاح لإسرائيل للعمل في لبنان دون جداول زمنية.

وتطرقت *هآرتس* إلى التحركات الدبلوماسية، وكذلك الوضع في الميدان، حيــث اصــطدام للمروحيــات، ومقتل ثلاثة جنود، من بينهم واحد في بنت جبيل التي استولى الجيش على أجزاء منها بعد معارك شديدة مع حزب الله، والتخطيط لتوسيع القتال خلال الأيام القادمة. وفي الموضوع السياسي تحدثت عــن لقــاء رايس ليفني، وتأكيد الأولى ضرورة منع حدوث كارثة إنسانية في لبنان، والاتفــاق بينهمــا علـــى دور الولايات المتحدة في بلورة تسوية للخروج من الأزمة، وعدم الاكتفاء بوقف إطــلاق النـــار، وضـــرورة التوصل إلى تسوية، وفقاً للقرار 1559، وهو التوجه الدولي كما قالت رايس.

وتطرقت هآرتس إلى لقاءات رايس في لبنان، ورفضها المطالبة بوقف إطلاق النار، كما طلب منها فــؤاد السنيورة رئيس وزراء لبنان الذي قال "إن القصف أعاد بلاده 50 عاماً إلى الوراء". وعادت الصـــحيفة لتتحدث في نهاية الخبر عن الميدان، والأخطاء التي رافقت سير العمليات، حيث قصــفت مقاتلـــة تابعـــة لسلاح الجو قوات تابعة للواء غولاني. إضافة إلى عمليات أدت إلى مقتل جنود فـــي انفجـــار عبـــوتين ناسفتين واشتباكات، وقرار بيرتس توسيع رقعة المناطق الداخلية التي أعلنت فيها حالة الطوارئ.

ورأت صحيفة *معاريف* أن الوقت غير مواتٍ لإيلاء الاهتمام بالجوانب السياسية، وإنما لدعم الجنود فـــي ساحة المعركة، ولضرورة الوضوح والتوافق لدى المستويين: السياسي الذي يحدد أهداف تحطيم حـــزب الله وإعادة الجنديين، وتصريحات بعض المصادر العسكرية-المعتدلة- فيما يتعلق بأهداف الحرب، وهي "إيذاء حزب الله وخلق ظروف لإعادة المخطوفين". والأمر الآخر هو الفجوة بين التحدي العسكري الـــذي يطرحه حزب الله وعدد القوات القليل المخصص للدخول إلى لبنان. ووجهت الصحيفة النقـــد للمســـتويين السياسي و العسكري وتأثره بعقدة "حرب 1982" التي تحول دون إرسال ما يكفي من قـــوات لمواجهـــة حزب الله الجيد العتاد والاستحكام.

وذكرت الصحيفة أن المطلوب ليس الاعتماد على عمليات من الجو فقط، وإنما "الدخول إلى لبنان بقــوات مكثفة، تشمل مئات المدرعات وقوات المشاة والاحتياط، وذلك ل"تنظيف" المنطقة، ولو كلف ذلك خسائر أكثر في الأرواح؛ لأن العملية الحالية بعدد القوات العاملة تكلف خسائر في الأرواح، دون أن تحقق إنجازاً عسكريّاً. وعبرت عن املها في نجاح الجيش بهذا العدد المتوسط لإنزال ضربة قاسية بحزب الله.

27-7- بدأت صحيفة *يديعوت أحرنوت* بالحديث عن واقعة بنت جبيل، عندما كان الجيش يقوم بعمليــة تمشيط في البلدة، وعندها فتحت النيران من أحد المنازل باتجاه الجنود. ونقلت عن جندي مشارك بأن مــا حدث كان "كمينا من جهنم". وتابعت الخبر بالحديث عن الصدمة الأولى وهــي المرحلــة الصــعبة، وأن الجيش ما زال يدرس العدو خلال المعركة الصعبة، و يدفع ثمن التعلم بالضحايا. وقالت ان الجنود أفضل من غيرهم في القتال، لكن المشكلة معرفة حزب الله للمنطقة. وتابعت الصحيفة ان الجيش سيكون أفضــل في المعارك القادمة؛ لأنه لا يجوز الوقوع بأيدي حزب الله مرة أخرى. مع الإشادة بالكتيبة التي خاضــت المعركة "جولاني" وتحقيقها لانتصارات متعددة في حروب إسرائيل السابقة.

واستعرضت الصحيفة المجهودات الحربية الإسرائيلية آملة أن يؤدي القتال إلى ضغط علــى حــزب الله، لتسريع جلائهم عن المنطقة، في وقت لم يتم فيه التوصل إلى الحسم. وشددت علــى ضــرورة التغييــر، والبدء بالمرحلة الثالثة، وحسم المعركة لصالح إسرائيل. و طالبت قبل البدء بالمرحلة الثالثة إنهاء المرحلة الثانية، وهي العملية البرية المحدودة، بضربة موجعة، تشّكل إنجازاً يستقرّ في الأذهان، مثل "جعل بنــت جبيل وعيطرون تدفعان ثمناً باهظاً"، وقتل جميع أفراد حزب الله فيهما. ووجهت نقداً للمستويين السياسي والعسكري، بعد حديثها عن قرار هيئة الأركان العامة برفع سقف الرد على القرى التــي تطلــق منهــا الصواريخ، أي تدمير هذه القرى، بالقول: "كان من الواجب اتخاذ مثل هذا القرار بعد الكاتيوشا الأولــى، لكن أن تفعل شيئاً متأخراً أفضل من أن لا تفعل".

وجهت اللوم أيضا للتحركات السياسية التي لم تصل إلى نتيجة، في ظل تلقي إسرائيل للضربات، وحزب الله يتلقى الضربات، والسكان يعانون "وهذا أمر لا يقلق أحداً في العالم" وقـدمت توصـية أخـرى دون إسنادها إلى أي مصدر، عندما قالت: "توصي المستوى السياسي بالموافقة على ضرب أهداف إستراتيجية تابعة للحكومة اللبنانية" بغرض تحريك العالم، رغم أن هذا يضر بالحكومة اللبنانية "لكن الجيش يقـول: "إن هذه الحكومة هي التي ستشعل أضواء الإنذار الصحيحة".

وبيّنت أن القلق الذي يساور إسرائيل هو الدخول في حالة بينية (لا سلم ولا حرب) يوقـف العـالم فيهـا إطلاق النار فقط، دون نشر قوة دولية، لتبقى إسرائيل عالقة في الجنوب اللبناني، في انتظار القوة الدولية التي تشكك في وصولها، ورأت أن الفصل الثالث من المعركة من شأنه أن يمنع الدخول في مثـل هـذا الوحل، الأمر الذي يفهم منه دعوة مباشرة للمزيد من الضربات.

بينما بدأت *هآرتس* الخبر بالقتلى من الجانب الإسرائيلي وعددهم تسـعة، وإصـابة 27 آخـرين خـلال الاشتباكات. وبعد ذلك أوردت نبأ مقتل 15 عنصراً من حزب الله على الأقل في بنت جبيل. وانتقلت فيما بعد لفقرة أخرى حول إصابة نائب أمين عام حزب الله (الشيخ نبيل قاووق) في صور، وذلك نقـلا عـن تقديرات قيادة الأركان.

وفيما يتعلق بتوسيع العلمية البرية تحدثت هآرتس عن الموضوع، ونقلت دعوة أولمرت المجلس المصغر للبحث في إمكانية توسيع رقعة العلمية. وتضمّن الخبر اجتماع منتدى السباعية لمناقشـة طـرح بـدائل، والتشاور في استمرار الحملة العسكرية، على خلفية تزايد عدد القتلى من الإسرائيليين، ومواصلة قصـف الشمال، وميل الجيش للانتقال من الهجوم وشن الغارات، إلى السيطرة المؤقتة على حزام أمنـي؛ لإبعـاد منصات الصواريخ. دون الإشارة إلى مصدر، وقالت الصحيفة: "لن يمنع هذا الأسلوب إطلاق الصواريخ بشكل نهائي، لكنه سيحدّ من حجم الإصابات في الأراضي الإسرائيلية".

وأوردت نقداً، نقلاً عن مصادر عسكرية، حول أسلوب عمل الجيش الذي لا يأتي بنتائج مرضية في محاربة منصات الكاتيوشا؛ ومن شأنه تعريض حياة الجنود للخطر أكثر، وتمحور نقد الجيش حول عدم تحريك قوات برية كبيرة، وهو الأمر الذي انعكس على عمل الجيش، حيث إن هذا العدد لا يمنحهم الأفضلية الكبيرة لمواجهة "حرب العصابات" وفقا للصحيفة التي تحدثت عن عدم توفير دعم جوي للجيش في بنت جبيل لأن الجيش كان يخشى من تعريض السكان للخطر. إضافة إلى خلل آخر يستدعي الفحص، وهو مباغتة أفراد حزب الله لقوة غولاني دون أن ترصد أجهزة المراقبة خلايا حزب الله.

واعترفت *معاريف* بصعوبة المعركة التي وقعت في بنت جبيل، وأظهرت ذلك في عنوانها الرئيس، وان العملية جاءت بعد تأكيدات من ضباط كبار في الجيش إتمام السيطرة على البلدة، واصفة ما حدث بالصفعة خصوصاً بعد هذا التصريح، وقدرة حزب الله على تسريب العشرات من مقاتليه إليها، رغم الحصار المضروب عليها، حيث وقع الهجوم الذي لم يسبق له مثيل طيلة سنوات الحرب في لبنان، وقتل فيها ثمانية وأصيب 22.

وسردت معاريف حادثة بنت جبيل بالتفصيل في مرحلة المباغتة، عندما كان الجيش يتوغل في البلدة لتحسين موقع المراقبة، والاشتباك الذي وقع، ومقتل جندي إسرائيلي، وجرح سبعة في المرحلة الأولى، ومن ثم تمالُك الطرفين لنفسيهما وتنظيمهما هجمات متبادلة عن مسافة قريبة، وتكبيد "المخربين" خسائر كبيرة في الأرواح، الأمر الذي دفعهم للتراجع والتحصن في أحد المساجد، وأطلقوا النار من داخله؛ ما دفع الجنود للرد بقصف من المروحيات، وقتل قسم من "المخربين".

وانتقلت الصحيفة بعد ذلك للحديث عن "بطولات" الجيش، كما صرح بها أحد الجنود الذين شاركوا في المعركة، ومنعهم حزب الله من الوصول إلى الجثث واختطافها، وهو (أي الجندي) قتل واحداً أو اثنين من "المخربين". وأكملت الصحيفة سرد وقائع الحادثة بتراجع حزب الله، لكن مع استمراره في إطلاق النار على الجنود أثناء عملية تخليص الجثث، وشرحت بالتفصيل عملية نقل الجنود للجرحى، حملا على

ظهورهم، وعلى نقالات مرتجلة، وإطلاق القنابل الدخانية لتأمين إخلاء الجرحى، وبعدها عادت المروحيات لتقصف البلدة، وتقتل العشرات، وربما أكثر من مئة من "المخربين".

تحدثت *معاريف* عن صعوبة القتال، لكن المشكلة حسب وجهة نظرها لا تكمن في قدرات الجيش، وإنما بسبب وجود المدنيين الذين ظلوا في بيوتهم بعد منعهم من حزب الله.- وكأن القتال هنا، وإيقاع هذا العدد من القتلى، هو بسبب أخلاقيات الجيش الذي لم يستطع إطلاق النار بحرّية بسبب وجود مدنيّن-. ومع ذلك قالت فيما بعد إن المروحيات والطائرات الحربية قصفت بيوتاً، ومن ضمنها منازل فيها مدنيون. وقدمت ثناءً من قبل أودي آدم (قائد الجبهة الشمالية في الجيش الاسرائيلي قدم استقالته من منصبه بسبب عدم تحقيق نتائج ملموسة في الحرب على لبنان) على شجاعة الجنود الذين أنقذوا حياة المقاتلين في عملية إخلاء مركبة.

30-7- أكدت *يديعوت أحرنوت* في خبرها إن وقف إطلاق النار لا يبدو قريباً، ولن يتبلور خلال الأسبوع القادم؛ ما يعني أنّ الجيش سيبقى أمامه أسبوع آخر للضغط على حزب الله، وفي هذه الفترة تتواصل الجهود الدولية، فوزيرة الخارجية الأمريكية عادت إلى إسرائيل مرة أخرى، ومطالبة أولمرت بضمانات عدم تهديد حزب الله للشمال مرة أخرى، ووضع قوة تدخّل متعددة الجنسيات بين الطرفين تملك صلاحيات، وهو ما يتناقض مع الأصوات القادمة من واشنطن، في إشارة إلى مقترح رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، ومحاولته إقناع بوش بدعم وقف إطلاق النار.

وأوضحت الصحيفة الجهود الدولية المبذولة لوقف إطلاق النار، وعودة رايس إلى المنطقة، وحديث الرئيس بوش عن الحاجة لاتخاذ قرار عاجل من مجلس الأمن لتشكيل قوة متعددة الجنسيات، وفي هذا إشارة إلى الدعم الأمريكي للمطالب الإسرائيلية، وتحقيق إنجاز لأولمرت بموافقة الزعيمين على تبنّي إرسال قوات دولية، والإنجاز الثاني هو كسب الوقت لمواصلة القتال. وتصريحات بلير عن معاناة الطرفين من استمرار الحرب، وطرح خطة رايس القاضية بوقف إطلاق النار، بعد تسليم الجنديين إلى

الحكومة اللبنانية، لإجراء المفاوضات مع الحكومة اللبنانية، لا مع حزب الله. وفي أخبار الحرب، أشار الخبر إلى تدارس أولمرت والمسؤولين سيناريوهات مختلفة للحرب، على خلفية التحركات السياسية.

وتحدثت *هآرتس* عن زيارة رايس إلى إسرائيل من أجل التوصل إلى تسوية، تقوم على أساس انسحاب إسرائيل من شبعا، مقابل نشر قوات دولية وإتمام صفقة التبادل، وفي ظل هذه الجهود السياسية، فإن نافذة عمل الجيش آخذه بالتقلص التي تقضي بتسريع العملية حسب تعليمات قيادة الأركان. وانتقلت فيما بعد للحديث عن الميدان، ومقتل 26 من حزب الله في بنت جبيل، ونقلت عن ضابط كبير في الجيش قوله إن حزب الله لم ينهر، لكنه يواجه صعوبات. وأن الاستعدادات الإسرائيلية مكتملة.

صحيفة *معاريف* تحدثت عن نتائج الجهود السياسية الأمريكية لوقف العملية التي ستأتي في النهاية باتفاق لوقف إطلاق النار. وإلى حديث رايس وضرورة تعاطي إسرائيل مع ما هو ممكن، بدلا مما هو مرغوب، أي "قبول الرزمة التي يمكنكم العيش معها".

وحسب الصحيفة، فإن أياما قليلة بقيت للجيش ليحقق إنجازاً ويقول "انتصرنا"،" حيث إن إسرائيل في سباق مع الزمن فأمام الجيش سبعة حتى عشرة أيام لتحقيق إنجازات" وما تبقى هو إقناع نصر الله المنغمس ربما في خطاب النصر. واستشرفت الصحيفة المستقبل بالقول إن القرار 1559 لن يطبق كاملاً، وتكهنت بخصوص تركيبة القوات الدولية القادمة، وشككت في قدرتها على صد قوات حزب الله. وأشارت إلى استعدادات الجيش في نشر بطاريات الصواريخ لاعتراض صواريخ حزب الله، وإلى معارضة وزير العدل حاييم رامون لوقف الحملة، ودعوته لإحكام القبضة، ولتكون القوة الدولية قوية عدةً وعديداً لمواجهة حزب الله، إذا ما أراد الزحف أو التسلل.

8-1-تناولت *يديعوت أحرنوت* المداولات التي جرت في المجلس السياسي والأمني المصغر، لتوسيع العلمية، حيث أقرّ المشاركون فيه أنه لا بد من استغلال الأيام المتبقية لتحقيق الأهداف. استعرضت الجهود

المبذولة لوقف إطلاق النار، والخلافات بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بشان توقيته، إذ يطالب الأوروبيون بالوقف الفوري، في حين تطالب الولايات المتحدة وإسرائيل بنشر قوات دولية.

وأوردت نقداً قالت إنه يسمع في الجيش عن بطء تقدم القوات البرية، والأداء الإشكالي لقيادة الجبهة الشمالية الذي بدأ باختطاف الجنديين، ووصل ذروته في إدارة الحرب بوتيرة غير مرضية ودون تحقيق نتائج. وبنوع من التفصيل كتبت *يديعوت* عن القتال الميداني، وعن خطط القتال. وأشارت إلى المواقع المستهدفة التي سيتم الاستيلاء عليها في خط المواجه الأول، وعلى لسان ضابط كبير في الجبهة الشمالية قالت إن الجبهة الداخلية تتحلى بالصبر، ويجب استغلال هذا الزخم لاحتلال مساحات أخرى وتنظيفها، قبل دخول القوات متعددة الجنسيات. كما غطت الصحيفة العمليات الميدانية (بما فيها مهاجمة الطيران والفشل في إصابة عناصر حزب الله) والتي أصيب فيها ضباط وجنود من الجيش اللبناني، ولكن الصحيفة لم تشر إلى عدد القتلى الذين بلغ عددهم 15.

وبنوع من التفصيل تحدثت *هآرتس* عن عمليات الجيش الإسرائيلي، وبدأت الخبر بمقتل 15 جنديا، وتفصيل عن كيفية مقتلهم في الاشتباكات، إلى جانب مقتل 40 من عناصر حزب الله، وتابعت أن حزب الله يواصل إطلاق الصواريخ، والجيش يعمل ويدمر منصات الصواريخ، وأسهبت في الحديث عما يقوم به الجيش، وعزم قيادات الجيش المواصلة في الفترة المتبقية، وتقديرات هيئة الأركان بالحاجة إلى ستة أسابيع أو ثمانية لضرب خلايا حزب الله، وأن هذه العملية ستكلف خسائر كبيرة في الأرواح، لكنها ضرورية.

وتناولت الصحيفة مصادقة المجلس الوزاري على توسيع الحملة البرية حتى الليطاني، مع تأجيل انطلاقها في انتظار الجهود السياسية، وأشارت الى المشادّة التي وقعت بين شاؤول موفاز وزير المواصلات ووزير الأمن عمير بيرتس، بعد اقتراح موفاز لخطة بديلة في لبنان، وردّ عليه بيرس بالقول "لماذا لم

تفعل شيئا حين كنت قائدا لهيئة الأركان ووزيراً للأمن"، فأجابه موفاز "لماذا أنت ذاهب بهــذا الاتجـــاه؟"، وأضاف قائلا إن خطته يمكن تنفيذها بسرعة أكبر، وتكلف خسائر أقل في الأرواح.

وتطرح *معاريف* تساؤلات كثيرة عن مجريات وتفاصيل، وإمكانية تطور العملية العسكرية ومتطلباتهـــا، وتجيب "على ما يبدو الجواب إيجابي، قرر المجلس الوزاري توسيع العملية البرية. وانتقدت سوء التنسيق بين رئيس الحكومة أولمرت وبيرتس وأعضاء هيئة الأركان. والذي برز بعــد لقـــاء أولمــرت رايـــس، وإرسال التفاهمات من مكتب أولمرت إلى بيرتس، وقيام الأخير بقراءة ذلك أمام هيئة الأركان الذين نفـــوا فيما بعد أنهم سمعوا بالتفاهمات. ونقل سكرتير أولمرت مقترح وقف إطلاق النار إلى رئيس ديوان قائـــد الأركان أغضب المحيطين ببيرس؛ كون ذلك من صلاحياته.

3-8- وصفت *يديعوت أحرنوت* اشتباكات عيتا الشعب بالصعبة وأسفرت عن مقتل جندي، وأكدت على أن الجيش ممسك بزمام الأمور، ويحقق إنجازات، ونقلت توقعات مصادر القيـــادة العامـــة "أن الجـــيش سيسيطر "اليوم" على حزام أمني لكن حتى الآن لم يقرر إن كان سيتواجد فعليا فيه أم التحكم سيتم عـــن بعد،" وأبرزت دور الاحتياط - خاصة بعد التشكيك بقدرتهم على الانخراط في القتال- وفصّل الخبرعمل الألوية النظامية والاحتياط، واشار إلى مقتل 10 من "مخربي حزب الله"، ومع ذلك تتحدث عن أن حزب الله ما زال قادراً على إطلاق الصواريخ رغم ما لحق به من أضرار.

فيما خصصت *هآرتس* الجزء الأكبر من الخبر للحديث عن خطط الجيش لاستكمال الانتشار في جنـــوب لبنان، لتشكيل حزام أمنيّ، إلى حين دخول القوات الدولية. وأكملت الحديث عن الميدان والاشتباكات التي قتل فيها جندي وعشرات من "رجال حزب الله"، واستمرار الصواريخ التي يطلقهـــا حـــزب الله، وعمـــل الألوية في جنوب لبنان، وإمكانية زيادة عدد الاحتياط، وهو الأمر الذي بينت أنه ما زال محلّ جدل داخل الجيش؛ بسبب تخوف جنود وحدات الاحتياط من مستوى تدريبهم، والتشكيك في قدرتهم على العمل، ولم تغفل تذمر عشرات الجنود من نوعية المعدات الرديئة ونقص القتال. وأشارت إلـــى أن بيـــرتس أعطـــى

التعليمات لإصلاح الخلل، وإلى مصادر عسكرية أصرت على وجود فجوات كبيرة، يخشى من أن لا يتم معالجتها كلها في الوقت المناسب.

وعرضت *معاريف* الأحداث التي وقعت في بنت جبيل، وفرضت جوًّا سوداويا، متحدثة عـن اسـتمرار إطلاق الصواريخ، لكن مقابل هذا هناك ابتهاج بسبب نتائج الحملة الناجحة في بعلبك". مداهمة المستشفى للحصول على معلومات عن المخطوفين". وبينت أن هذا الإنجاز لن يقهر حزب الله، وبالتالي لماذا الفرح المفرط.- من الواضح أن هناك رغبة كبيرة لإيجاد قصة نجاح ما، حتى لو كانت موهومة ومتخيلة. ومن باب رفع معنويات الإسرائيليين استذكرت الصحيفة أن هذه العملية ليست الأولى، فقد تم تنفيذ 14 عمليـة بقيت جميعها سرية.

وصورت عملية بعلبك على أنها مثالية، من حيث التنسيق بـين الجـو والمجموعـات العاملـة علـى الأرض، وأنها كانت بمثابة ضربة معنوية لحزب الله، وإنجازاً معنويّاً للجيش، ولا ضرورة للهوس كمـا ترى الصحيفة؛ لأنّ العبرة في خواتم الأمور، وبينت أن توقيت العملية البرية لم يأت مصادفة، وإنما بهدف خلق حالة جديدة، أي السيطرة على حزام أمني قبل مناقشات مجلس الأمن.

6-8- أبرزت *يديعوت أحرنوت* الارتياح الإسرائيلي والرضا الأمريكي عن مقترح وقف إطلاق النار، واعتباره انتصاراً لإسرائيل؛ كونه استجاب لمصالحها، معززة ذلك بموقف حزب الله في العنـوان الـذي رفض المقترح. وأشارت إلى أن المحادثات المكثفة تمت، بهدف تقديم مشروع قرار إيجـابي لإسـرائيل، وأن المستوى السياسي عبر عن ارتياحه للقرار.

وانتقدت القرار لعدم السماح لإسرائيل القيام بطلعات جويـة للتجسـس، أو مهاجمـة منصـات إطـلاق الصواريخ، وإنما الرد فقط. ونقلت عن مصادر سياسية في القدس أن التفسير الموسع للقرار يتيح ضرب منصات الصواريخ قبل إطلاقها، ويقضي بالإفراج عن المخطوفين، ويعالج الظروف التي أدت إلى نشوب الأزمة، ويحمل حزب الله المسؤولية، وتحدثت عن عدم إشارته إلى العلاقة بين تحرير الجنود والسـجناء

اللبنانيين، وعدم دعوته لانسحاب الجيش من الأراضي التي تم الاستيلاء عليها، وتطبيق القـــرار 1559، وتجريد حزب الله من سلاحه، ومنع بيع الأسلحة للبنان، وتصفية الوجود الأجنبي فـــي لبنـــان. ويقضـــي القرار باتخاذ مجلس الأمن قراراً آخر لإرسال قوة دولية بصلاحيات، بعد موافقة إسرائيل ولبنـــان علـــى وقف اطلاق النار.". واعتبرت هذا تنازلاً أمريكيّاً للفرنسيين الذين طالبوا بوقف النار أولا، وتعبير الرئيس الامريكي جورج بوش عن ارتياحه للقرار لتشكيكه بقدرة إسرائيل على إنجاز المهمة.

ورأت *هآرتس* في مقترح وقف إطلاق النار تنازلا إسرائيلياً؛ لعدم تحقيق كامل أهدافها، مثل الإبقاء علـــى قوات اليونيفل، وعدم استبدالها، بل تعزيزها بقوات متعددة الجنسيات ذات كفاءة، وتلقيها ضمانات عبـــر قنوات دبلوماسية بذلك. ولتأكيد تنازل إسرائيل، كتبت خلفية عن رفض إســـرائيل إبقـــاء هـــذه القـــوات وإعطاءها مهمات إضافية بسبب ضعفها ومنعها للعمليات. وجاءت بتصريح سابق لأولمرت عن رفضـــه إبقاء القوات " لن نقبل قوات من نوع يونيفل التي أثبتت عدم كفاءتها، يحب أن تكـــون القـــوات المزمـــع نشرها مؤلفة من جيوش لا متقاعدين أتوا للاستجمام في لبنان، وإنما من جنود حقيقيـــين قـــادرين علـــى القتال".

وتطرقت *هآرتس* إلى موقف الحكومة اللبنانية الرافض لدخول قوات جديدة، ورفض حـــزب الله للمقتـــرح حتى طرد آخر جندي، وفقاً لمسؤول رفيع في الحزب. وأوردت إشادة المصادر السياسية بمسودة القـــرار المقترح؛ كونها توافق على مطلب إسرائيل الأساسي ببقاء القوات الإسرائيلية إلى حين وصـــول القـــوات المتعددة الجنسيات.

الجزء الآخر من الخبر خصصته هارتس للميدان، والتراجع في عدد إطلاق الصـــواريخ وإبعـــاد خلايـــا الإطلاق نحو الشمال، لكن دون القضاء على قدرة حزب الله، وأشارت إلى القتلى ومن بينهم ستة مواطنين عرب وخمسة جنود. ومقتل أربعين من حزب الله نهاية الأسبوع، وفقاً لتقديرات الجيش.

أما *معاريف* فأبرزت ارتياح إسرائيل من مقترح وقف إطلاق النار؛ لاستجابته للشروط الإسرائيلية، واستعرضت مبادئ الاتفاق، وحصول حزب الله على محفزات، منها الاستعداد لنقاش شامل حول مسألة الحدود مع لبنان "مزارع شبعا". مع الإشارة إلى معارضة حزب الله الشديدة للمقترح "سنوافق على المقترح شريطة أن لا يبقى جندي إسرائيل واحد على أرض لبنان، وإذا بقوا فلن نوافق".

10-8- بدأت *يديعوت أحرنوت* خبرها بالأحداث الميدانية، لا سيما ما حدث في قرية دبل ومقتل 15 جنديا في المعارك على مختلف القطاعات، منهم تسعة قتلوا عندما تعرض مبنى مكثوا فيه لإطلاق الصواريخ. ووصفت الحادثة بالأصعب، عندما لجأ جنود من وحدة المظليين الاحتياطية إلى أحد البيوت وتم قصفه. وبيّنت أن الجيش يعمل لمعرفة أسباب وجود هذا العدد في منزل واحد، موضحة أن آخر التحقيقات أكدت أن إصابات وقعت نتيجة تصرف الجنود غير السليم، وعدم استخلاصهم للعبر، وأن البيوت التي وقعت فيها إصابات شديدة كانت تضم أعدادا كبيرة من الجنود، وذلك حسب مصادر رفيعة في الجيش. وأوضحت أن الجيش قام بتعميم أنظمة لا لبس فيها لمعرفة كيفية اختيار البيوت والغرف التي يتواجدون فيها، والاستيلاء على عدد أكبر من البيوت حتى تكون الخسائر أقل. وتطرقت إلى مقتل 40 "مخرباً من حزب الله" وتدمير منصتين لإطلاق الصواريخ ومستودعات الأسلحة.

أما صحيفة *هآرتس* فبدأت الخبر بجلسة المجلس الوزاري للمصادقة على توسيع العمليات الجوية والبرية، شارحة الخطة التي تقوم على مداهمة القرى التي تتواجد فيها قواعد حزب الله، من أجل تحقيق إنجاز سريع من خلال عمليات امتنع الجيش عنها في السابق، ودون توسيع شامل للعملية التي قد تحتاج الى أيام وفقا لتقديرات الجيش، وسيتم عبرها تدمير ما تبقى من تكنات لحزب الله، قارنةً ذلك بتصريح لأولمرت يفيد بمواصلة القتال، حتى تحقيق الأهداف والغايات، وتفاخره بالإنجازات المهمّة فحزب الله اليوم حسب ايهود أولمرت لا يبدو كما كان قبل 20 يوماً، "اذ تلقى ضربة قوية، وتم إبعاده عن مواقعه على الحدود" وتم تدمير هذا التهديد المحقق."

وقالت أن المعركة لم تنته بعد، وأمام الجيش أيام ، وتابعت الصحيفة على لسان أولمرت أن الصواريخ ستسقط، وسيعيش الإسرائيليون ساعات القلق والخوف والدموع والدماء. وشرحت الصحيفة خطوات الجيش القادمة، ونقلت عن ديوان أولمرت أن العملية ستتوسع وعن الضباط أن حجم الأضرار التي لحقت بالحزب تفوق التقديرات، وختمت بتصريحات لرايس شددت فيها عل ثلاثة عناصر، تضمنها مشروع القرار، والمتمثلة بوقف إطلاق النار على أساس شروط سياسية لتسوية طويلة الأمد، وتفويض القوات الدولية للعمل في الجنوب اللبناني.

ووصفت *معاريف* العملية بحرب وجود، وليست عملية برية أو حملة، وقارنتها بالحروب السابقة 67 و73، واعتبرتها الأكثر صعوبة وقسوة من سابقاتها؛ بسبب طبيعة العدو واستعداداته غير المألوفة للإسرائيليين، فهو "فرقة عسكرية إيرانية" جيدة التدريب والعتاد. ورأت معاريف أن ما "يجري" هو اختبار لقدرات جيشها في عيون العالم العربي والإسلامي، وهذا يجب أن يزيد إسرائيل إصرارا على المضي في هذه الحرب. واستنادا الى ما ذكره رئيس الموساد، ورئيس الاستخبارات العسكرية، ورئيس الشاباك في مباحثات بينهم "فأن نتائج الحرب ستنعكس على مستقبل دولة إسرائيل ومساحتها. إذا لم يتم حسمها بشكل واضح، فإننا بصدد تهديد حقيقي ومتراكم لوجودنا".

ونقلت الصحيفة عن حاييم رامون عددا من التساؤلات حول سبب عدم تدمير القرى اللبنانية، وقوله : "إذا كان الخيار بين أولادنا وأولادهم اختاروا أولادنا". واشارت الى انتظار اولمرت وبيرتس المساعي الأمريكية الأخيرة، لبلورة الصفقة التي تسمح بتواجد الجيش اللبناني في الجنوب. وانهت الخبر بغضب الجهاز السياسي، والوزراء، وفي الخارج من تسريب القرارات التنفيذية، والحملات والتعليمات العسكرية إلى وسائل الإعلام. وأوردت تصريحات لمصادر سياسية قولها "لا يجوز أن نبدأ عملية برية وحزب الله يعرف ساعة انطلاقتها ونقاطها المركزية". وأنهت معاريف بانتقاد ضباط كبار في الجيش تجميد الحملة مؤقتاً.

8-13-استهلت *يديعوت أحرنوت* خبرها بالتأكيد على ضرورة السيطرة على جنوب لبنان؛ مـن أجـل الحصول على تسوية حقيقية، وبدون ذلك لا قيمة للتسوية؛ لأن أحداً لن يتحرك لاقتلاع حزب الله إن لـم تفعل إسرائيل، وإذا انهارت الاتفاقية – وهنا تحدثت الصحيفة دون الإشارة إلى مصدر– فـإن إسـرائيل ستجد نفسها أمام وضع أفضل مما كانت عليه قبل الحملة. وتصف الصحيفة حالة الجيش بعد القرار ببدء الحرب البرية بأنه "أصبح يبدو كالجيش، ويتصرف كالجيش وهناك جبهة وعمق وتحريك أطـر كبيـرة، وقيادة وسيطرة، ودمج جوهري بين البر والبحر".

واشارت إلى تكثيف الجهد العسكري في آخر ستين ساعة، واعتبار هذه الفترة حاسمة في تحديد النتـائج. ورأت دون الإشارة إلى مصدر، أن هناك حاجة لصمود الجيش، وتشبثه بمواقعه؛ من أجل ضمان التسوية التي تغير نظام الحدود بين إسرائيل ولبنان. وأن هذه الحاجة كانت ضرورية منذ أسابيع ومعروفة، لكـن أولمرت أدركها متأخراً، عندما تبين أن الفشل السياسي بات شبه محقق. – وهنا نقـد موجـه للمسـتوى السياسي وعدم انصياعه للجيش والقبول بتوسيع العملية.– وتحدثت الصحيفة أيضاً عن النشاط السياسـي الداخلي والخارجي، والتخوف من المبادرة الفرنسية؛ كونها حسب الصحيفة تميل لصالح حـزب الله، وأن فرنسا التي ستتولى الحصة الكبرى فهي غير معنية بمواجهة مع حزب الله، بخاصة وأنها تنص علـى أنّ القوة الدولية ستكون مساعدة لجيش لبنان، وليست بغرض كبح جماح حزب الله.

واوضحت أن مفاهيم الأمن لدى إسرائيل تغيرت، فأعلنت عن بدء الحملة البرية قبـل بـدئها، وسـربت الاستعدادات لوسائل الإعلام، ونسبت إلى مصادر أمنية أن هذا التهديد شكل نجاحاً إستراتيجيا لإسـرائيل حول جديتها في المعركة، وهو ما حمل الأطراف الدولية المختلفة لتقدم مسودات لوقـف إطـلاق النـار تتلاقى والمصالح الإسرائيلية. وختمت الخبر باستجابة أولمرت لوزير الأمن وقيـادة الجـيش للخـروج بالعملية البرية بموازة العملية السياسية، موضحة أيضا سلامة النهج، واستعرضـت تحركـات الجـيش والألوية، مبينة جاهزية الجيش وعتاده. ونتيجةً لهذا الإعداد سيقع أفراد حزب الله بين المطرقة والسندان، وختمت بتوقع طلب القيادة السياسية من الجيش إنهاء المرحلة الهجومية "اليوم".

أما *هآرتس فبدأت* الخبر بالقتلى الذين سقطوا وعددهم 13، حيث بدأ الجيش عمليته البرية رغم قرار مجلس الأمن المنادي بوقف إطلاق النار، ونجاح حزب الله في إسقاط طائرة مروحية، ونقلت عن مصادر عسكرية القول إن امام الجيش متسعاً للعمل حتى الغد، وهو يحتاج – وفقاً لتقديرات الجيش– إلى ثلاثة أيام للوصول إلى نهر الليطاني. ورأت أن سيطرة الجيش على المناطق اللبنانية يمكن أن تفهم على أنها تجسيد للأهداف العسكرية التي تم خوض الحرب من أجلها، بمعنى أنه في حالة فشل وقف أطلاق النار سيبقى الجيش قادرا على التصدي لحزب الله بخاصة انه يحاصر الحزب المذكور في المنطقة بين الحدود والليطاني. وجاءت بتصريح للجنرال أودي آدم أكد فيه على جاهزية الجيش للعملية البرية منذ 20 يوماً، وأن استمرار العمليات يعرض حياة الجنود إلى الخطر، وإذا لم يدخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ فإن الجيش حقق مكسباً في إلحاق الضرر بحزب الله".

وشكك ضباط في الجيش الحصول على إنجازات الآن بعد فوات الأوان، لأن الجيش يحتاج إلى قوة أكبر، ومدة أطول، ليحقق الإنجازات. وأن التسرّع في محاولة لتحقيق الإنجازات يكبد الجيش إصابات إضافية. وعن القرار الدولي بينت أن القوة سيؤلف نصفها من اليونيفل، والنصف الآخر من الجيش اللبناني، وسيكون تعدادها 30 ألف جندي، وستمنح تفويضات للعمل، إضافة إلى إيجاد منطقة عازلة خالية من السلاح بين الخط الأزرق والليطاني.

وبالنسبة ل *معاريف* فأشارت إلى حالة الإرباك في الميدان، من خلال الحديث عن الخسائر والتأكيد مجددا على أن ما يحدث هو حرب حقيقية، وبيّنت درجة الحيرة بخصوص ما هو قادم، لا سيّما عدم وضوح الكيفية للخروج من الأجزاء التي يحتلها الجيش، وإذا ما كانت ستبقى لفترة طويلة مع التأكيد أن الجيش ينفذ العلمية بزخم ومثابرة في اللحظات الأخيرة. وأن الثمن المدفوع لا شك أنه مؤلم وباهض. وأوضحت جاهزية حزب الله من ناحية، والاستعداد الجيد للجيش من ناحية أخرى للقيام بعملياته بشكل ناجح.

وعزا الخبر إصابة المروحية العسكرية للثرثرة الإعلامية التي فاقت حدودها، ومعرفة حزب الله جغرافية المنطقة، وبينت أنه لا مفر من الاشتباكات العنيفة، وأن المشكلة الكبرى التي تواجه الجيش هي الصواريخ الروسية، ومع ذلك فالجيش حقق نجاحاً، حيث صعبت العمليات إطلاق حزب الله الصواريخ على إسرائيل، لكن الخشية أن يقوم نصر الله بإطلاق صاروخ زلزال على تل أبيب؛ لذا فمن الضروري إبقاء الجبهة الداخلية متيقظة. وبينت معاريف أن العملية هي سباق مع الزمن، وتسير كما هو مخطط لها، رغم الإصابات بموازاة التطورات في الأمم المتحدة، وأن الجيش خلال عودته سيعمل على تنظيف المنطقة من رجال حزب الله والصواريخ، لكن يبقى من غير الواضح توقيت العودة، والوقت الذي ستستغرقه.

المحور الثاني: تحليل الأخبار في كل من الصحف الثلاث

1. يديعوت أحرنوت

أ. من حيث اللغة والأسلوب

امتاز أسلوب *يديعوت أحرنوت* منذ قرار مجلس الوزراء بإعلان الحرب على لبنان وحتى 23-7، بالاندفاع نحو الحرب والتأييد الكامل والمطلق لها، والحديث عن أهدافها التي حددها المستوى السياسيّ، والإجماع الإسرائيليّ على الحرب. واستخدمت الصحيفة مصطلحات حربية في تأييد واضح ومباشر لقسوة الجيش الإسرائيلي، من قبيل "يدكّ الجيش حزب الله".

وفي اليوم الذي تلا الإعلان عن الحرب عنونت خبرها الرئيس بأحرف كبيرة على الصفحة الأولى بكلمة واحدة وهي"حرب". وعنوان آخر " قوانين اللعبة تغيرت"، وكأنه محاولة لتأكيد قدرات الجيش، ولامتصاص الغضب بعد العملية التي نفذها حزب الله، وإن أسندت الخبر بتصريحات لرئيس الحكومة والوزراء في الحكومة في اليوم الأول، إلا أنها في 17- 7 تحدثت بلغتها، واستخدمت ضمير "نحن" عندما

قالت: "نحن في وضع جيد جداً، لكننا بحاجة إلى مزيد من الوقت لكي نواصل إنهاك قوة حزب الله العسكرية.

وتظهر الصحيفة هنا ناطقةً باسم الجيش عبر استعراضها لما سيقوم به الجيش خلال الساعات والأيام المقبلة، وما قام به خلال الأيام الماضية، وعبرت عن ذلك بتاريخ 17-7 بالقول: "النتائج غير واضحة حتى الآن، وستتواصل عمليات الإنهاك اليوم أيضا بقوة كبيرة".

وأبرزت الإجماع الإسرائيلي على الحرب، وقالت: "القتال الحالي في لبنان هو القتال الأول الذي يجمع عليه الشعب الإسرائيلي منذ العام "1973. مشيرة إلى أن حجم تآكل قدرات حزب الله وصل إلى 25 بالمائة، - أرادت أن التأكيد على قدرة الجيش الذي يواجه حزب الله جيد الخبرة والتدريب.-

ووصفت بتاريخ 20-7- محاولة اغتيال قيادات حزب الله، واستهلت الخبر بإصابة الطائرات لهدفها بدقة، وجعلت النتيجة "المرجوة" غامضة في المقدمة، مع التركيز على أن الهجوم كان مكثفاً، وانتقلت تمهد لفشل العملية وعدم تصفية نصر الله، وتابعت الخبر، بناء على تقديرات الجيش بإن نصر الله لم يمكث في المكان، في محاولة لتبرير خطأ تقديرات الاستخبارات، ودرء الإخفاق عن المستوى العسكري.

ومع بدء الجزء الثاني من العملية العسكرية "البرية"، أيدت الصحيفة الانتقال إلى البرّ، واحتفت به وقالت في 23-7 ، "مع بزوغ الفجر انطلقت حملة خيوط الفولاذ، من يتابع؛ يجد في هذه التسمية رمزاً لجواب الجيش على خطاب "خيوط العنكبوت" الذي ألقاه حسن نصر الله". واستخدمت مصطلحات قاسية كالقول: "ستحظى مدينة صور ومحيطها بمعاملة خاصة، وهي المدينة التي تطلق منها الصواريخ صوب خليج حيفا. "سيكون دك مدينة صور ومحيطها قاسياً جدّاً." ولجأت إلى عرض أفضليات حزب الله وقدراته أولاً لكن مع إبراز أفضليات الجيش الكثيرة، واقتربت نبرتها من التحريض على الاستمرار في فصول الحرب، إلى حين تحقيق الأهداف، ولكن مع الإشارة إلى أن العلمية قد تحسم المعركة، وقد لا تحسمها.

وفي 25-7 انتقلت الصحيفة إلى الوضع السياسي، مستخدمة لغة هادئة، لكنها جازمـــة، بشـــأن أهـــداف الحرب، وبشأن التأييد الأمريكي لإسرائيل، وبرز ذلك من خلال اقتباسها ما قالته رايس لنبيه بري، حول ضرورة قبول الصفقة كحزمة واحدة، وإلا لن يكون هناك وقف إطلاق نار، فالصحيفة كانت راضية عن التحركات السياسية القائمة، رغم أنها تؤيد توسيع العمليات العسكرية.

وفي عدد 27-7 جاء العنوان ناريّاً مهدّداً بأن القرى التي تُطلق منها الصواريخ ســتُمحى وأن الجــيش يطلب التصعيد. ويبدو أنه محاولة لامتصاص الغضب، بخاصة وأن الخبر تحدث عن واقعة بنت جبيــل ومقتل تسعة جنود. كانت اللغة حربيةً وقاسية، لا تخلو من العاطفة تجاه الجيش، فقالت " أنا أبكــيكم يــا إخوتي الشباب، ليس هناك أفضل وأشجع منكم."، مع تأكيدها على أخلاقه القتالية، وانحطـــاط أخلاقيـــات "الطرف الآخر".

وبتاريخ 30-7- مالت اللغة لتفهم ما هو مطروح من مبادرات سياسية والسعي لتثبيتها، وبدا فيها نـــوع من الرضا عن هذه التحركات، لا سيما مع استمرار الحرب. وتماهت لغتها مع الموقف السياسي الرافض لوقف إطلاق النار، إلى حين دخول قوات متعددة الجنسيات، لكن اللغة التي سادت سابقا تراجعت بعــض الشيء بحديثها عن اضطرار إسرائيل للقبول بوقف إطلاق النار.

وبتاريخ 1-8 اتسمت لغة الصحيفة بالهدوء، ودعت إلى استغلال الأيام المتبقية لتحقيق إنجازات برية، مع تأييد موقف الجيش بالوصول إلى نهر الليطاني، ووجوب استغلال الفرصة لاستكمال تحقيــق الأهــداف. ويشار هنا إلى أن الصحيفة وضعت انتقاداً للجيش لبطء العملية في نهاية الخبر وبشكل مختصر، وكــذلك قضية الأداء الإشكالي لقيادة الجبهة الشمالية منذ اختطاف الجنديين وحتى تاريخه.

وفي 3-8- شرحت الصحيفة ما سيقوم به الجيش، ولجأت الى ما يشبه التضليل في العنوان عندما قالت: "جنوب لبنان منطقة منزوعة السلاح" و "الجيش يسيطر على الحزام الأمني الجديد"، رغم أن الحال لم تكن كذلك على الأرض.

وبتاريخ 6-8 تحدثت الصحيفة – بلغة إيجابية عن مقترح وقف إطلاق النار، ملمّحة إلى أنّه في صالح إسرائيل، رغم انطوائه على تنازل من قبل الولايات المتحدة وفرنسا، مذكرة بتأييد الولايات المتحدة له في نهاية المطاف.

وفي 10-8 ناقشت الصحيفة وبنوع من الهدوء بعض التصرفات الإشكالية للجيش التي أدت إلى مقتل عدد منهم، لكنها سرعان ما احتفت في 13-8- بقرار المستوى السياسيّ بالبدء في الفصل الثالث، وبدا ما قالته محاولة لحفظ ماء الوجه، بعد استمرار صمود حزب الله وعدم تحقيق الأهداف. وبلغة نقدية ساخرة انتقدت أولمرت؛ لتأخره في فهم أهمية العملية البرية التي طالبت بها قبل أيام، وأعربت عن تخوفها مما يمكن أن تؤول إليه الجهود العسكرية والسياسية.

بالمجمل اتسم أسلوب الصحيفة باستخدام مفردات تأييد مندفع للحرب منذ اليوم الأول، حين عنونت خبرها الرئيس "حرب"، واتضح ذلك من خلال الجزم بأهداف الحرب "وعدالتها"، لكن هذا الاندفاع تراجع بعد حادثة بنت جبيل، التي عُدّت ضربة قاسية لإسرائيل، خاصة وأن التحركات الدبلوماسية لم تثمر بعد. وقد عاد وارتفع هذا الاندفاع ثانية عندما بدأ الفصل الثالث من العملية البرية، أي قبل يوم واحد من وقف إطلاق النار. كما رافق هذا الاندفاع نبرة تعبوية وتحريضية حوّلت الصحيفة إلى مقاتل في المعركة، أو إلى جهة وزارية رسمية.

وتباهت الصحيفة طوال الوقت بالجيش، ليس بقدراته العسكرية والاستخباراتية فحسب، وإنما أيضا "بأخلاقياته" في ميدان القتال، مقابل "شيطنة" حزب الله وإظهار "لا أخلاقيته" (لاستخدامه المدنيين كدروع بشرية، ومنعهم من مغادرة منازلهم التي تستخدم كمواقع لإطلاق الصواريخ) وضعفه عبر القول: إن قوته قد تآكلت ما يعني ضرورة الاستمرار، وجاء هذا التوصيف لطرفي المعركة في إطار الرغبة في رفع مكانة الجيش المادية والمعنوية، والنيل من قوة حزب الله وقدرته.

كما أطلقت الصحيفة لنفسها العنان لتقويم ما يجري على الأرض من عمليات عسكرية، نازعة عن نفسها رداء المهنية، واتضح ذلك عندما قدمت الصحيفة تقويمات إيجابية لمجريات العملية العسكرية، وعندما أسدت النصائح لبدء الفصل الثاني من المعركة.

نجد يديعوت أحرنوت تطرح الأخبار من منطلق القوة والغرور، والافتخار بقدرات الجيش الإسرائيلي، والجزم بقدرته على تحقيق الأهداف التي وضعتها الحكومة. وتغير النسق بعد حادثة بنت جبيل، ليتحول إلى لغة عاطفية، يراد منها رفع معنويات الجيش والجمهور الإسرائيلي، ولغة القوة تحولت إلى لغة قلق من المستقبل في ظل استمرار الضربات وبطء المجهودات السياسية، وتحولت إلى لغة انتقام، وهذا لم ينفصل عن الشعور السائد في الأروقة السياسية والعسكرية، ووجد تعبيره على صفحات الصحيفة.

ومع استمرار الحرب انخفضت لغة الاندفاع بعض الشيء في الصحيفة، حتى إن العمليات العسكرية والخطط أصبح لها سقفٌ زمنيٌّ مرتبطٌ بالجهد السياسي، الذي بموجبه ستضطر إسرائيل إلى وقف إطلاق النار. وهنا بدا التخطيط للمراحل المقبلة للعملية العسكرية استغلالاً للوقت المتبقي على المستوى السياسيّ، وبدأت الصحيفة بتغطية تحركات الجيش وخططه العسكرية، بلغة خجولة تتوق إلى نصر أو إنجاز يحققه الجيش في الوقت المتبقي عسكرياً وسياسياً، وانسجاماً مع ذلك تعاطت مع مشروع وقف إطلاق النار على أنه إنجاز لإسرائيل.

وهذا الإنجاز لم يتحقق بعد المُسوّدة النهائية لمشروع القرار، فعادت الصحيفة إلى نسقها الأول، لكن ليس من منطلق قوة كما كان، وإنما من منطلق انعدام الخيارات المطروحة، وهو البدء بعملية برية لإنقاذ مستقبل إسرائيل، في ظل عجز التحركات السياسية، وعجز الخطط الموضوعة للحرب.

ب. من حيث المضمون

أفردت صحيفة يديعوت أحرنوت خبرها بتاريخ 13-7 لإعلان الحكومة الحرب الشاملة غير المحددة بزمن على لبنان، بشكل أوضح تأييدها المطلق لهذه الحرب، ولأهدافها التي حددتها الحكومة؛ وهي إعادة قدرة إسرائيل على الردع، ووضع قوانين جديدة للعبة وإبعاد حزب الله، وتضمّن الخبر تصريحات لأولمرت وبيرس حول القوة العسكرية التي ستستخدم ضد لبنان. كما أنها لم تشر إلى تصريحات أولمرت التي قال فيها: إن الحرب البرية غير واردة في المرحلة الحالية، ولم توجه أي انتقاد لآلية اتخاذ القرار، وهذا في المحصلة النهائية يبين مدى تماهي الصحيفة مع المستوى السياسي.

وبتاريخ 17-7 ركزت الصحيفة على قدرة حزب الله العسكرية، وناقشت إن كان سيضرب صواريخ على إسرائيل من نوع "زلزال 1"، وأن ما يقوله نصر الله في خطاباته لا بد وأن يُؤخذ على محمل الجد. وبدأت هنا برفع معنويات الجمهور الإسرائيلي، بالتأكيد على أن قرار الخروج للحرب هو قرار صائب وعليه إجماع؛ وذلك لضمان الإلتفاف حول الخيار العسكريّ الذي اتخذته الحكومة، وأن الأهداف التي وضعتها الحكومة في طريقها إلى التنفيذ، فحزب الله بدأ يدفع ثمن ما قام به، وأصبح وحيداً في المعركة، بعد بدء سكان القرى في الجنوب بالرحيل، وظهوره الفقير في خطابه، وتابعت بأن قوته الكبيرة التي لم يشر إليها في الخبر الأول بدأت تتآكل، وعدد الصواريخ تقلّص، وإنهاء قوته يحتاج إلى أسابيع، فالجيش يتابع المعركة، وسيعمل على توسيع هجماته على القرى لتحقيق الأهداف.

كأن الصحيفة من خلال ما سبق تحاول امتصاص غضب الجبهة الداخلية عما ألمّ بها نتيجة ضربات حزب الله، وتسعى إلى إشباع رغباتهم بالانتقام، وأن الثمن المدفوع داخليا له ما يضاهيه على صعيد تحقيق الأهداف.

لم يخف خبر 20-7- الإرباك في تقديرات الجيش، واعتقاده بوجود نصر الله في المخبأ الذي تم قصفه، وأن السبب في عدم إصابته يعود إلى خروجه من المخبأ وفقاً لاعتقاد الأجهزة الأمنية، دافعت الصحيفة في

الخبر عن موقف الجهات الأمنية التي أخفقت في تقديراتها. وقالت "حتى بضعة أيام اعتقدت جهات أمنية في إسرائيل أن نصر الله موجود في أعماق الأرض، داخل مخبأ محصن تحت الضاحية الشيعية؛ ولهذا تم قصفه بقذائف خارقة للتحصينات، لكن المعلومات تدل على أنه خرج من المخبأ المحصن وانتقل إلى مخبأ أخر".

الإرباك الأمنيّ تبنته الصحيفة وانعكس على الخبر الذي تضمن إنذار المدنيين "حفاظاً على سلامتهم، واستعداداً لشنّ هجوم يهدف إلى تنظيف منصات الصواريخ، في محاولة للفت النظر إلى عمليات قادمة بديلة عن الإخفاق في ضرب قيادات حزب الله. وبدا أنه تبرير لما سيقوم به الجيش ضد حزب الله الذي لم يعتق المدنيين، كما قالت الصحيفة، واستخدمهم كدروع بشرية، ونعت كل من حاول النزوح بالخائن.

وفي محاولة لطمأنة الإسرائيليين، أشارت إلى تأييد الولايات المتحدة للحرب التي لم تحدد زمناً لإنهائها، وفي هذا تأكيد مرة أخرى على صوابية القرار الذي يحظى بإجماع إسرائيليّ وتأييد أمريكيّ. ومن خلال التطرق إلى التحركات السياسية منحت الجمهور طمأنة أكثر أن الأهداف التي وضعتها إسرائيل هي أساس لكل هذه التحركات لإبعاد حزب الله عن الحدود.

مهّدت الصحيفة في الخبر السابق لإنذار المدنيين، والاستعداد لضربات موسعة بدأت بتاريخ 23-7 إذ شرعت إسرائيل في دهم بلاد حزب الله، أو الحرب من قرية إلى قرية. الصحيفة هنا لم تثر مصير المدنيين في القرى التي سيستهدفها الهجوم، رغم أنها قالت إن "صور ستدكُّ بصورة قاسية"، واكتفت بالحديث عن طلب الجيش من السكان النزوح، تارة عبر استخدم الضربات الجويّة والبرية لتشجيعهم على الخروج، وتارة اخرى من خلال إلقاء المناشير كمقدمة لمهاجمة أهداف كبيرة. وبشكل واضح أشارت إلى أن قوانين إطلاق النار المعمول بها في المناطق المأهولة لن تسري على لبنان، ومن هنا قام الجيش باستخدام قنبلة أفعى المدرعات، التي تقتل كل كائن حي بطريقها.

لم تطرح الصحيفة تساؤلات عن جاهزية القوات البرية، وكيفية إنهاء الحرب البرية، وإنما اكتفت بالحديث عن جاهزية الجيش لذلك، وعن استعدادات حزب الله صاحب الأفضلية في هذا النوع من القتـال؛ كونـه يعرف جغرافية المنطقة مقابل الأفضلية الإسرائيلية في التكنولوجيا والاستخبارات، وانطلاقا من هذا قدمت النصح للجيش لتكون خطواته مدروسة "فلا لا داعي للتعجل؛ لأن الإدارة الأمريكية تمنح إسرائيل الوقـت الكافي."

خصصت *يديعوت أحرنوت في* 25-7 الخبر للتحركات السياسية التي تقـوم بهـا وزيـرة الخارجيـة الأمريكية رايس، أبرزت فيه التأييد الأمريكي لإسرائيل على الصعيدين السياسيّ والعسكريّ، فالولايـات المتحدة لا تضع جداول زمنية للمعركة، وسياسيّاً بدا من خلال لقاء رايس مع نبيه بري ومطالبته بالقبول بالصَّفقة كرزمة واحدة، المتضمنة الإفراج عن الجنديين، وإجلاء حزب الله عن الجنوب، ونشـر الجـيش اللبناني، ووضع قوة دولية فاصلة. وضمنت إصرار أولمرت على التمسك بالشروط لتحقيق الأهداف التي وضعت للحرب، لكنّ الصحيفة سارت بموازاة المستوى السياسيّ، دون إبداء أيِّ انتقاد، رغمَ مرور أَيـام على الحرب.

التعاطف مع الجيش الإسرائيلي الطاغي على الخبر بتاريخ 27-7 لم يخف نبرة نقد مختصرة، وجهتهـا الصحيفة لأول مرة بعد حادثة بنت جبيل التي شكلت صدمة للصحيفة، عندما قالت: "هنا يـدفعون أَجْـرَ التعلّم بالضحايا"، ويبدو أنه نقد لعدم تدريب الجيش أو لعدم الاستعداد الجيد للحرب. ولجأت الصحيفة إلى تهدئة الروع من العملية بتشويه حزب الله ، مستعرضة خطط المجهود الحربي القادمـة، ومـن بينهـا محاصرة مناطق مأهولة للقضاء على رجال حزب الله دون أن تنبه لوجود المدنيين، بل اسـتبقت وقـوع ضحايا من المدنيين، وبررت محاصرة القرى المأهولة بأن رجالَ حزب الله يختبئون وسط المدنيين. لـم يتناول الخبر عدد الخسائر، وتم وضعه عنواناً رئيساً على الصفحة الأولى. الصحيفة التـي اختـارت أن تكون مراقباً عسكرياً دعت إلى الوقوف على الأخطاء التي أعطت حزب الله الأفضلية في هذه المواجهة.

وبعد ضربة بنت جبيل لم ترض بالوضع الراهن من حيثُ استمرار الضربات من الطرفين؛ لأن ما قام به الجيش حتى الآن لم يؤدِّ إلى نقطة الحسم. لذلك دعت إلى كسر هذا الجمود، والانتقال إلى فصل آخرَ كانت قد دعت إليه بعد انطلاق حملة خيوط الفولاذ بتاريخ 23-7-، ومع حادثة بنت جبيل اتضح أن الحسم لا يزال بعيداً، ولذلك دعت إلى الفصل الثالث لكن بعد إنجازٍ عسكريٍّ ينهي الفصل الثاني وقالت: " نجعل بنت جبيل عيطرون تدفعان ثمناً باهظاً". وانتقدت الصحيفة بشكل مبطن تأَخُّرَ المستوى السياسي في تصعيد الضربات من خلال القول: "أن تفعل شيئاً متأخراً أفضل من ألا تفعل شيئاً".

يتضحُ أنّ وصف الصحافة الإسرائيلية بأنها مجندة لصالح الحرب غير كاف، فالصحيفة في هذا اليوم تقدم توصيةً للمستوى السياسيّ بالموافقة على ضرب أهدافٍ إستراتيجيةٍ تابعةٍ للحكومة اللبنانية في ظل التراخي الدَّوْلي؛ فهي لا تؤيد الحرب فقط، بل تقود الحرب وتقدم توصياتِها وانتقاداتها. ويشير هذا إلى عدم رضاها عن نهج المستوى السياسيّ، وتردده في توجيه ضربات قاسية للبنان، وتبنّيها لموقف الجيش الذي يطالب بذلك، من أجل تحريك العالم لإنهاء المعارك. وعبرت الصحيفة عن قلق إسرائيل من الدخول في حالة اللاسلم واللاحرب، والعالم يقف متفرجاً عليها، دونَ أن ينجح في نشر قوات دَولية، لكن الفصل الثالث من شأنه تحقيق ذلك؛ فموقف الصحيفة ينصُّ على وقفٍ لإطلاق النار يحققُ أهداف الحرب، وبرأيها هذه التحركات وهميةٌ حتى اللحظة"، والوصول إلى ذلك لا يتم إلا عبر ضربات شديدة لحزب الله.

رأت الصحيفة بتاريخ 30- 7 أنَّ الجيش أمامَه سبعة ايام للعمل، لأن وقف إطلاق النار لا يزال بعيداً، وربما في هذه الفترة يستطيع أن ينجزه عسكرياً، وفسرت تأخُرَ وقفِ إطلاق النار إنجازاً لأولمرت، ليواصل الضغط العسكريّ على حزب الله، إلى جانب الإنجاز الآخر وهو عدول بلير عن موقفه الداعي إلى وقف نار فوريّ، وتبني بلير وبوش موقفَ إسرائيل في إشارةٍ لإرسال قوات متعددة الجنسيات، وهذا ينسجم مع ما طرحته الصحيفة في العدد السابق، إذ إن الوقت متاح للانتقال للفصل الثالث من الحرب، وهو ما يتبناه أولمرت الرافض لوقف القتال.

ما سبق يعني استمرار الانسجام بين موقف المستوى السياسيّ والصحيفة وتأييدها لهذا الموقف، –متابعةً التحركات السياسية مع استمرار القتال–، والتشديد على استمرار الدعم الدولي للمطالب الإسرائيلية، واستمرار المعركة ما دامت الظروف غير مواتية لتحقيق أهداف إسرائيل، أي أنها ليست وحيدة في أرض القتال. أما الوضع في لبنان فقد اكتفت الصحيفة بالإشارة إليه على لسان بلير عندما تحدث عن معاناة اللبنانيين والإسرائيليين على حد سواء.

وبتاريخ 1-8 تمحور الخبر حول مصادقة المجلس الوزاريّ على العملية البرية الموسعة، وعلى تأييد الصحيفة لهذه العملية ولموقف الجيش الذي طالب بها، لكن دون الإشارة في الخبر إلى تأجيلها، وبدا انحيازها لخيار الجيش واضحاً وأبرزت استعداداتِه للمعركة بالقول: "الجيش يعد العدة لبذل مجهود بري خلال الأيام القريبة لتحقيق إنجازات كبيرة ضدّ حزب الله". وأشارت إلى أن الجيش يقوم بتعزيز قواته بجنود الاحتياط. وأنّ هذه القوات التي تدخل لبنان هي الأكثر عدداً منذ بداية الحملة، "وأنّ الجبهة الداخلية تتحلى بالصبر". وللمرة الثانية اثارت انتقاداً بقولها انه يُسمع داخل الجيش عن بطء تقدم القوات البرية، و كانت الصحيفة دعت في الأخبار السابقة لفتح الفصل الثالث من الحرب، وبحث الأداء الإشكاليّ لقيادة الجبهة الشمالية أثناء القتال الذي بدأ بخطف الجنديين، وبلغ أوجه في إدارة الحرب بوتيرة غير مرضية دون تحقيق النتائج المرجّوة.

وفي تاريخ 3-8- بدأت الصحيفة الخبر بموضوع الاشتباكات في قرية عيتا الشعب ووصفتها بالصعبة، حيث قُتِلَ أحد أفراد المظليين، ووضعت خلفية عن مقتل ضابط وجنديين في القرية ذاتها قبل يومين، وأتبعت ذلك بتوقعات للقيادة العامة بأنّ الجيش سيسيطر على حزام أمنيٍّ بعمق 6-8 كيلو مترات، دون الحديث عن قرار يتعلق بالبقاء في المنطقة او التحكم بها عن بعد.

ومع الخسائر التي ذكرتها في مقدمة الخبر، وعدم التوصل إلى قرار بشأن ما بعد السيطرة على الحزام الأمني، استعرضت سير العمليات وانتشارَ الفرق المقاتلة للإيضاح بأنّ الجيش ينفذ العملية رُغم وقوع

الخسائر. أمّا تركيزها على مقتل عدد من رجال حزب الله فجاء للإجابة عن التساؤلات التي أثيرت حول قدرة الاحتياط، فهي تدافع عن قدراتهم وقتلهم نحو عشرةٍ من رجال حزب الله، ودعَمت ذلك بإشادة من ضباط في القيادة الشمالية لجنود الاحتياط الذين يعملون بِمِهْنِيّة عالية، دون البحث أو إثارة التساؤلات حول قدرات الاحتياط القتالية.

تتماهى الصحيفة مع خط الحكومة، ولا تسعى إلى إثارة موضوع قدرات الاحتياط كي لا يؤثر ذلك على الروح المعنوية للجيش وللجمهور. ومن المرات القلائل التي تتحدث فيها الصحيفة عن مقتل عناصر من حزب الله أو عن الخسائر في لبنان، إذ تحدّثت في خبر سابق عن قصف لسيارة تابعة للجيش اللبناني عن طريق الخطأ.

وتبنت الصحيفة في خبرها بتاريخ 6-8- موقف المستوى السياسيٍّ من مقترح وقف إطلاق النار، وأعربت عن ارتياحها للقرار الذي لبّى الشروط الإسرائيلية، و قضى بوقف فوريٍّ للأنشطة الحربية، واتاحة المجال لإسرائيل للردّ على أي هجوم، وإعادة المخطوفين دون قيد، على أن تصل القوات المتعددة الجنسيات في وقت لاحق. وعلى الرغم من انتقادها مشروع القرار كونه لا يسمح لإسرائيل بضرب منصات الصواريخ، أو القيام بطلعات تجسس في لبنان، إلا أنها جاءت بعد ذلك بتصريحات نسبتها إلى مصادر سياسية، فسرت القرار بشكل موسع وقالت أنه يتيح لإسرائيل ضرب منصات الصواريخ قبل إطلاقها، في مسعىً لطمأنة الشارع الإسرائيلي بأنّ القرارَ يعدُّ انتصاراً لهم، خاصة أنه لا يدعو إلى انسحاب الجيش من المناطق التي تم احتلالها، ولا يربط بين الجنود والإفراج عن أسرى لبنانيين، وأنّ القوات المتعددة الجنسيات ستتمتع بصلاحيات.

لم تركز أو تظهر الصحيفة عيوب الاتفاق بالنسبة إلى سرائيل، مقارنةً مع المساحة التي أفردتها لإيجابيات الاتفاق حتى إنها حين اعتبرت الاتفاق تنازلاً امريكياً لفرنسا، أشارت إلى ذلك عرضاً، وأتبعته بتصريح لبوش يعرب فيه عن رضاهُ عن المقترح؛ لأنّ إسرائيل لن تقوى على إخضاع حزب الله. و في تصريحٍ

لمصادر سياسية قالت: إنّ إسرائيل حصلت على ما أرادت، فهي لن تخرج من المناطق التـــي اســـتولت عليها إلا بعد وصول القوات المتعددة الجنسية، ومن الخبر يتضح تبنـــي الصـــحيفة للموقـــف السياســـيّ الرسميّ، بدليل حديثها الموسع عن المقترح وإيجابياته لإسرائيل، ووضع سلبياته في هامش ضيّق جـــداً، وجاءت بأكثر من تصريح سياسيٍّ مؤيد للقرار.

وفي 10-8- لم تخفِ الصحيفة مقتل 15 جندياً إسرائيلياً، وتحدثت عن مقتل 40 "مخرباً" من حزب الله، وخصصت الخبر للتحقيقات التي يجريها الجيش حول مكوث عدد كبير من الجيش في منزل واحد، وعن التعليمات التي صدرت للجيش بهذا الصدد. ويظهر الخبر كصورةِ نقدٍ للجيش، لكنّه مجرّد مناورة.

وفي اليوم الأخير للحرب 13-8- بدأت تطرح سلبيات عدم خوض الحرب البرية، لأنّ أي قوة دولية ليس بمقدورها اقتلاع حزب الله، وأنّ إسرائيل وحدها هي القادرة على ذلك عبر الفعل العسكري، ووجهـــت الصحيفة نقدها للحكومة الإسرائيلية ممزوجاً بنوع من السخرية، لإدراكها مؤخراً أهمية العمليـــة البّريـــة، والبدء بالفصل الثالث الذي طالبت به في الأيام السابقة، داعية بلغتها دون مصدر إلـــى تمســـك الجـــيش بمواقعه لضمان التسوية. وأنَّ هذا الأمر كانت إسرائيل بحاجة إليه قبل أربعةِ أسابيع، لكن أولمرت أدرك ذلك بعد أن تيقن أن الفشل السياسيَّ سيؤدي إلى تحويل العملية إلى سيف ذي حدّين، وأبدت الصحيفة من خلال ما تناولته في الخبر تأييداً واضحاً للحرب البرية، وانتقدتْ مُسَوَّدَةَ وقف إطلاق النار التي بلورتهـــا فرنسا لعدم استجابتها لشروط إسرائيل، وبدت شبيهة بمطالب حزب الله.

وأشارت إلى اضطرار إسرائيل لكشف استعداداتها للعملية البرية من أجل تغيير المقترح الفرنسيِّ، وهو ما نجحت به حيث وصلتها مُسَوَّدَات لوقف إطلاق النار شبيهة بالوثـــائق التـــي أعـــدتها وزارة الخارجيـــة الإسرائيلية. وعلى الرغم من ابتهاجها لبدء العملية البرية وتأكيد أنها تسير بوتيرة جيدة، الا أنها لم تكـــن متأكدة من المسارين السياسيِّ والعسكريِّ.

وفيما يتعلق بتعاطي الصحيفة مع المجهودات السياسية فقد عكست تغطيتها لهذ الموضوع موقف المستوى السياسيِّ، حيث أكدت أهميةَ الدعم الأمريكي للموقف الإسرائيلي في عدم وضع جداول زمنية لإنهاء المعركة، أي أنّ هناك متسعاً للعمل العسكريّ. وأبرزت تمسك إسرائيل بأهداف الحرب، سواء من خلال العمل العسكريّ، أو الجهد المبذول سياسياً، وأنَّ التعاطي معه لا يعني انتقاصاً من الأهداف التي وضعت للحرب. ومن باب إيضاحها للدعم السياسي الأمريكي لإسرائيل، تحدثت عمّا أسمته الإنذار الأمريكيّ لنبيه بري، واندهاش الأخير من هذا الإنذار المطالب بقبول المقترحات الأمريكية رزمة واحدة، و يتضح هنا أن الخط العام الذي اتبعته الصحيفة هو الاندفاع نحو الحرب، مع الميول نحو وقف إطلاق النار، ولكن في إطار جهد (صيغة سياسية) تستطيع القضاء على حزب الله.

ومع استمرار الحرب وصمودِ حزب الله، زادت الصحيفة من وتيرة مطالبتها بضربه بقسوة، وخاصة بعد حادثة بنت جبيل، إذ سادت أجواء سلبية وصلت درجة اعتبار التحركات السياسية بعد قمة روما التي خصصت للحديث عن الوضع الإنساني، ونشر القوات الدولية بعد وقف إطلاق النار بأنها حالمة وواهمة، حيث قالت: "الشعور في إسرائيل بعد قمة روما هو أنّ العملية السياسية قد أصبحت سراباً، فالكل يتحدث عن العملية السياسية، ولا أحدَ ينوي أو يعرف ماذا يفعل، وإسرائيل تتلقى الضربات وحزب الله يتلقى الضربات، والسكان يعانون وهذا لا يقلق أحداً في العالم".

تريد الصحيفة هنا كما ذكرنا في السابق إنزال ضربة ما لتحفيز العالم للتحرك، لأن الصحيفة تخشى دخول إسرائيل في حالة اللا سلم أو اللا حرب، حالة ستبقى إسرائيل فيها في الجنوب منتظرة القوة الدولية التي قد لا تأتي، وهي ترى أن الفصل الثالث من العملية سيمنع هذا الوضع، لكنها أبدت فيما بعد ارتياحَ المستوى السياسيّ من وقف إطلاق النار.

في ظل عدم تحقيق المساعي السياسية مبتغاها وصمود حزب الله، انتقدت المُسَوّدة النهائية المتضمنة وقفاً لإطلاق النار قبل يوم واحد من وقف الحرب، واعتبرتها مصيبة لإسرائيل لأن المُسَوَّدة بلّورتها فرنسا

وهي شبيهة بموقف حزب الله، والأمر الآخر الذي اعتبرته الصحيفة مخيباً للآمال هــو عــدم اعتــراض الخارجية الأمريكية على تلك الصيغة، وفي آخر أيام الحرب أشارت إلى نشر إسرائيل استعدادات الحرب لدفع العالم للتحرك من أجل تسوية تضمن مطالبَ إسرائيل. حيث ظهرت إسرائيل كولدٍ مشاكسٍ، يظهــر للعالم شَغَبه (تحركاته العسكرية)، لصدّه واحتوائه عبر وقف إطلاق النار.

بالإجمال نجد الصحيفة على درجة عالية من التفاني والإخلاص في تأييد الحرب، في ظل هــاجس دائــم يتمثل بالخشية من عدم تحقيق الحسم، بعد استنفاد العمليات الجوية واللجوء إلى البرية المحدودة، وطرحت تساؤلات، سطحيةً، حول تخبط المستوى السياسيّ وعدم تيقّنه بنتيجة الحملة البرية المحــدودة، إن كانــت ستقود إلى تحركٍ دَوْليٍّ أم لا، أو ستعيد إسرائيل إلى نقطة البداية والبحث عن فصل ثالث، وتلا ذلك تشديدٌ من الصحيفة على الموقف الأمريكي المؤِّيد لإسرائيل سياسياً وعسكرياً.

وكما ذكرنا في السابق فإنّ حادثة بنت جبيل شكلت يوماً مفصلياً في الحرب، و بدأت بتوجيه الانتقــادات لسير المعركة، وللمستوى السياسي بحدّة أقل، وأخذت تعبر عن حالة القلق التي تســود أوســاطه جــراء العملية السياسية الوهمية، التي لم تحقق أي إنجاز، والخوف من بقاء إسرائيل في حالة بينيــة، وعبــرت الصحيفة بنوع من الرضا عن التحركات السياسية التي كَسَب أولمرت فيها وقتــاً لضــرب حــزب الله ، وتأييداً دولياً لمقترح إرسال قوات دولية.

وجهت الصحيفة النقد لأداء الجيش حتى عن الفترة السابقة للحرب، مع استعراض خططه وركزت على رفع المعنويات و تحقيق ما أرادته إسرائيل، من خلال مقترح وقف إطلاق النار، و تغير مضمون الخبــر في آخر أيام الحرب بعد قرار بدء العملية البرية الموسعة، حيثُ بدا القلق أكبر على وضع إسرائيل، بعد وقف إطلاق النار الذي لم يحقق ما أرادته إسرائيل، ليبقى الخيار العسكريُّ هو المطروح، أملاً في تحسين شروط وقف إطلاق النار، والعمل على احتلال المناطق ما قبل الليطاني لضمان وضعٍ أفضلَ لإســرائيل

في مُختَلِف الظروف، لكنها غير متأكدة من استمرار العملية، لأن المستوى السياسيَّ ربما يأمر بوقفها بعد دخول وقف إطلاق النار حيّزَ التنفيذ.

2. هآرتس

أ. من حيث اللغة والأسلوب

بدأت صحيفة *هآرتس* الخبر بلغة عكست لغة المستوى السياسيِّ والعسكريِّ المُلزمِ بالردِّ بقسوةٍ على هجوم حزب الله، وقالت في بيان الحكومة "إسرائيل ملزمةٌ بالردّ بالقسوة اللازمة المترتبة على هذه الخطوة ..."، والتحضير لوضع مختلف في إسرائيل مع بدء الحرب، وبأسلوبها تفتح الباب أمام أكثر من احتمال من خلال مناقشة سيناريوهات ما سيحدث خلال الأيام المقبلة. واستمرت *هآرتس* بالنهج ذاته في 17-7، عبر مناقشة قضية امتلاك حزب الله صواريخ بعيدة المدى، واتبعت ذلك بأنّ الضرباتِ التي ستنفذ على لبنان ستكون قاسيةً، ويعطي الخبر إيحاءً بأنَّ العمليات تسير وفقاً لما هو مخطط لها، وما يميز أسلوب هآرتس هنا، أنها تعتمد على المصادر في نقل الأخبار، وهو الأمر الذي لم يكن في يديعوت في اليوم ذاته، كما أنها بدأت الخبر بالحديث عن القتلى الإسرائيليين وأشارت إلى القتلى في لبنان.

وبتاريخ 20-7- استخدمت الصحيفة مفردات قتاليةً وميدانيةً، وقدمت تفاصيلَ عن عملية إلقاء المتفجرات على مخبأ قادة حزب الله، ونقلت عن مصادر في الجيش تفاصيل العملية. وقبل أن تتحدث عن عمليات الجيش خلال الساعات المقبلة، أشارت إلى مناشدة الجيش للسكان لإخلاء قراهم، وتحاول هنا أن تبينَ أنّ الجيش يراعي الاعتبارات الإنسانية.

ويتضح من سرد الخبر – وفيه تحدثت عن مقتل طفلين شقيقين في الناصرة وجنديين إسرائيليين– واتبعته بمناشدة الجيش للقرى اللبنانية لإخلاء منازلهم – الرغبة بإظهار أن الجيش يمتاز باللين واللطف عند

إنذاره المدنيين، على عكس حزب الله الذي استهدف المدنيين دون سابق إنذار. وقد جاء في الخبر"هذه المناشدة تأتي تحضيراً لقصف ثقيل ستتعرض له القرى ومحيطها خلال الأيام القادمة".

وفي 23-7- تحدثت الصحيفة وبلغة وصفية عن المسيرة، واستعرضت الكلمات والشعارات الرافضة للحرب التي رفعت خلال تلك المسيرة.

وبتاريخ 25-7- عرضت *هآرتس* (وعلى عكس *يديعوت أحرنوت*) قضية الوضع الإنسانيّ وركزت عليه في عنوانها "رايس: "يجب منع حدوث كارثة إنسانية" وبدأت خبرها بالموضوع نفسه، ومطالبة رايس وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيفي ليفني منع حدوث أزمة إنسانية في لبنان، ومزجت بين الأخبار الميدانية والسياسيّة بلغة هادئة، واستخدمت مصطلحات مخففة مقارنة مع *يديعوت أحرنوت* في الخبر نفسه، فقالت: إن رايس امتنعت عن المناداة بوقف فوري لإطلاق النار كما طلب منها. لكن لغتها كانت جازمة بشأن ثبات أولمرت على موقفه من أهداف الحرب، بالتوازي مع استمرار العمليات العسكرية.

وفي خبرها بتاريخ 27-7- استهلت *هآرتس* الخبر بالاعلان عن القتلى من الجانبين، واصفةً اشتباك بنت جبيل بالقاسي، وعلى العكس من *يديعوت أحرنوت* التي طغت عليها اللغة العاطفية والانتقامية المباشرة، قدمت هآرتس التعاطف بشكل مختلف، وذلك من خلال مناقشة المعركة وتقويمها من ناحية القوات البرية، والدعم الجوي، وأجهزة المراقبة التي ترصد أفراد حزب الله. وبررت الصحيفة فشل العملية بعدة أسباب؛ من بينها أن الجيش خشي على حياة المدنيين، ولم يستخدم المروحيات في عملية القصف، ما يعكس رغبة في إظهار "أخلاقيات" الجيش الإسرائيلي حتى في أصعب الأوقات.

وبتاريخ 30-7 وصفت الصحيفة التطورات الميدانية والسياسية بلغة خبرية لم تَخْلُ من التشديد على الدعم الأمريكيّ لإسرائيل، وقدمت في إحدى فقرات الخبر مقتل 26 مقاتلا من حزب الله على أيدي الجيش، ومقتل 6 جنود في المعارك، وإنْ كان في هذا الأمر نوعٌ من التوازن بالحديث عن القتلى من الطرفين، إلا

أنّه يحمل دلالة على أن الجيشَ يواصل عمله، ويوقع خسائر في الطرف الآخر أكثر من الخسائر في صفوفه.

وفي 1-8 استعرضت الصحيفة الأحداث الميدانية بكثافة في الخبر، و بدأته بمقتل 15 جندياً، ومصادقة المجلس الوزاريِّ على اقتراح وزير الأمن ورئيس الأركان توسيع العملية حتى الليطاني، وتابعت قائلة "لكنه أجّلَ إطلاق الحملة لكي يمنح فرصة للمساعي السياسية المبذولة في مجلس الأمن لإنهاء الأزمة، " وكأنّها تنتقدُ المستوى السياسيَّ لتأجيل العملية البرية، في ظل الخسائر التي عادت وأكدتها في الفقرة الثالثة من الخبر، وهي مقتل 15 جندياً وسردت المواقع التي قتل فيها هؤلاء الجنود، وبالاعتماد على مصادر الجيش أوردت مقتل 40 مقاتلاً من حزب الله.

وتابعت الحديث عن استمرار إطلاق الصواريخ، وانتظار الجيش لتعليمات القيادة السياسية للبدء بالعملية، وفي مناقشتها للعملية البرية على لسان مصدر رفيع في قيادة هيئة الأركان حول المدة التي ستستغرقها ، وخسائرها، تأييدا للعملية، ويبرز هذا بما كتبت في الخبر "لكنهم يعتقدون أنها ضرورية لمنع إطلاق قذائف الكاتيوشا." ودليل أخر على دعمها للعملية يتضح في تصريح خاص لها لأحد كبار الضباط في قيادة لواء الشمال، طالب فيه القيادة تقريب موعد بدء الحملة.

وفي 3-8- وصفت الصحيفة بشكل مكثف الأحداث الميدانية، وتحدثت -دون مصدر- عن خطط الجيش، ونشاط الألوية والمدرعات في الجنوب، وكأنها تتحدث بلسان الجيش الإسرائيلي الذي يعمل وفقاً لما هو مخطط له، ويوحي أسلوب سرد الأحداث بتأيد لما يقوم به الجيش وإنجازاته، لدرجة انتقال المعركة إلى صفحات الجريدة، وقدمت مقتل جندي على عشرات المقاتلين من حزب الله، وقالت انه أطلق رقماً قياسياً من الصواريخ ، أي أن الجيش يواصل نشاطه ويحقق إنجازات. وفي العنوان أظهرت أن الجيش يسيطر على المنطقة الأمنية، حيث جاء في الخبر أنّ الجيش يخطط لاستكمال انتشاره من جديد، وفي ذلك تضليلٌ ورفعٌ للمعنويات.

لم تنسجم الصحيفة في 6-8 مع موقف المستوى السياسي فيما يتعلق بمشــروع وقــف إطــلاق النــار، واعتبرت موافقة إسرائيل عليه تنازلاً عن موقفها من نشر قوات دولية جديدة في جنوب لبنان.

وبدا في لغتها نقدٌ مبطنٌ للموقف السياسيِّ خصوصاً وأنّ المعركة مع حزب الله ما زالت مستمرةً وتوقــع خسائرَ في صفوف الإسرائيليين. ودللت على ذلك بتضمين الخسائر الإسرائيلية في الخبر، وأن حزب الله ما زال قادراً على إصابة مناطق الجليل الأعلى، وفي الوقت الــذي أبــرزت فيــه *يــديعوت* الارتيــاح الإسرائيلي، ووضع قضية التنازل في موقع هامشيّ، ووصفته بأنه تنازل أمريكي لفرنسا، فــإن *هــآرتس* كانت أكثر وضوحاً، واعتبرته تنازلاً إسرائيلياً، وأبرزت هذه الفكرة، ووضعت الارتياح الإسرائيلي وسط الخبر، وفسرت أسباب عدم تضمين القرار بقوات متعددة الجنسيات بأنّه يحتاج إلى موافقة لبنان.

واستخدمت *هآرتس* بتاريخ 10-8 أسلوباً وصفياً مكثفاً للأحداث الميدانية، وشرحت الخطط العسكرية التي سينفذها الجيش، واستعرضتها بالاستناد إلى المصادر العسكرية، حيث برزت المصطلحات الميدانية بزخم في الخبر، ويتضح من خلال ذلك أن المعركة تسير كما هو مخطط لها، لتحقيق إنجــازات فــي الفتــرة المتبقية، وهو الأمر الذي دعمته بحديث لأولمرت عن تحقيق إنجازات عسكرية كبيــرة، وتأكيــده علــى استمرار الحرب، وهذا يعني اندفاعها نحو الحرب البرية.

وبتاريخ 13-8 خلا خبر الصحيفة من المفردات الحماسية والجازمة بشأن الحرب البرية، أو أنها ستحسم الأمور، عندما قالت: إنّ الجيش يحتاج إلى ثلاثة أيام للوصول إلى الليطاني، وعلى ما يبدو لن تتوفر هذه الفترة، وصورت السيطرة على الليطاني محاولةً لتقديم صورة نصر، وأنّ ذلك سيسهل مواجهــة الجــيش لحزب الله. ولم تغفل تصريحات مختلف الأطراف حول إيجابيات المعركة وسلبياتها، ومن تضمين الخبر لتصريحات ضباط عن فوات الأوان لتحقيق إنجازاتٍ بسبب تأخر القرار السياسيّ، والخطــورة الكبيــرة المترتبة عليه، وهذا يبين مدى تأييد الصحيفة للحرب البرية ومعارضتها لتأخيرها.

يتبينُ أن اللغة والأسلوب لدى هآرتس قد مالا إلى الاندفاع والتعبئة والتحريض والغرور والإكبار، كمساهمة من جانبها لدعم الحرب، دون إغفال لنقد جوانب القصور الميداني والسياسيّ، وبهذا لم تختلف *هآرتس* عن *يديعوت من حيث* المضمون، فالتقاطعات بينهما في المضامين بقيت أكثرَ من الاختلافات، ومنذ اليوم الأول أيدت الصحيفة الحرب، رغم أنها أبرزت المسيرة التي انطلقت في تل أبيب معترضةً على الحرب. وبعد حادثة بنت جبيل (27-7-)، أشارت الصحيفة إلى نية الجيش تغيير أسلوب عمله، مع التشكيك في إمكانية تحقيق النتائج المرجوة من خلال ذلك. وبشأن مقترح وقف إطلاق النار، فلم تظهر الصحيفة تأييداً كبيراً له، ومالت لاعتباره تنازلاً إسرائيلياً أكثر من كونه مكسباً لها. وفي آخر أيام الحرب بدا أن هآرتس غير معارضة للحرب البرية، التي ستسهل برأيها عمل الجيش لتحقيق أهداف الحرب.

اتبعت هآرتس أسلوبَ التعبئة والتحريض المبطن، من خلال عرضها للأخبار وذكر القتلى، واستمرار سقوط الصواريخ على إسرائيل، لكن الفرق بينها وبين يديعوت احرنوت أن الاخيرة مزجت بين الخبر والرأي، دون وضع فواصل واضحة بينهما، وإن تقاطعت الصحيفتان في الأخبار التي وردت على صفحاتهما، إلا أن الأسلوب قد اختلف، فنجد هآرتس في أول أيام الحرب تنقل عن مصادرَ سياسيةٍ وأمنيةٍ، والحديث عن أن الحرب الحالية هي خروج عن السياسة المألوفة، لأن حزب الله نجح في بناء منظومة صاروخية متطورة، وتواصل بذات الأسلوب عن قدرات حزب الله تستند فيها إلى مصادر فتقول: "وفي بعض السيناريوهات التي تم مناقشتها أمس برز تقدير مفاده بأنّ حزب الله قد يقرر الرد بقصف موسع على الهجمات الإسرائيلية".

ولم تخلُ أخبارها من مفردات تشي بالغرور والاعتداد بالجيش، فتحدثت عن سير عمليات الجنود، ونشاط الألوية في الجنوب اللبناني، وضرب سلاح الجو لمخبأ قيادات حزب الله. كما أنها تطرقت إلى طلب الجيش من سكان الجنوب إخلاء منازلهم وقراهم، وشاركت من زاويتها بالحرب النفسية حين قالت: "يعتقد الجيش أن أيام القتال القادمة ستكون حاسمةً وان القتال سيبلغ ذروته من خلال عمليات امتنع الجيش عن

القيام بها حتى الآن". أمّا التضليل، أو الإنسياق فتقاطعت الصحيفة مع *يديعوت* في توظيفه، وظهر ذلك عند حديثها المضلل عن سيطرة الجيش على الحزام الأمنيِّ، الأمر الذي لم يحدث.

لكن الصحيفة لم تعط لنفسها الحق مثل – يديعوت – لتقويم مجريات الحرب واستعاضت عن ذلك بالتذكير بالانتقادات التي وجهتها مصادر عسكرية لعمل الجيش، الذي لم يأتِ بنتائج مرضية في قصف منصات الكاتيوشيا، لكن الصحيفة أبدت درجة من التواضع بتاريخ 27-7-، حين قالت: "لن يمنع هذا الأسلوب إطلاق الصواريخ بشكل نهائيّ، لكنه سيحدُّ من حجم الإصابات."

نجد هآرتس تتبنى في الأيام الأولى لغةً وأسلوبًا يُعبّران عن ثقة عالية بالجيش الإسرائيلي وبعملياته، والخطط العسكرية التي رسمت للحرب، لإعادة صياغة الوضع في الجنوب، رغم إدراكها لقدرات حزب الله، لكنها نشرت خبراً بتاريخ 23-7-، حولَ المسيرة المناوئة للحرب، وهذا يعتبر تغيراً جذرياً في نسق الصحيفة.

واخذت الصحيفة بعد حادثة بنت جبيل منحىً آخر بمناقشتها للخلل الذي أدّى إلى مقتل عدد من الإسرائيليين، ومع بدء انحسار مدة العمل العسكريِّ نتيجة للتحركات السياسية، والقرار بتعميق الضربات لحزب الله، أي قبل نحو عشرة أيام من انتهاء الحرب، كثفت هآرتس الأخبار الميدانية المتعلقة بالخسائر الإسرائيلية، ومقابلها الخسائر في صفوف حزب الله، واستمرار إطلاق الصواريخ من الجنوب اللبناني بأسلوب بدا كأنه محاولة لحشد تأييد للعمليات الإسرائيلية، وضرورة استمرارها حتى لو كلف ذلك خسائر في الأرواح، ولإيضاح أن الجيش يعمل وفقاً للخطة العسكرية.

وانسجاماً مع ذلك، وصفت مقترح وقف إطلاق النار بأنه تنازلٌ إسرائيلي، كونه لا يحقق الأهداف الإسرائيلية، للتشديد على ذلك، واصلت خبرها بالحديث عن انخفاض في أعداد الصواريخ التي يطلقها حزب الله، نتيجة لعمليات الجيش، بمعنى أنّ الجدوى تكمن في العمليات العسكرية. وفي آخر أيام الحرب بدا واضحاً أنّ الصحيفة مع استمرار القتال، لكن نسقها الذي ظل ثابتاً خلال الأيام الأخيرة قد تغير قبل

انتهاء الحرب، فلم يعد للغة الثقة بقدرات الجيش مكانٌ ولا لآليات عمله، فبلغة هادئة عبرت عن تأييدها للعملية البرية كوسيلة أخيرة لتحقيق أدنى المراد وهو السيطرة على مناطق ما قبل الليطاني، لضمان وضع أفضل في المستقبل، وعلى الأقل إلحاق الضرر بحزب الله.

ب. من حيث المضمون

في 13-7- أظهرت الصحيفة استعداد الجيش لتوسيع هجماته على لبنان، وتبنت موقف المستوى السياسيّ، ولم تتطرق إلى ما عكس ذلك. أوردت رفض حكومة أولمرت لاقتراح حسن نصر الله عقد صفقة تبادل أسرى. وتحدثت عن عدم إمكانية البدء بالعملية البرية في المرحلة الحالية، وربما يعكس ذلك نوعاً من ثقة المستوى السياسيِّ بالمرحلة الأولى من الحرب، وهو العمل من الجوّ.

وأظهرت أن الحكومة الإسرائيلية صادقت على العملية بالإجماع. وكصحيفة ليبرالية لم تشر إلى نتائج استخدام القسوة ضد القرى اللبنانية، وما سينجم عن ذلك من قتل للمدنيين، وتدمير لمنازلهم وقراهم. ولم تظهر الصحيفة في الخبر ما يدلُّ على عدم تأييدها للحرب.

ناقشت *يديعوت أحرنوت* بتاريخ 17-7 ، إمكانية إطلاق صواريخ من نوع (زلزال 1) على إسرائيل، كذلك فعلت *هآرتس*، ولكن بنوع من الحذر نقلت ذلك عن مصادر في الجيش، وهبوط عدد الصواريخ التي يطلقها حزب الله على إسرائيل، ما يعني أن العمليات العسكرية التي ينفذها الجيش آتت ثمارها، وحذرت نقلاً عن مصادرَ عسكرية أن حزب الله ينفذ تهديداته.

تحدثت *هآرتس* عن الخسائر الإسرائيلية، وهي ثمانية قتلى وعدد من الجرحى، واللافت أن الصحيفة أشارت إلى مقتل 80 لبنانياً غالبيتهم من المدنيين، وتدمير الضاحية الجنوبية، وهو ما لم يكن في *يديعوت*، ونسبت إلى مصادر أمنية أنّ الهجوم إذا استمر على لبنان سيؤدي إلى إضعاف حزب الله، وتقترب

الصحيفة في هذا الموضوع من المواضيع التي طرحتها يديعوت ما عدا ذكر الخسائر من الجانبين، لكنّ الاختلاف كان في اللغة.

وفي 20-7- جاء التركيز على محاولة تصفية حسن نصر الله، وإلقاء المتفجرات على مخبأ يعتقد أنّ قيادات حزب الله كانت بداخله، نفس المعلومات استخدمت في يديعوت أحرنوت أي قيام الطائرات بضرب الملجأ، وجاء العنوان، "محاولة لتصفية نصر الله"، وفي الخبر قالت الصحيفة إنه لم يتبين من أصيب منهم.

وخلافاً ليديعوت أحرنوت، جاءت هآرتس بتصريح لقائد هيئة الأركان حالوتس، وتحذيره من الانجرار لحرب طويلة يريدها حزب الله، لتشكل ضغطاً على إسرائيل. و تحدثت عن مناشدة الجيش للمدنيين حتى لا يتعرضوا للخطر، وأن هذه المناشدة تأتي تحضيراً لقصف موسع، ولم تخف الصحيفة الصعوبات التي يواجهها الجيش في ضرب منصات الصواريخ التي ما زالت تطلق على إسرائيل، ولتحقيق ذلك تم إدخال قوات صغيرة، ما يعني أن العملية الإسرائيلية تسير بوضوح من أجل حسم الأهداف، وإنْ لم يتحقق ذلك فإنّ العملية العسكرية ستتواصل، وبالتالي لم تخرج الصحيفة عن الخط المؤيد للحرب على لبنان، حتى في إشارتها إلى الصعوبات.

وفي 23-7 اختلف الخبر بشكل كلي عن *يديعوت أحرنوت، إذ* خُصِّص للمسيرة المناوئة للحرب على لبنان، وهذه أول مرة تتحدث فيها الصحف الإسرائيلية عن مواقف معارضة للحرب على لبنان. في حين كان الخبر في *يديعوت* حول بدء المرحلة البرية المحدودة، أو حملة خيوط الفولاذ وما تضمنه الخبر من تصعيد، ودعوات للقتل والتدمير.

وبتاريخ 25-7- أبرزت الصحيفة مطالبة رايس لوزيرة الخارجية الإسرائيلية بمنع نشوب أزمة إنسانية في لبنان، ونقل المساعدات إلى اللبنانين، ومطالبة رايس بمساعدة الأجانب للخروج من لبنان. وأشارت إلى اتفاق الوزيرتين على نقطتين أساسيتين، أُولاَهما تسوية للخروج من الأزمة، ووقف إطلاق النار وفقا للقرار 1559.

وكما في *يديعوت* قالت *هآرتس* إن أولمرت سيشدد لرايس على المطالب الإسـرائيلية لوقـف الحـرب، ووجوب استنادها إلى القرار الأمميّ، وعدم معارضة إسرائيل لنشر قوات دولية قوية لفترة مؤقتة، بمعنى أن التسوية السياسيّة تسير بانسجام مع الأهداف الإسرائيلية الموضوعة للحرب، وهذه التحركات السياسية لا توقف الحرب، فأولمرت يصر على الاستمرار فيها، وأمريكا لا تعارض ذلـك، خاصـة وأن رايـس امتنعت عن المناداة بوقف إطلاق النار كما طلب منها فؤادالسنيورة رئيس وزراء لبنان. وأشارت الصحيفة الى الأخطاء التي وقعت في الميدان، وقرار بيرتس توسيع رقعة المناطق الداخلية التي أعلنت فيها حالـة الطوارئ .

وشكّل يوم 27-7- علامة فارقة لدى الصحف، فـ*يديعوت أحرنوت* أثنت على قرار رفع سقف العمليات، وطالبت بالانتقال إلى الفصل الثالث لكسر الجمود في العمليات المتبادلة، دون التطـرق إلـى القتلـى إلا بعنوان رئيس على الصفحة الأولى، أما *هآرتس* فبدأت خبرها بمقتل تسعة جنود وإصـابة 27 آخـرين، واتبعت ذلك بفقرة حول إصابة نائب أمين عام حزب الله نبيل قاووق، وبدا أنه رفع لمعنويات الجمهـور الإسرائيلي.

وانتقلت في خبرها الرئيس إلى اجتماع المجلس الأمنيّ والسياسيّ لبحث توسيع العملية، واجتماع السباعية لطرح بدائل، وتبادل الآراء بخصوص استمرار العملية وارتفاع عدد القتلى؛ ما يعني أن العملية لم تحقق أهدافها مع تزايد عدد القتلى، واستمرار حزب الله في إطلاق الصواريخ، وميول للانتقـال إلـى مرحلـة أخرى للسيطرة على حزام أمنيٍّ، بعد استنفاد عمليات القصف من الجوّ. وقد اتضح هنا أنَّ الصحيفة تؤيد هذه الخطوة عندما قالت: "إن هذا لن يمنع إطلاق الصواريخ وإنما سيحدُّ منها".

وإن كانت *يديعوت احرنوت قد انتقدت* التأخر في العملية البرية بلغتها، فإنّ *هآرتس* أسندته إلى مصـدر عسكريٍّ، بأنّ عمل الجيش لا يأتي بنتائج مرضية، ويُعَرِّض حياة الجنود للخطر، لأن القوات البرية غير كافية إلى حدٍّ يعطيها الأفضلية في مواجهة حرب العصابات، كما أن التغطية الجويّة في بنت جبيـل لـم

تكن كافية متذرِّعةً بالخشية على حياة المدنيين، وعدم رصد أجهزة المراقبة خلايا حزب الله، واستعرضت الصحيفة في ذيل خبرها أسماء القتلى، واقتربت الصحيفة في خبرها من الجيش، وتبنّت انتقاداته للمستوى السياسيِّ، لعدم تحريك قوات برية كافية تمكن الجيش من القتال بشكل أفضل، هذا إضافةً الى أنها عــزت فشل الهجمات الجوية إلى الخوف على حياة المدنيين اللبنانيين.

وفي 30-7- تحدثت الصحيفة عن التحركات السياسية التي تقوم بها رايس، ودعمها لإسرائيل، وعــدم مطالبتها بوقف إطلاق النار، ومنحها أياماً أخرى لإنهاء العملية العسكرية، وأشارت وفقاً لتقديرات أمنيــة إلى استمرار العمليات بهدف تعميق الضربة الموجهةِ لحزب الله، كما تطرقت إلى إصابة ستة جنود ومقتل 26 من حزب الله، مع التشديد على عدم انهيار حزب الله، لكنه يواجه صعوبات، وانتقلت للحــديث عــن استعدادات الجيش.

وبتاريخ 1-8- استهلت الصحيفة الخبر بمقتل 15 جندياً، و40 من حزب الله، ومصادقة مجلس الوزراء على العملية البرية، مع تأجيل بدايتها، وهذا التأجيل لم تتطرق له يديعوت أحرنوت، واستعرضت بنوع من التفصيل المعارك التي دارت في لبنان، والقتلى والخسائر، ومواصلة حزب الله إطلاق الصواريخ.

وكانت مقدمة الخبر وما تبعها من تصريحات لمسؤولين عسكريين، يطالبون بتســريع العمليــة البريــة وأهميتها، وهذا يعني تأييد الصحيفة للحرب البرية، رغم أنها ستكلف خسائر فــي الأرواح، وفقــاً لهيئــة الأركان التي ترى أنها ضرورية لمنع إطلاق الصواريخ، وتضمين الخبر تصريحات أحد كبار الضباط في قيادة لواء الشمال الذي طالب بتقديم موعد الحملة البرية، بعد أن أتم الجيش استعداداته.

وفي 3-8 جاء العنوان "الجيش يسيطر على المنطقة الأمنية"، وأنّه "يخطط لاستكمال انتشاره من جديــد". وذكرت الصحيفة عدد القتلى من الجانبين، وأعربت عن قلقها تجاه قــدرات الاحتيــاط لتــدني مســتوى تدريبهم، وتذمرهم من نوعية المعدات الرديئة، ونقص أدوات القتال، ونوهت إلى تخوف مصادر عسكرية من عدم معالجة الخلل في الوقت المناسب.

وبتاريخ 6-8- اعتبرت الصحيفة مقترح وقف إطلاق النار تنازلاً عن مطالب إسرائيل بنشر قوات دولية، واستحضرت تصريحات سابقة لأولمرت عن رفضه الإبقاء على قوات اليونيفل، ورفض حزب الله وقف إطلاق النار، حتى طرد آخر جندي إسرائيلي من الجنوب. وفردت الصحيفة مساحة من خبرها للأحـداث الميدانية، ومقتل ستة مواطنين من العرب، واستمرار حـزب الله فـي إطـلاق الصـواريخ والخسـائر الإسرائيلية. ولم تذكر الموقف الأمريكي تجاه القرار.

وفي 10-8 تناولت هآرتس اجتماع المجلس الوزاري الأمنيِّ والسياسيِّ للمصادقة على خطة لتوسـيع العملية، وشرحت الخطة العسكرية التي تتضمن مداهمة القرى التي تتواجد فيها قواعد حزب الله، من أجل تحقيق إنجاز سياسيٍّ، وأن القتال وفقاً لتقديرات الجيش سيستمر لعدة أيام، إلى جانب تصريحات لأولمرت تفاخر فيها بتحقيق انجازات من قبيل إبعاد خطر حزب الله.

وأنهت الصحيفة بتصريحات لرايس أكدت فيها على أن مشروع القرار المطروح للتصويت سيتضمن وقفاً لإطلاق النار، وشروطاً سياسية لتسوية طويلة، وتفويضاً للقوات الدولية للعمل في الجنوب اللبنـاني. مـا تضمنه الخبر يعني أن الصحيفة تؤيد العملية البرية، والخطوات العسكرية التي سـيقدم عليهـا الجـيش، لتحقيق الإنجاز في الوقت المتبقي، قبل وقف إطلاق النار.

وفي 13- 8- اتفقت الصحيفة مع *يديعوت أحرنوت* على تأييد توسيع العملية البرية، والسـيطرة علـى جنوب لبنان، من أجل الوصول إلى الأهداف؛ لأن أي قوة أخرى في العالم لا تستطيع أن تلبـيَ مطالـب إسرائيل، وانتقدت المستوى السياسيَّ لتأخره في فهم ذلك. وناقشت العملية من زاوية عدم مقدرة الجـيش على تحقيق الانجاز خلال المدة المتبقية، كما اعتبرت المصادقة على العملية حتى الليطاني محاولةً لتقديم صورة نصر لإسرائيل، ولتسهيل عمل الجيش إذا لم تصمد اتفاقية وقف إطلاق النـار، وبالتـالي تجـدد المسوِّغ الكافي للعملية البرية.

ونقلت الصحيفة تصريحات ل (أودي آدم) عن الخطورة المترتبة على حياة الجنود، لكن ما يوازي ذلك المكسب من مجرد إلحاق الضرر بحزب الله، ونقلت أيضاً تصريحات لضباط أعربوا عن تذمرهم من الحرب البرية، لأنه لا مجال للانتصار، وأنها ستكبد الجيش خسائر. يتضح هنا أن الصحيفة تنتقد تأخير العملية البرية، في الوقت الذي أتم فيه الجيش استعداداته، واعتقدت أن العملية إنْ بدأت اليوم فهي لن تحقق أيَّ إنجاز، وستلحق بإسرائيل خسائر فادحة.

فيما يرتبط بالموقف من المجهودات السياسية فقد تعاطت هآرتس معها كمادة إخبارية أشارت فيها الى الدعم السياسيّ الأمريكي لإسرائيل، وتمسك أولمرت بالشروط الإسرائيلية للتوصل إلى تسوية مرضية، وإلى حين ذلك سيتواصل إطلاق النار.

ولم تختلف عن يديعوت أحرنوت بشأن استمرار الضغط العسكريِّ على حزب الله، والذي قد يؤدي إلى تحريك العالم مع اختلاف في أسلوب الطرح ولغته، واستمرت في تعاطيها بنوع من الإيجابية مع التحركات، خاصة عندما أشارت إلى أن الصفقة التي تدفع رايس بموجبها تقضي بنشر قوات دولية بين(10 إلى 30 ألفاً) من الجنود، لمساعدة الجيش اللبناني، وضمن التسوية سيتم الإفراج عن الجنديين. لكنها اعتبرت المقترح الأمريكيّ الفرنسيّ تنازلاً إسرائيلياً، رغم تفهمها للظروف التي لازمته.

جاء مضمون ما عرضته الصحيفة متساوقاً مع موقف المستويين السياسيِّ والعسكريِّ في أيام الحرب الأولى. وفرضت التحركات السياسية نفسها كخبر رئيس في الصحيفة، التي أظهرت تبنياً للموقف السياسيِّ بإصراره على تحقيق الأهداف. وما ان صدر قرار بتكثيف الضربات الموجهة لحزب الله، حتى كثفت الصحيفة من تناولها لعمل الجيش الميداني، وكشفت عن عدم الانسجام بين المستويين السياسيّ والعسكريّ، فيما يتعلق بالحرب البرية، التي يطالب بها الجيش، وقام المستوى السياسيّ بتأجيلها، وعن المشادة بين موفاز وبيرتس. كما أثارت شكوكاً حول القدرة على إصلاح الخلل لدى قوات الاحتياط .

لم تتبنَّ الصحيفة موقف الحكومة من مقترح وقف إطلاق النار، وأظهرت تراجع المستوى السياسي عن أهدافه، والاكتفاء بالقول إن الضربات قللت من عدد الصواريخ التي تطلق على إسرائيل، وألحقت الضرر بحزب الله، وهو ما عبر عنه أولمرت في أحد خطاباته. وفي آخر أيام الحرب انخفض سقف أهداف الحرب لدى المستوى السياسيّ، وجد تعبيره في الخبر، وجاء فيه أنّ العملية البرية قبل بدء سريان وقف إطلاق النار ستحقق وضعا أفضل لإسرائيل مما كان قبل بدء الحرب، لأن المكسب العظيم هو إلحاق الضرر بحزب الله، أو تقديم صورة نصر في الحد الأدنى، بينما كان الهدف في بداية الحرب تغيير قوانين اللعبة وكانت الصحيفة غير مشككة بتحقيقها.

3. معاريف

أ. من حيث اللغة والأسلوب

اختلف أسلوب الخبر في *معاريف* في 13-7- عن *يديعوت أحرنوت* و*هأرتس*، على الرغم من تشابه العنوان مع *يديعوت*، أذ جاء خبرها تحت عنوان "إعلان حرب" وتمثل الاختلاف في نقد مباشر وجهته معاريف إلى المستوى العسكريّ، وفشله على الجبهتين الشمالية والجنوبية، وكغيرها كانت اللغة جازمة بشأن أهداف الحرب، نقلاً عن السياسيين.

وبتاريخ 17-7، كانت لغة الصحيفة حادّة، وبرز ذلك من خلال العنوان "اقتلوه"، ويحمل طابع الغطرسة والقوة. وكانت الصحيفة تمهد لعملية تستهدف نصر الله، وتهيئ الرأي العام لمثل هذه العملية. بينما في 20-7- لم تختلف عناوين الصحيفة كثيراً عن الصحيفتين السابقتين، سوى بعنوان تمهيديٍّ على الصفحة الأولى، عندما قالت:"يأمل الجيش في نجاحه بإنزال ضربة قاسية بقيادة حزب الله"، وجاء الخبر في إطار التمنيات، ولم تؤكد نبأ مقتل نصر الله، لكنها بدت جازمة في لغتها، بأن قتله سيؤدي إلى نهاية العملية.

بتاريخ 23-7- شككت الصحيفة بإمكانية تحقيق الأهداف عبر المرحلة الأولى من الحرب المتمثلة في الضربات من الجو، وبالتحركات السياسية التي لن تأتي إلا بوقفٍ لإطلاق النار، بينما يبقى السلام بعيداً، ويتبين من لغتها انخفاض سقف الإنجازات خاصة عندما قالت: إنّ حزب الله لن يرفع الراية البيضاء. وبتاريخ 25-7- طغت على الصحيفة نبرة نقدية حادّة تُجاه المستوى السياسيّ، لعدم إحرازه أيَّ تقدم في الحرب، والتقليل من أهمية الجهود السياسية المبذولة، فجاء في الخبر؛ "دعوكم من رايس التي قدمت في زيارة، تجاهلوا الساسة واخفضوا صوت التلفاز". ودعت بلغة واضحة إلى الحرب البرّيةِ وزيادة عدد القوات التي ستدخل لبنان حتى لو كلف ذلك خسائر.

وفي 27-7- واصلت الصحيفة نقدها، وهذه المرة للضباط الذين أدلوا بتصريحات سابقة بشأن السيطرة على بنت جبيل، وأشارت بوضوح إلى صعوبة المعركة في بنت جبيل، واتسم أسلوب الخبر بسرد الحادثة، وإبراز قدرات حزب الله القتالية، وقدرات الجيش أيضاً، الذي لم يمكن عناصر حزب الله من أسر جثث أو جنود. واختلفت معاريف عن يديعوت أحرنوت باللغة والمفردات والأسلوب حيث استخدمت الاخيرة مفرداتٍ عاطفية لرفع معنويات الجيش، وعن هآرتس التي ناقشت الحادثة وأسبابها. بينما امتاز أسلوب معاريف بسرد الحادثة لرفع معنويات الجيش من خلال التشديد على إخلاصهم وقدراتهم القتالية.

لم تكن معاريف بتاريخ 30-7 جازمة بلغتها حول التحركات السياسية، وأنها ستحقق أهداف الحرب، وبدأت تهييء الأجواء للواقع القادم، بعد وقف إطلاق النار، وقالت: "لن يكون هناك تطبيق كامل للقرار 1559، بل تطبيق جزئي" ولن يتم نزع سلاح حزب الله، ولن يكون بمقدور الجيش "تنظيف" الجنوب من حزب الله. ومن خلال ذلك يتضّح أنّ الحرب لم تحقق أهدافها، وأنّ إسرائيل بدأت تتعاطى مع الواقع، وتحدثت الصحيفة بلغة الجمع، دون فصل بينها وبين الجيش، عندما قالت: " نحن في أوج سباقٍ مع الزمن، أمامَ الجيش ما بين سبعة إلى عشرة أيام لتحقيق إنجازات".

واصلت الصحيفة بتاريخ 1-8- طرح الأسئلة حول الحرب ومسارها بلغة الجمع وبــدأت الخبــر بهــذه التساؤلات. ماذا نفعل الآن؟ وكيف نعمل؟، هل نقوم بعملية كبيرة ؟، هل نصادر الحــرب مــن الجــيش النظامي؟، ناقشت قضية البدء بالعملية البرية من زوايا عدة. وطغى الأسلوب النقديُّ الواضحُ على آليــات التنسيق بين المستويين السياسيِّ والعسكريِّ. كما استخدمت مصطلح "الإسطبل" عندما قالت بغية تنظيــف الإسطبل- المقصود الجنوب اللبناني-.

أرادت معاريف بتاريخ 3-8- تبديد الأجواء السوداوية، وحالة اليأس بعد معركة بنت جبيــل، مســتنجدة بعملية الإنزال على بعلبك التي لم تكن الأولى، وإنما جأت بعد 14 عمليةً مماثلةً لم يعلن عنها كما قالت، لكنها تعاملت بواقعية مع الحادثة، ودعت إلى عدم الإفراط بالفرحة، وأعطت الصحيفة الحق لنفسها لتقويم عمليات الجيش العسكرية. واستخدمت لفظَ " تغطية مثالية" للقوات الفاعلة على الأرض، وكلمــة "ثنــاء" للمروحيات المشاركة، وصورت كلّ ما حدث كإنجازٍ للجيش. واستعرضت بعد ذلك تقدم القوات بالتنسيق فيما بينها للتشديد على أن العملية تسير وفقاً للخطط المعدة.

ومن خلال عرضها ومناقشتها لمقترح التسوية بتاريخ 6-8، بدت الصحيفة منتظرةً وقفَ إطلاق النــار وذلك من خلال قولها: "ضوء على طرف النفق ظهر على طاولة أعضاء مجلس الأمن"، وأيدت المقتــرح من خلال إظهار استجابته للمطالب الإسرائيلية، وهو السبب الذي دفع حزب الله إلى رفضه، بمعنــى أنّ الحرب ستأتي بتسوية سياسيّة تنهي القلق الإسرائيليّ من الجبهة الشمالية، الذي كان سيستمر لولا قــرار الخروج إلى الحرب، وحاولت بث الطمأنينة بأنّ العالم يعمل على وقف إطلاق النار.

وفي 10-8 (حيث اقترب وقف إطلاق النار دون تحقيق الإنجازات)، حرضت الصحيفة على اســتمرار الحرب، من خلال إثارة القلق الإسرائيلي منها للاستمرار فيها، والقضاء على التهديد، وصورتها على أنها حرب وجود وحرب مصيرية. وأظهرت بعد ذلك قدرات حزب الله المدرب عندما قالت: "تتخندق هنا فرقة عسكرية إيرانية جيدة التدريب، مع مستودع لا نهاية له من الصواريخ، وتكتيك رائــع لإطــلاق قــذائف

الهاون، وصورايخ مضادة للدروع". وفي هذه الجزئية أظهرت قدرة حـزب الله العسـكرية، مـا يعنـي استمرار تهديده لإسرائيل، وأسندت ذلك بتصريحات لعسكريين أكّدت فرضيتها القائمة علـى أن الحـرب مصيرية.

وواصلت تحريضها على الحرب عبر نشر تصريحات (حاييم رامون) وتساؤلاته التي أثارها حول تدمير القرى كقوله "لماذا لا يدمرون بنت جبيل عن بكرة أبيها"؟، لماذا لا يتم تسوية بيوت قرى الجنوب اللبناني بالأرض؟. واستمرت بالأسلوب ذاته بتاريخ 13-8- محرضة على الحرب ومؤيدة لها بشكل مطلق، رغم عدم إخفائها للثمن الذي ستقود إليه. واستخدمت الضمير نحن عندما قالت"نحن بصدد حرب بكامل معنـى الكلمة"، بعد أن استعرضت عدداً من الخسائر الإسرائيلية في مقدمة الخبر، للتدليلِ على ما تقول.

تماثلت صحيفة معاريف مع الصحيفتين الأُخريين فيما يتعلق باندفاعها نحو الحرب، لكن انـدفاعها كـان مغّلفاً بانتقاد فشل الجيش الإسرائيليّ في الحادث الذي أدّى إلى اندلاع الحرب. وعبرت عن اندفاعها بتبنيها الموقفَ السياسيَّ، وقرار الحرب، والجزم بتحقيق الأهداف، وعنونت خبرها الرئيس في اليـوم الأول؛ " إعلان حرب". لكن يمكننا القول: إنّ انتقادها كان بسبب ضعف أداء الجيش، وركزت على الانتقادات من أجل تصويب المسار، وهو ما برز في دعواتها المتكررة والواضحة للبدء بالعملية البرية، لأن القتال مـن الجو غيرُ كافٍ.

واستخدمت الصحيفة أسلوب رفع المعنويات للجيش، عبر عناوين أخبارها التي أشارت الى الأداء الجيـد للجيش، وبسالة الجنود في الميدان، وأثنت على الجيش وأخلاقياته مقارنة مع حزب الله، وما يعبر عنه من شرور، فبينما تلعثم الجيش في بنت جبيل، بسبب وجود المدنيين، لم يتردد حزب الله فـي اللجـوء الـى المساجد. كما لجأت الصحيفة إلى التضليل عندما أوحى خبرها في 25-7- بأنها تقاتل في "قلـب أرض حزب الله"، وهذا لم يكن صحيحا حيث لم يستطع الجيش الوصولَ إلا إلى أطراف أرض حزب الله مـع وقوع خسائر فادحة في الجانب الإسرائيليّ.

بالمجمل بدأت الصحيفة تغطيتها للحرب مع الجزم بوضوح الأهداف، مهيئة لما هو قادم، وانتقلت إلى التحريض لقتل نصر الله، والانتقال إلى مرحلة أخرى من الحرب في إطار رهانها على العمل العسكريّ من البرِّ أيضاً لتحقيق الأهداف، وهذا انعكاسٌ لما يدور في الأروقة السياسيّة. واحتفظت الصحيفة بلغة تحريض من جهة وتعاطفٍ مع الجيش الذي يعمل وفقاً لخطط لا ترقى إلى مستوى التهديد من جهة أخرى، واستمرت بلغتها العاطفية في وصف حادثة بنت جبيل، ومع إدراك الصحيفة أن أولمرت سيتخذ القرار بوقف إطلاق النار، وأنّ إسرائيل في أوج سباقها مع الزمن، بدأت تتعاطى مع الواقع أكثر بان ما ستحققه التحركات السياسية، وهو وقف جزئيٌّ لإطلاق النّار، وأنّ الجيش لن يعمل على تنظيف جنوب لبنان، ويشير هذا إلى إدراك داخل المستوى السياسيّ.

ومع استمرار الحرب غلب على أسلوبها التريث، وعدم الإفراط في التفاؤل جرّاءَ عملية ناجحة نفذها الجيش في بعلبك، لأنَّ المعركة مستمرة، وبمجمل خبرها حول مقترح وقف إطلاق النار، كانت لغتها واضحة ومؤيدة للموقف السياسيِّ، وفي آخر أيام الحرب صعدت الصحيفة من لغتها محرضة على الحرب البرية، لأنّ إسرائيل تتعرض لخطر وجود، في ذات الوقت الذي كانت الحكومة تتجه فيه نحو الحرب البرية قبل وقف إطلاق النار.

ب. من حيث المضمون

في الجزء الأول من خبرها بتاريخ 13-7، اختلفت معاريف عن يديعوت وهآرتس، فبدأته بمقارنة ما يجري في غزة وما جرى في لبنان، واعتبرت فشل الجبهتين في يومٍ واحدٍ نصراً جديداً يضاف للإرهاب، وفشلاً لا يطاق لإسرائيل. واللافت هنا أن معاريف بدأت الخبر اول ايام الحرب بانتقاد لاذع للجيش، ورغم اعترافها بذلك، قالت: إنّ هذا الفشل يجب أن يعالج فيما بعد، وطرحت تساؤلاً لم تطرحه الصحيفتان السابقتان، وقالت: "من يدري إلى أين ستتدحرج هذه المعركة"؟. ولم تشكك بإمكانية تحقيق الأهداف، التي تعاملت معها بشكل جازم، نقلاً عن وزراء في الحكومة.

بتاريخ 17-7- لم تتشابه معاريف مع الصحيفتين السابقتين في الخبر، إذ خصصت الخبر للإجماع الدولي على قتل حسن نصر الله، وأثارت الاستغراب بقولها: إن هذا الأمر ما زال محل جدل في إسرائيل، وهذا يأتي قبل أيام فقط من محاولة الطائرات الإسرائيلية اغتيال قيادات حزب الله. ظهرت الصحيفة هنا كأنها تمهد الأجواءَ لقتل حسن نصر الله، أو ربما تحث على قتله، وتظهر الإجماع الدولي على ذلك.

وفي 20-7، وبعد أيام من نشرها خبر الإجماع الدولي على قتل حسن نصر الله، جاءت محاولة اغتياله. لم تُعَنوِن الصحيفة خبرها بمحاولة اغتيال نصر الله كما في الصحيفتين السابقتين، وإنما جاء تحت عنوان "يأمل الجيش في نجاحهِ بإنزال ضربة قاسية بقيادة حزب الله "،وقالت في الخبر: "حتى ساعات ما قبل الصباح لم يتأكد نبأُ إصابة نصر الله"، وبعد أن تحدثت عناوينها الفرعية والمقتضبة عن حسم الجيش موقفَه وسعَيه إلى تصفية زعيم حزب الله، طرحت في الخبر خططاً سياسيةً محفوظةً في الأدراج، لإنهاء حملة نصر الله، وهذه الخطط -حسب مصدر مجهول- تقضي بفصل المسارين الفلسطينيّ واللبنانيّ عن بعضهما بعضا، وحسب الخطط فأن قتل نصر الله ربما ينهي الحملة العسكرية.

تناقش الصحيفة هنا إمكانية البدء بعملية برية قد تحسم الأمور، لكنها في الوقت ذاته تشير إلى ما سيترتب على هذه العملية من خسارة لإسرائيل، قد تصل إلى حد تفتيت الإجماع الدولي والداخلي على الحرب، وهنا ربما يعكس ذلك الإرباك الإسرائيلي وعدم الوضوح إزاء المرحلة المقبلة.

وبتاريخ 23-7- تحدثت الصحيفة بشكل مقتضب عن قرار القيادة السياسية تحديدَ نطاق العملية البرية، وأشارت إلى النقاشات الصعبة مع الجيش، وتسليم الأخير بقرار العملية البرية المحدودة. وسبقت الصحف الأخرى بالحديث عن التحركات السياسية، وتحديداً عن المسارات التي كشفت عنها في الخبر السابق، واشارت إلى افتقار هذه المسارات لوجود الشريك.

بالمجمل الصحيفة لا ترى أن العمليات التي جرت حتى هذا التاريخ قادرة على إضعاف قدرات حزب الله أو هزيمته واستسلامه، وحتى التحركات الدولية، فهي لا تعلق عليها آملاً كبيرا لصنع السلام، لأن حزب

الله متمرد، وبالتالي لا يوجد شريك في السلام وتجزم أن السلام ما زال بعيداً وأن إسرائيل هي أمام وقف لإطلاق النار فقط.

بتاريخ 25-7- واصلت الصحيفة تقليلها من الجهود الدبلوماسية لوقف إطلاق النار، ودعت إلى الابتعاد عن مناقشة ما يجري سياسياً، لأن هناك وضعاً أصعب يتمثل في استمرار الحرب وعدم تحقيق الإنجازات، وأشارت إلى ذلك في الخبر السابق عندما قالت: إن حزب الله لن يرفع الرايات البيضاء رُغم ما ألمّ به، واعتبرت حينها أن الضربات من الجوّ غير حاسمة، ونتيجة لذلك انتقدت بشكل واضح الأهداف التي وضعتها إسرائيل للحرب على لبنان والخطط العسكرية أيضاً.

وأبدت تعاطفاً مع الجيش الذي يحارب "بشجاعة منقطعة النظير، في مهمة صعبة ومعقدة"، فالمشكلة في نظر الصحيفة ليست في المقاتلين الذين ذهبوا لاحتلال بنت جبيل، وإنما في الفجوة بين أهداف الحرب المتمثلة في تحطيم حزب الله وإعادة المخطوفين من جانب، ومن جانب آخر التصريحات التي وصفتها بالمعتدلة، تطلقها مصادر عسكرية تتحدث عن إيذاء حزب الله لخلق ظروف ملائمة لإعادة المخطوفين، وهو ما يعني انخفاض سقف التوقعات وكانت قد أشارت إليه في الخبر السابق، عندما قالت: إنّ الجيش يخفض من مستوى توقعاته.

وانتقدت الصحيفة عدد القوات التي دخلت لبنان، مقارنة مع التحدي الذي يطرحه حزب الله، وتعزو الصحيفة العدد القليل للجيش الذي دخل لبنان إلى تأثر السياسيين والعسكريين بحرب لبنان السابقة. وفي الختام نُجمل موقف الصحيفة بأنها وجهت نقداً للمستويين السياسيِّ والعسكريِّ، مع ميل الجزء الأكبر منه للمستوى السياسيّ، لعدم وضعه الخطط الملائمة لحسم الحرب، ما سوّغ لها الدعوة إلى دخول لبنان، وزيادة عدد الجنود في الحرب البرية، حتى لو كلف ذلك خسائر في الأرواح، لأنّ هذه المعركة برأيها هي الحاسمة مقارنة مع العملية الحالية، التي ستلحق خسائر في الجيش دون أن تكون حاسمة.

وأشارت الصحيفة في 27-7- إلى عدد القتلى الذين سقطوا في بنت جبيل وعددهم ثمانية، ووجهت انتقاداً مبطناً للضباط على تصريحات سابقة، أعلنوا فيها إتمام السيطرة على بنت جبيل، واصفة ما حدث بعد ذلك بالصفعة، وتطرقت الصحيفة إلى قدرات الجيش الإسرائيليّ، وقدرات حزب الله القتالية أيضاً.

وفي الوقت الذي كان فيه خبر يديعوت أحرنوت قد طغت عليه اللغة العاطفية وتبرير ما حـدث بمعرفـة حزب الله للمنطقة، والمطالبة بالعملية الواسعة؛ ركزت معاريف على قدرات الجيش من خلال سرد أحداث المعركة، وبسالة الجيش في سحب الجثث والجرحى لعدم تمكين حزب الله من أسرهم، وبررت الفشل في عدم إقدام الجيش على ضرب القرية بعدم المساس بالمدنيين، وكما فعلت يديعوت عندما لجأت إلى تشـبيه أفراد حزب الله بتجار المخدرات، ذكرت معاريف أن عناصر حزب الله لجأوا إلى المسجد الـذي قصـفه الجيش، أما هآرتس فورد في خبرها نقدٌ يتردد في أوساط الجيش عن سير العملية التي لم تـأت بنتـائج مرضية.

وفي 30-7- جاء العنوان الرئيسُ للصحيفة عن إنجازِ الجيش وقتله لعشرات "المخربين"، والعنوان الآخر على الصفحة الأولى، "الجيش يقضي على كوماندوز حزب الله، ربما محاولة للتغطية علـى الإخفاقـات السياسية والعسكرية. وجاء الخبر بمجملة عن التطورات السياسية، حيث تمسكت بموقفها حول التحركات السياسية، وبيّنت عجزها عن تحقيق ما تطالب به إسرائيل، عندما اوردت ما قالته رايس: "تعالوا نعمـل على صياغة الرزمة التي يمكنكم التعايش معها، ليس بوسعكم الحصول على كل شيء، تعالوا نراهن على ما هو موجود، لا على المنشود". وأضافت الصحيفة أن القرار رقم (1559) لن يطبق بشـكل كامـل، وجزمت بأنّ الحل السياسي هو المتاح حالياً، وإن لم يكن قريباً.

أبدت الصحيفة تأييداً لتوسيع الحرب البرية في 1-8- وذلك عندما أجابت على أسئلة طرحتهـا بـالقول: "على ما يبدو أنّ القرار إيجابي حيث قرر المجلس الوزاري أمس توسيع العملية البرية". فالصحيفة هنـا وإن كانت مؤيدة للعملية، إلا أنها ناقشت توسيعها من عدة جوانب، وطرحت الإغراءات والمحاذير منها،

ما يفسر حالة الإرباك داخل المستويين السياسيِّ والعسكريِّ خاصة عندما قالت: "عرض الجيش البدائل التدريجية للعملية البرية، هل يجب المواصلة ببطء، بحذر،..." .

وإنْ كانت صحيفة يديعوت احرنوت تحدثت في نفس الخبر عن انتقادات الجيش لِبُطءِ العملية البرية، وأثارت *هآرتس* التوتر بين موفاز وبيرتس فان *معاريف* أشارت إلى التنسيق السيِّء بين أولمرت وبيرتس، وتوجس الإسرائيليين من هذه العلاقة في هذه المرحلة بالذات.

في 3-8 تريثت الصحيفة ودعت إلى عدم الإفراط بالتفاؤل بعد عملية بعلبك، التي استهدفت مستشفى فيها، بهدف جمع معلومات عن الجنديين المخطوفين بسبب استمرارحزب الله في إطلاق صواريخ الكاتيوشا، وأثنت على العملية وعلى الوحدات القتالية التي نفذتها وعلى التغطية الجوية التي وصفتها بالمثالية. وبررت الصحيفة العملية التي استهدفت المستشفى بالقول إن الأسرى يستحقون مثل هذه العملية.

أيدت الصحيفة العملية التي نفذت داخل المستشفى، وأثنت على أداء الجيش وعمله ودعم قدراته عندما قالت: "إنها ليست العملية الأولى من نوعها فقد وقعت في السابق عمليات مشابهة لم يُعلَن عنها"، وواصلت تأييدها توسيع العملية البرية من أجل خلق واقع جديد في لبنان، ودعت للسيطرة على منطقة في الجنوب اللبناني ليتم تسليمها لاحقاً على سبيل المساومة.

خالفت الصحيفة هنا هآرتس التي تحدثت عن الخسائر الإسرائيلية، بما في ذلك استمرار سقوط الصواريخ، والأمر الأخير أشارت إليه معاريف في بداية الخبر، لكنها لم تأتِ على قضية الجدل حول الاحتياط. وأشارت هآرتس بشكل مقتضب إلى عملية المشفى، وقالت: لقد تم الاستيلاء على وثائق مهمة وتم قتل عشرة أفراد من حزب الله، في حين فردت معاريف الجزء الأكبر للعملية للتأكيد على قدرات الجيش، كما في يديعوت أحرنوت.

تماهت الصحيفة بتاريخ 6-8- مع الموقف الرسميّ، كما يديعوت أحرنوت، وعبرت عن ارتياح إسرائيل للمقترح، مقابل عدم موافقة حزب الله عليه، أي أنّه يتعارض مع مصالح حزب الله، وهذا يعني دعماً إضافياً للموقف الإسرائيليّ، الذي قبل بالمقترح الجيد لإسرائيل، بدليل رفض حزب الله له.

واستعرضت الصحيفة بنود القرار الداعي إلى التوقف عن أيّ نشاط عسكريّ هجوميّ، مع إتاحته المجال للرد إذا استمر حزب الله في هجومه، وإلقائه المسؤولية الكاملة على حزب الله، وضرورة الإفراج عن الجنديين، وتطبيق القرار رقم (1559) بالكامل، وتجريد حزب الله من سلاحه، وعدم مطالبته إسرائيل بالانسحاب من المنطقة التي استولت عليها، ويؤيد إنشاء منطقة منزوعة السلاح بين الليطاني والحدود، ينشط داخلها الجيش اللبناني والقوات الدولية، وأكدت الصحيفة أنه ليس وقفاً لإطلاق النار كما أرادت فرنسا، وإنما وقف تام للأعمال العدائية، – حسب المفهوم الإسرائيليّ عمليات عدائية من حزب الله– وهو ما يعني انتصاراً للموقف الإسرائيليّ المدعوم من الولايات المتحدة. واستعراض بنود المقترح فيه تشديد على حصول إسرائيل على مبتغاها.

هذا الموقف ينسجم مع موقف يديعوت أحرنوت باستثناء إشارة الأخيرة بشكل هامشيّ إلى أنه تنازل أمريكي لفرنسا، التي عارضت إرسال قوات متعددة الجنسيات، قبل الإعلان عن وقف إطلاق النار، في حين تعاملت معاريف مع هذه النقطة كون المشروع مغاير لموقف فرنسا الداعي لوقفٍ فوريٍّ لإطلاق النار، ومحاولة للالتفاف على ماهية المشروع، واعتباره مُلبياً للمطالب الإسرائيلية. في الوقت ذاته تناولت هآرتس القضية بشكل مختلف، واعتبرته تنازلاً إسرائيلياً " لا أمريكيا"، وعززت موقفها بتصريحات سابقة لأولمرت حول إصراره على قوات بديلة لليونيفل.

وقبل ثلاثة أيام من انتهاء الحرب في 10-8 ومع ازدياد أعداد القتلى، واستمرار إطلاق الصواريخ على إسرائيل اعتبرت معاريف ما يجري بأنه ليس قتالاً أو حملةً أو عملية برية وإنما حرب على الوجود. وهذا

اعتراف بإمكانيات حزب الله القتالية كما اعترفت فيها سابقاً في أكثر من موضع، وبالتالي فإنّ ما يجــري هو اختبار لقدرات إسرائيل في نظر العالم العربي والإسلامي، والعالم بأسره.

وانسجاماً مع موقفها جاءت بتصريحات لمسؤوليين عسكريين: إنّ عدم حسم الحــرب ســينعكس علــى مستقبل إسرائيل ومساحتها، وستواجه تهديداً حقيقياً لوجودها، وكذلك قول رئيس الأركان بإنّ وقوع المئات من القتلى مؤلم لكن البديل أسوأ.

رأت الصحيفة أهميةً لزيادة حجم الضربات لحزب الله، من أجل الحسم، وإنهاء التهديد القادم من الشمال، ونقلت تصريحات لحاييم رامون ودعوته لتدمير قرى لبنانية وتسوية بيوت الجنوب، وحصوله على موافقة المسؤولين حتى مستشار الحكومة القضائي(ميني مزوز) أشار له برأسه، بمعنى أنه موافق. بالتوازي مع ذلك تحدثت الصحيفة عن نقد الضباط لتجميد الحملة البرية بشكل مؤقت. كما أنها وجهت انتقاداً لتســرب قرارات البدء بالعملية البرية إلى الإعلام، ونقلت اقتباساً عن مصادر سياسيةٍ قولها:" نحن نحتفظ لأنفســنا بالتحرك والعمل متى نقرر. كان هذا الخبر أشبه ببلاغٍ عسكريٍّ، فهو لم يتضمن مزايا الخبــر أو حتــى التحليل.

في 13-8- بدأت معاريف الخبر باستعراض مختصر لأبرز الخسائر، كعبارة مروحيات تسقط، ودبابات تصاب، وجنود يخوضون معارك ضارية من مسافات قصيرة، وغير ذلك لتوضــح قــدرات حــزب الله القتالية، التي ركزت عليها طيلة ايام الحرب، لتدلل على أن ما يجري هو حرب حقيقية، وعلى الرغم من تأييدها للعملية عندما قالت "نجح الجيش لأول مرة في خلق شعور بــالزخم والعــزم"، إلا أنهــا انتقــدت توسيعها، لعدم وجود برامج واضحة للخروج من هذه الخطوة، والنقد هنا ليس جذرياً وإنمــا نقــدٌ لســير العملية، وعدم وضع خطط للخروج منها.

وبينت أن الغموض يكتنف مصير المنطقة التي تم احتلالها، ان كان سيتم تســليمها للقــوات الدوليــة، أم للجيش اللبناني، أم سيبقى الجيش فيها، والصحيفة لا تخفي قدرات حزب الله، لكنها في الوقت ذاته تشــير

إلى نشاط الجيش الإسرائيلي في الجنوب اللبناني، وانتقدت نشر تفاصيل النقل الجويِّ عبر وسائل الإعلام، التي استفاد منها حزب الله وأسقط مروحية، وأكدت أنّ القتال والوصول إلى الليطاني صعّب على حـزب الله إطلاق الصواريخ وأنه تكبد خسائر كبيرة .

بالنسبة لموقف الصحيفة من المجهودات السياسية، فقد بدأت بالحديث عنه في 20-7، بالتزامن مع محاولة اغتيال قيادات حزب الله، ونشرت سيناريوهات سياسية صاغها سياسيون، لإنهاء حملة نصر الله، وإظهار الدعم الدولي لإسرائيل، التي تخوض حرباً ضد الإرهاب، واعتبرت الصحيفة الجهود المبذولـة سياسـياً "قفزةً موضعيةً"، لان القضية الأساسية هي عدم وجود شريك للتوصل إلى صيغة للحلّ، بمعنـى أن هـذه الجهود في ظل عدم وجود الشريك وغياب الرافعة السياسية القادرة على زحزحة حزب الله لا تعني شيئاً، وأرادت الصحيفة التقليل من أهمية الجهود السياسية عندما قالت في بداية خبرها: "دعوكم من كونـدوليزا رايس التي قدمت في زيارة، تجاهلوا الساسة واخفضوا صوت التلفاز".

ويتضح مما سبق أن الصحيفة لم تراهن كثيراً على الفعل الدَّوليّ، وإنما على القوة العسكرية الإسرائيلية، وتعاطت مع المجهودات السياسية بشكل موضوعيّ، ورأت أنه لن يتم تطبيق كامل للقرار (1559) ولـن يتم تجريد حزب الله من سلاحه إضافة إلى تشكيكها بقدرات القوة الدولية، التي لن تستطيع تحقيق مهمتها، إلا إذا ساعدها الجيش في تنظيف المعاقل، وبرأيها هذه المهمة بعيدة المنال وارتأت أنـه يتوجـب علـى الجيش تسوية الأمر خلال الأيام القادمة مع الاحتياط أو بدونهم. أما التغير الجذري فكان عند تبنّيها وجهة نظر المستوى السياسيّ من مقترح وقف إطلاق النار، واعتباره مستوفياً معظم الشروط الإسرائيلية، دون إهمال للعمليات العسكرية على الأرض، والتي رأت بها داعماً للخيار السياسي.

بالمجمل، نجد مضمون التغطية في الصحيفة مؤيداً للحرب، جازماً بصحة أهدافها، مُتماشيًا مـع موقـف المستوى السياسيّ، ولكن في إطار عدم اليقين من الخطوات السياسيّة، والعمل العسكريّ، وتم التعبير عن ذلك في تردد المستوى السياسيّ باتخاذ قرار حول الخطوة البرية، والتشكيك بقدرتها على تحقيـق نتـائج

أفضل، وأنها ربما تقودُ إلى تفكيك الدعم والتأييد الدولي الذي كانت تستظل به إسرائيل، دون إغفال قدرة حزب الله في التصدي الجاد للدبابات الإسرائيلية التي ستدخل الجنوب اللبناني.

أمّا التحركات السياسية عبرت عن خشيتها من عدم تحقيقها المراد بسبب عدم وجود شريك في الطــرف الآخر وهذا يضع علامات استفهام حولها، و خرجت الصحيفة عن خط المستوى السياسيّ، بتوجيه اللوم له لعدم اتخاذه قراراً بالاندفاع نحو الحرب البرية، وخشيته من الغوص مرة أخرى في لبنان. وانتقــدت الخطط التي وضعت للحرب لتلقي باللوم عليها وتبريء الجيش من عدم تحقيقه الإنجاز، وفي معركة بنت جبيل وضعت الصحيفة كل ذلك من وراءها والتفتت مرة أخرى للجيش، وأشادت بما يقوم به.

وقد عبرت عن عدم وضوح الرؤية لدى المستوى السياسيّ، حيث طرحت عدداً من التســاؤلات حــول الحرب البرية، التي اتُّخذ القرار بشأنها، وتم تأجيلها وطُرح في مقابلها الإجماع بأنّ وقف الحرب في هذه المرحلة يُعتبر كارثة، وفي ظل هذا الوضع المتخبط تحدثت بشكلٍ موسعٍ عن إنعدام التنسيق بين المكاتب الأهم التي تدير الحرب. وتبنت موقف الحكومة من وقف إطلاق النار، وروجت له باعتبارِهِ يصبّ في خدمة إسرائيل.

وفي آخر أيام الحرب اتجهت الصحيفة نحو التصعيد المتزايد. ووصفت ما يجري بأنه حرب على الوجود، وتأييدها للعملية لم يخف انتقادها، وقالت: إن الحرب بدأت دون وجود خطط لكيفية الخروج منها، لكنهــا اعتبرت في آخر أيام الحرب أن البشرى السارّة هي مواجهة حزب الله صعوبات في إطلاق الصــواريخ على إسرائيل، وهذا يعتبر انخفاضاً واضحاً لسقف الأهداف العسكرية للحرب التي بدأت بقوة، هــذا الــى جانب تشكيكها بإمكانية "تنظيف" الجنوب في الوقت المتبقي.

خلاصة

اختلفت الصحف الثلاث في أسلوب عرض الخبر ولغته واتفقت على أخلاقية الحرب، فتدمير حـزب الله، وتحقيق الاستقرار في المناطق الشمالية، وإعادة بناء قدرات الجيش، كان القاسم المشـترك الـذي جمـع الصحف. ففي الوقت الذي كانت فيه يديعوت تحرض على الحرب بشكل واضح، وتدعو إلى المزيد مـن القتل، ورفع مستوى القتال، والانتقال إلى الحرب البرية، لم تبرز هآرتس معارضتها للحرب، مـع أنهـا كانت أكثرَ توجُّساً إزاء شروط الفوز بها، واستمرت في نقل أخبار الجيش، وما يقوم بـه فـي الجنـوب اللبناني من عمليات عسكرية بغرض تصليبها وتصويبها، ورغم نقد معاريف لمجريات الحـرب، إلا أن ذلك كان بغرض توسيعها ورفع درجة عنفها كوسيلة لتحقيق الانتصار.

اتسمت التغطية في الصحف الثلاث بنسق ثابت مؤيد للحرب بشكل عام، ولم تتبـاين بجـوهر مواقفهـا، وظلت مؤيدة للهدف الرئيس للحرب، والمتمثل في القضاء على حزب الله، وأن إسرائيل هي جـزء مـن المعركة ضد الإرهاب العالمي. كما كانت الصحف منسجمة مع الموقف السياسـيّ الرسـمي، وأبـرزت الإجماع السياسيّ حوله داخل المجلس الوزاري، وأظهرت الدعم الدّولي *والعربي* للحرب، عاكسة بـذلك وجهة نظر المستوى السياسيّ، وإصراره على المضيّ بالعمل العسكري.

فالصحف الثلاث تبنت بشكل عام مواقف المستوىّ السياسي، وفي الأيام الأولى للحرب كان هناك انـدفاعٌ نحوَها، ومع استمرار حزب الله في إطلاق الصواريخ وبدء التحركات السياسية، تم الاتجاه إلى تغطية هذه التحركات، مع التشديد على عدم تخلي إسرائيل عن أهدافها، كما أعلنها الموقف السياسيّ.

وأظهرت الصحف الثلاث الثقة بالجيش وقدرته على ضرب حزب الله، رغم أنها لـم تتجاهـل قدراتـه القتالية، وترسانة الأسلحة التي حصل عليها من سوريا وايران. وفي هذه الأثناء لجأت إلـى اسـتعراض الخطط التي ينوي الجيش تنفيذها، لتحقيق أهداف الحرب لكنها لم تناقش مدى إمكانية تحقيقها عبر الخطط العسكرية تلك.

وأخفت الصحف عن صفحتها الاولى الأخبار المتعلقة بالطرف الآخر، باستثناء صحيفة هـآرتس، التـي تحدثت بين الحين والآخر عن الخسائر في الجانب اللبناني، مع التركيز بالأساس على خسائر حـزب الله العسكرية. ولم تلجأ الصحف إلى نشر آراء معارضة للحرب، بل اخفتها، ما عدا هآرتس التي نشرت خبراً حول المسيرة المناوئة للحرب. وأبرزت الصحف الثلاث وبشكل مكثف التأييد الدَّوليَّ لإسرائيل، ولحربها على لبنان، وإلى ضرورة استخدامه لمواصلة الحرب حتى تحقيق الأهداف.

قبل نهاية الحرب بأسبوع، تبنت يديعوت أحرنوت ومعاريف وجهة نظر الحكومة، فيمـا يتعلـق بوقـف إطلاق النار، ووصفته بالمقترح الجيد لإسرائيل، دون أن تشير الى أن هذا الأمر هو لـيس مـا كانـت إسرائيل تسعى إليه في بداية الحرب، باستثناء هآرتس التي اعتبرته تنازلاً إسرائيلياً عن مطالبها الأولية.

وعلى الرغم من تَمتُّع الإعلام الإسرائيلي بهامش من الحرية، إلا أنّ هذا الهامش جاء ضيقاً خلال الحرب إلى حد التلاشي، تحت حجة الحفاظ على الأمن القوميّ، والانسجام مع مقتضياته. كما خرجت الصـحف في كثير من الأحيان عن دورها التقليديّ في إيصال الحقيقة إلى الجمهور الإسرائيلي، ولجأت بدلاً من ذلك الى أسلوب التضليل، والتحريض على القتل والتدمير، والى إظهار قدرات الجيش الإسـرائيلي وتأييـده، والثناء على صحة ما يقوم به، وسلامة مسوغاته الأخلاقية.

فالتحليل أظهر أن اعتبارات الأمن الإسرائيلي، هي التي حددت كيفية التعاطي مع حرية الرأي والتعبير، فغياب الانتقادات الجوهرية للحرب، وتبني وجهة نظر الجيش والحكومة، والاعتماد عليهمـا كمصـادر رسمية في نشر الأخبار، وغياب البحث والتقصّي، والتحقيق على الجبهتين الإسرائيلية واللبنانيـة، كلهـا مؤشرات قوية على ذلك، الأمر الذي لا يخدم الديمقراطية ويجعل الرأي الرسميَّ هو السائد، دون إتاحـة المجال للجمهور لمناقشته وتداوله بجدية.

يمكن اختصار أوجه التباين والثبات لكل صحيفة في الأسلوب والمضمون بما يلـي: صـحيفة *يـديعوت أحرونوت* تبنت نهجاً ثابتاً، قام على المزج بين اللغة الحادّة والقاسية، والعاطفية تجاه الجيش، وبين تأييـد

الحرب والخطوات التي يقوم بها، و نُدرة النقد الجادّ وعندما كان يحدث يجيء خجولاً مستتراً، ومغلّفاً بالكثير من الحذر والتردد. أما صحيفة هآرتس، فتبنت لغة أقل عاطفية، وأكثر حذراً وكأنها خاطبت العقل دون العواطف، ونجحت في معظم الأحيان بالابتعاد عن المصطلحات الحادّة والقاسية، دون أن يكون ذلك على حساب تأييدها للحرب، و أرادتها أن تكون فعلاً مدروساً ومخططاً، ومحسوب العواقب داخلياً وخارجياً بشكل يضمن إلحاقَ الهزيمة بحزب الله، بينما *معاريف*، اتسمت مفرداتها بالقسوة وبتأييدها القويّ للحرب، وتعاطفها الكبير مع الجيش، وبقيت تأمل بالوصول إلى نقطة الحسم العسكريِّ حتى اللحظة الأخيرة.

يبين التحليل أعلاه صعوبة الاستدلال على تباينات جوهرية حقيقية بين الصحف الإسرائيلية الثلاث، فتباينها باللغة والأسلوب لم يعنِ تبايناً عميقاً في الجوهر والمضمون، وخاصة أن المضامين بقيت متشابهة، وتم التعاطي معها في ضوء هاجس مشترك، تمثل بضرورة عدم الانحناء أمام حزب الله، أما تميّز صحيفة عن أخرى بنبرة نقدية للمستوى السياسيّ أو العسكريّ في أمرٍ ما، فقد بقي نادراً وخجولاً وصبّ في نهاية المطاف في خانة التأييد للحرب، وتحقيق الانتصار، أكثر منه نقداً يصبُّ في خانة معارضة الحرب.

المتغير في الصحف الثلاث لم يتجاوز كثيراً حدود اللغة، والصيغ التعبيرية في نقل الخبر وسرده، وتقنية إدراجه، بينما بقي الثابت متمحوراً حول تأييد الحرب، والدعوة الى تأمين شروط نجاحها في الداخل والخارج، وعلى الجبهتين الميدانية والسياسية، ولو بصيغٍ مختلفة.

لقد شاطرت الصحف الثلاث حكومة أولمرت وجيشه همومهما وتحدياتهما وهواجسهما السياسية، والميدانية المختلفة، والتي كان من أهمها: ضرورة رد الاعتبار للجيش والدولة عبر ضرب حزب الله، وضرورة حماية الجبهة الداخلية، والتحذير من الفشل في هذه الحرب، وإبراز "أخلاقية" الجيش ودولته، و"شيطانية" حزب الله، وتبجيل القدرات التدميرية للجيش مقابل عدم الاستخفاف بقدرات العدو (حزب الله)،

وتصوير الحرب مصيرية أو شبه ذلك، والإشادة بالدّعم الدولي لإسرائيل في مواجهتها حزب الله، والرهان على الإنجازات الميدانية في البداية وعلى المجهودات السياسية الدّولية لاحقاً.

إنّ اتسام الصحف الثلاث بالثبات والانسجام أحياناً، وبالتذبذب والتباين أحياناً أخرى، جاء عاكساً للثبات، أو التذبذب في المواقف والتوجهات الرسمية، التي عبّرت عنها الحكومة بمستوييها السياسيّ والعسكري من جهة، وللتذبذب في التوجهات الداخلية للقائمين على هذه الصحف من جهة أخرى، بمعنى أنّ ثبات مواقف الحكومة أو تذبذبها، ووضوحها أو غموضها إزاء مجريات الحرب، سرعان ما شق طريقه بيسر وسلاسة إلى وسائل الإعلام، دون اعتراض أو مقاومة حقيقية من الأخيرة، إلى درجة التماهي بين مواقف الحكومة وتوجهات الصحف، وصعوبة التمييز بين الطرفين في كثير من الأحيان.

المحور الثالث: دلالات على الديمقرطية الإسرائيلية

ظهرت في أعقاب الحرب انتقادات كثيرة لوسائل الإعلام الإسرائيلية بما فيها الصحف، على طريقة تعاطيها معها، بِدءاً بعدم إثارة أية تساؤلات جادّة حول قرار الخروج إلى الحرب، وأهدافها وإدارتها، ومرورا بإخفائها الكثير من الحقائق التي لم تصل إلى الجمهور، ولخوضها الحرب مجندة لصالحها بشكل متعمد، تخوفاً من التأثير على الروح المعنوية للجيش والجمهور، ونتيجة لذلك فقد خلق الإعلام الإسرائيليّ مناخاً مؤيداً للحرب، من خلال التغطية التي تفاوتت من وسيلة إعلامية إلى أخرى.

وقد أشار تقرير لمركز حماية الديمقراطية في اسرائيل (كيشف) حول أداء الإعلام الإسرائيلي خلال فترة الحرب على لبنان، إلى شهادات من العاملين في وسائل الإعلام، حول استبعاد الموادّ الإخبارية التي كانت تنتقد الحرب. كما حدث مع الصُّحفية "ياعيل عفيرتس" المحررة في صحيفة يديعوت أحرنوت وتكتب المقال الافتتاحي حيث فصلت من عملها بعد نشرها خبراً حذرت فيه من شن عملية برية على لبنان.

ومن الحقائق الأخرى التي نشرها التقرير، وثيقة وزعت على العاملين في صحيفة معـاريف، تفـاخرت بكيفية تغطيتها للحرب، وتميزها عن الصحف ووسائل الإعلام الأخرى، بحجب حقائق تحدث عنها لاحقا تقرير فينو غراد[88] واعتبرها من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى الفشل في لبنان، مثـل حالـة مخـازن الأسلحة والعتاد العسكريّ القديم، واعترفت الصحيفة فيما بعد بخيانتهـا لمهنتهـا. وعـزت ذلـك إلـى الاعتبارات الوطنية، وحرصها على عدم توجيه النقد في ظل الحرب. كما فعلت خـلال عمليـة السـور الواقي في الضفة الغربية عام 2002، ولم تظهر الوثيقة خجلاً أو ندماً على ذلك، لأنّها صنفت ما تقوم به تحت خانة التأييد للجيش وتوفير الغطاء.

وجاء في التقرير أيضاً أن وسائل الإعلام ومنها الصحف الثلاث أظهرت وجودَ إجمـاع علـى خـوض الحرب داخل مجلس الوزراء، وأنّ قرار معارضة الحرب لقي تغطية هامشية، ولم تظهر في الأيام الأولى كيفية اتخاذ القرار للخروج إلى الحرب. وأكثر من ذلك فقد اعتبرتها حرباً مدروسةً لها أهداف جلية، كما غضت النظر عن الطبيعة المدنية لكل من أولمرت وعمير بيرتس، وصورتهما كعسكريّين مُحتَرفَين، لكن هذا الوضع تغير عندما تحدثت أوساط عسكرية بأن الجيش يُمنع من العمل كما يريد، ولن يستطيع تحقيق الانتصار بهذه الطريقة فانعكس ذلك على التغطية الإعلامية، إذ سيطر على العناوين في مختلف وسـائل الإعلام.

وحسب التقرير لم يتم التركيز على العلاقة بين المستويين السياسيّ والعسكري، وعجز المستوى السياسيّ أمام الجيش، إلا من قبل صحيفة هآرتس والقناة الاسرائيلية العاشرة. ولم يتم التطرق الى الخلافات داخل المؤسسة العسكرية نفسها إلّا ما ندر، وحين عُيّن (موشيه كابلينسكي) في المنطقة الشمالية وأُقصيَ (أودي

---

[88]– صدر عن لجنة لتقصي الحقائق شكلتها الحكومة الاسرائيلية للتحقيق في حرب لبنان، وتراس اللجنة الياهو فينوغراد وهو قـاض متقاعد، واصدرت تقريرها الاولي حول الحرب على لبنان عام 2007، والنهائي في يناير 2008

آدم)، تم التركيز على العلاقات الشخصية بين آدم ورئيس هيئة الأركان، دون البحث في كيفية إدارة الحرب.

وبعد أن امتدت أيّام الحرب، بدأت وسائل الإعلام بتوجيه انتقادات لكلا المستويين، لأنهما يديران الحرب بطريقة غير ناجعة، دون أن تتحدث بشكل معمق عن أسباب هذا الإخفاق، لكن وسائل الإعلام أخذت تدعو إلى إطلاق يد الجيش ليحقق الانتصار. وعلى صعيد الجبهة الداخلية ابتعدت وسائل الإعلام عن طرح تساؤلات حول أوضاع الإسرائيليين في الشمال، وعملت على استغلال الجبهة الداخلية، من خلال تقارير ركزت على دعمهم للحرب، ووقوفهم إلى جانب الحكومة والجيش.

أما على الجانب اللبناني أشار التقرير الى أن تغطية ما حدث في لبنان كانت هامشيةً، لان الجيش الإسرائيلي يعمل ضد حزب الله دون المساس بالمدنيين، وبعد قصف ملاجيء المدنيين في قانا، وما أثاره ذلك من ردة فعل عالمية، جندت وسائل الإعلام نفسها للدفاع عن الجيش، ووصفته بالأكثر أخلاقية في العالم، كونه يبتعد عن استهداف المدنيين، وألقت باللائمة على حزب الله الذي يستخدم المدنيين كدروع بشرية، كما لم تحظ المساعي السياسية لوقف هذه الحرب المدمرة، سوى بتغطية هامشية في الصفحات الداخلية للصحف، ومثل هذه الحلول قد تعمل على تعطيل الجيش وتبطيءُ إنهاء مهمّاته.

اختلفت التغطية الإعلامية وفقا لتقرير (كيشف) بعد وقف الحرب، وقالت بعض وسائل الإعلام " كان من الضروريّ قبول الاقتراحات السياسيّة منذ بداية الحرب"، وإن وجهة النظر القائلة: إنّ الانتقادات لا توجّه إلا بعد الحرب هي وجهة نظر قاصرة، حيث لا فائدة من وجود صحافة نقدية وجريئة بعد وقوع الحدث، ومن هنا، فإنّ أهمية الإعلام تقتضي توجيه الأسئلة الصعبة، والقاسية خلال الحرب من أجل تصويب الأمور[89].

[89]- تقرير مركز كيشف لاداء الاعلام الاسرائيلي حول الحرب، المشهد السياسي، 10-8-2007.

وفي مذكرة رفعها "مركز إعلاميّ للمجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل "إعلام"، إلى القاضية المتقاعدة "داليا درونر" رئيسة مجلس الصحافة، بينت المذكرة كيف تخلت الصحافة الإسرائيلية عن واجبها الأخلاقيّ والمهنيّ المفترض، في دولة ديمقراطية تتمتع فيها الصحافة بالحريّة، وجنّدت نفسها لصالح الحرب، وتحولت إلى منبر حصريٍّ للجيش، وللمعلقين السياسيين المؤيدين للحرب، وإغلاقها أمام المعارضين، بالإضافة إلى شنِّ حملة إساءة ضد هؤلاء، وغض النظر عن معاناة اللبنانيين التي أحدثتها الحرب، وأقدمت على تنحية القيم المدنية من الأجندة العامة.

تجاهلت المذكرة الرقابة العسكرية المفروضة على الإعلام، وتناقضها مع الديمقراطية، - وأكدت على موقفه الرافض لها-، لأن مضمون المذكرة يرتكز في الأساس على تقويم أداء الإعلام خلال الحرب، وأشارت الى الرقابة التي مورست من قبل المحررين والناشرين، وأصحاب المناصب الكبيرة، في ما يذاع وينشر من تقارير ومعلومات حول الحرب، دون أيّ اعتبار لحقِّ الجمهور في المعرفة، وتم تصنيفها في إطار الرقابة الذاتية، الهادفة إلى إخفاء الآراء الأخرى، وأبدت احتجاجاً على الخطّ الإعلاميّ الذي اعتُمِد خلال الحرب كخطٍّ حربيٍّ بدلاً من التحليل، وطرح الأسئلة الصعبة حول الحرب.

وساقت الكثير من الأدلةِ من الصحف الإسرائيلية للتشديد على وجهة نظرها، فعلى سبيل المثال، دعت صحيفة معاريف، إلى استخدام القوة العسكرية وضرب القرى والبيوت، دون هوادة، حتى تحقيق النصر، وتعتبر المذكرة أنه يَحقُّ للصحيفة تبنيَّ موقفٍ تجاه الحرب، حتى لو وصل إلى تبريرها، لكن العمل المِهْنِيَّ يتطلب إطلاع الجمهور على الحقيقة، وعلى مختلف الآراء، من أجل بلّورة مواقفه.

أشارت المذكرة أيضاً الى مقالات لرئيس تحرير يديعوت أحرنوت "رافي غينات"، الذي استغلّ قدرته على التأثير، ليبرر عمليات القتل، دون الإشارة إلى تناقض ما يقوم به مع القانون الدّوليّ، وهذا يتنافى مع آداب الإعلام وقواعده، ومارست وسائل الإعلام حملة تحريض ضد العرب في إسرائيل وفقا للمذكرة، وفردت مساحات للهجمة التحريضية التي شُنَّت على النواب العرب في الكنيست، دون إعطائهم المجال للردّ على

التصريحات العنصرية، وتراوحت تغطية وسائل الإعلام للمظاهرات التي نظمت في إسرائيل ضد الحرب، بين التغطية العدائية كما في الإذاعة، وبين التهميش كما في معاريف، والتجاهل التّام كما في يديعوت أحرنوت، وطالبت المذكرة وسائل الإعلام بإجراء مراجعةٍ ذاتية لأدائها خلال الحرب.[90]

تباينت وجهات نظر الإعلاميين في إسرائيل حول خوض الإعلام الإسرائيلي للحرب، ورأى البعض أنّ الإعلام رُغم إدراكه صعوبة حسم المعركة عسكرياً إلا أنه لم يبادر إلى طرح تساؤلات حول إمكانية منع اندلاعها، فالإعلام الإسرائيليّ لم يبحث في خفايا الأمور، ولم يبدِ استعداداً للإصغاء للأصوات الأخرى المعارضة للحرب، وهناك من برر تجنيد الإعلام للحرب باعتبار الاسرائيلين جميعاً جنوداً في الحرب، وأنّ العرب لا يفرقون بين جنديّ وصُحُفيّ، ومع هذا الرأي يتفق الصحفي "ألون بن دافيد" الذي رأى أن التجنيد لاعتبارات وطنية ليس تهمة.[91]

ولقيت تغطية الحرب اهتماماً في إسرائيل، خاصة بعد انتهاء الحرب، فقد أعدَّ الصُّحُفي من صحيفة غلوبس (إيتاي روم) تقريراً حول الموضوع ونشره في مجلة "العين السابعة"، استعرض خلاله عدداً من المقالات التي نشرت في الصحف. وأظهرَ التباين في رأي الكاتب الواحد، منذ بداية الحرب وحتى نهايتها، فَتَحفّظ صحيفة هآرتس على الحرب لم يدم طويلاً لكنها بعد أسبوعين طالبت بالضرب بقوة أكبر لوقف إطلاق الصواريخ من لبنان، وعدم التنازل عن الأهداف الموضوعة للحرب رغم الإخفاقات، ودعم الكاتب موقفه برصد عدد من المقالات، فالمُعلِّق السياسيّ في هآرتس"يوئيل ماركوس" كتب في مقالة له بداية الحرب أن حزب الله ينوي جرّ إسرائيل إلى عملية برية، وأتم موقفه في 18 من يوليو، عندما اعتبر الحملة البرية أمراً مستبعداً في منطقة يعرف تفاصيلها حزب الله. لكنه بعد أسبوع أخذ يطالب بضرب الحزب من البرّ والجوّ.

---

[90]– ماجد الفاهوم أداء الإعلام الإسرائيلي ومجلس الصحافة خلال الحرب ، مذكرة من مركز إعلامي للمجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل رفعت للقاضية السابقة رئيسة مجلس الصحافة"داليا دورنر، بتاريخ 20 تشرين اول، 2006. www.arabs48.com

[91]– الإعلام الاسرائيلي خاض الحرب حتى آخر لحظة، تقرير لمدار حول وقائع ندوة في جامعة تل أبيب، المشهد السياسي تقرير رقم 19.

واعتبر عملية خطف الجنود فرصة لضرب حزب الله من البرّ، واستمرّ على موقفه في مقالةٍ نشرها في 28 من يوليو، وقال: يجب تنفيذ عملية برية قبل التوصل الى تسوية، وبعد أسابيع ثلاثة، وصل الى نتيجة مَفَادُها أنّ الضربة الموسعة كانت خطأً كبيراً، وفي مقالة أخرى للكاتب "بن كاسبيت" في معاريف وصف أولمرت بعد إلقاء خطابه في الكنيست بالشجاع، وبعد معارك بنت جبيل قال في مقالة أخرى نشرها في 6 اغسطس: إنَّ أولمرت وضع أهدافاً عالية.[92]

ومن الانتقادات الأخرى التي تعرضت لها وسائل الإعلام بشكل عامّ، إعطاء مساحة لخطابات حسن نصر الله، ونشر الكثير من المعلومات التي استفاد منها حزب الله، وأضعفت معنويات الجيش والشعب، ونقل عن أحد الجنود الذين شاركوا في الحرب قوله: إنّ أفراداً في الجيش لا يصوّبون أسلحتهم بالاتجاه الصحيح، وكان عليهم تصويبُها نحو وسائل الإعلام. وأظهر استطلاع للرأي نشره "المعهد الإسرائيلي للديمقراطية" "والمركز لآداب المهنة"، خلال مؤتمر له في القدس بيّن أن ما نسبته 47 بالمئة يرَون أن الإعلام وجه انتقادات أثناء الحرب، وألحق الضّررَ بمعنويات الجبهة الداخلية، و49 بالمئة يعتقدون أنه مسَّ معنويات الجنود، ورأت الأغلبية أن الانتقاد الأقسى وجه للجيش لا للحكومة، وجاءت الانتقادات بسبب نشر الإعلام صوراً أكثر من اللازم عن الدمار والإصابات في صفوف اللبنانيين، ورأت ما نسبتة 35 بالمئة أن الإعلام غطى بشكل موسع الإصابات في صفوف الجيش[93].

---

[92] – أداء الصحافة العبرية في الحرب، نشر في مجلة العين السابعة للصحفي "إيتام روم" ونشر على موقع "عرب 48" بتاريخ19 – 10–2006.

[93]– استطلاع حول أداء وسائل الإعلام الإسرائيلية أثناء حرب لبنان الثانية. المشهد الإسرائيلي الصادر مع صحيفة الايام، 19–9–2006.

وخلص "جابي وايمين" في دراسة له إلى عدة عوامل أدت إلى نقد الجمهور للاعلام، عبر تحليل مواقف الجمهور في استطلاعات الرأي، والنقاش في الإنترنت والصحف، من أبرزها تسرع الإعلام في أقواله وتفاؤله المبالغ فيه ونقل وسائل الإعلام للأخبار السيئة ما جعلها "كيساً لِلَكَمات الجمهور.[94]"

ويشير "يوسي بن آري" إلى أنّ الأيام الثلاثة الأخيرة من الحرب أدت إلى ازدياد التوتر بين الواجب الوطنيّ والمهنيّ للصّحَافي والمُحلّل، ووصل إلى نتيجة بعد بحثه في اخر ايام الحرب الثلاثة، والخيارات المطروحة، ومدى تأثر القيادة في اتخاذ القرار، مفادها أن يكون الصحفيّ اسرائيلياً للقرّاء، ومن واجبه أن يفتح أمامهم النافذة، وينذرهم من المشاكل، والصعوبات المتوقعة، فالوطنيُّ برأيه يمكن أن يقوم بانتقاد شديد لكن بشكل متوازن[95].

وللجانب السياسيّ انتقادات على وسائل الإعلام الإسرائيلية عبّر عنها رئيس الوزراء آنذاك إيهود أولمرت بانتقاده لها، واتهامها بالابتعاد عن الهموم الحقيقية للجمهور الإسرائيلي، وعدم نجاحها في أن تكون جزءا من بنيان القوة الذي يمكنها من تعزيز ثبات الجمهور في المعركة.[96]

أما تقرير فينوغراد الذي حقق في الحرب على لبنان بين أنّ الإعلام ألحق الضرر بالجانب الإسرائيلي، وأثّر على ميدان القتال، وهنا لا يُلامُ الإعلام في نشر المعلومات الأمنية حسب التقرير، وإنما من سمح بالنشر والإفصاح عن مجريات الحرب، والمقصود هنا – الرقابة العسكريّة والمستوى العسكريّ- ، وبيّن أنّ القواعد التي احتكمت إليها الرقابة اعتراها الضعف والغموض[97]. ويتفق مع ذلك تقرير للجنة تحديد

---

[94]- النقد الجماهيري على الإعلام في حرب لبنان الأولى، جابي وايمن"، الكراسة الأولى من سلسلة الإعلام في حرب لبنان 2006،جامعة تل أبيب.-باللغة العبرية-.

[95]- حرب لبنان الثانية إنتاجات التحليلات لوسائل الإعلام المكتوبة في إسرائيل،يوسي بن آري،سلسلة الإعلام في حرب لبنان 2006باللغة العبرية.

[96]- كتاب أسرى في لبنان- الحقيقة على حرب لبنان الثانية، الفصل 21، إصدار يديعوت أحرنوت، 2007.ص 265، باللغة العبرية.

[97]- ص456-468.- باللغة العبرية. كشف أسرار الدولة أمام العدو وأمام أطراف اخرى -تقرر فينوغراد- النسخة النهائية.

قواعد السلوك، والذي ألقى اللوم على الرقابة التي لم تكن قادرةً على منع تسريب المعلومات، وليس على الإعلام الذي استقى المعلومات من الضبّاط، والقادة في الجيش الإسرائيليّ[98].

وفي مقابلة نشرتها دورية "هعاين هشفيعيت" (العين السابعة)، دافعت الناطقة بلسان الجيش الإسرائيلي" العميد ميري ريغِف"، عن السياسة التي اتبعتها خلال الحرب على لبنان، وقالت: إن السياسة تماهت مع الكمّ الكبير من وسائل الإعلام المتنوعة، والمتنافسة فيما بينها، وتم تقديم المئات من التقارير والمقابلات، من أجل وصول المعلومة إلى النّاس، وقامت على مبدأين أساسيين، أولهما إطلاع الجمهور على قدر كبير من المعلومات، وثانيهما الحفاظ على حياة الناس وعدم تعريضها للخطر"، من أجل صورة أو عنوان"، ونفت بالمطلق وجود أي إخفاقات في عملها، فمن وجهة نظرها إظهار الجيش بصورة إيجابية لا يعني إخفاقاً، وبشكل خاصّ خلال عملية قانا، أو إطلاق الصواريخ وسقوط المروحية وغيرها من الأحداث، و ترى ضرورة وجود ضوابط وقيود على البث المباشَر، ليس من منطلق تكميم الأفواه، ولكن كي لا تكون وسائل الإعلام الإسرائيلية عاملاً يضرُّ بالقتال، ويعرض حياة الجيش للخطر،" بينما تقوم وسائل الإعلام الأجنبية بذلك."[99]

الجمهور الاسرائيليّ لم يكن في منأىً عن هذا الجدل حول مجريات الحرب كما ذكرنا في السابق ، فقد كان له مواقف إزاء مختلف الجوانب الميدانية، والسياسيّة للحرب، والتي أثّرت بشكل أو بآخر على مواقف الحكومة، والجيش، والصحافة في إسرائيل.

---

[98]– تقرير لجنة تحديد قواعد السلوك للصحافة في أيام الحرب، مجلس الصحافة في إسرائيل، مرجع سابق. باللغة العبرية

[99]– مقابلة مع الناطقة بلسان الجيش الإسرائيلي حول"دروس حرب لبنان"، نشرتها دورية "عهاين هشفيعيت" "العين السابعة"ونشرت في المشهد السياسي الصادر عن مدار، مع صحيفة الأيام، 3-10-2006.

فمع بداية الحرب اعتقد 93% من الجمهور أن الحرب مبررة، في حين اعتبرها 57 بالمئة في استطلاع عام 2007 غيرَ مبررة[100]، ما عكس رغبة جامحة لدى الشارع للانتقام من حزب الله خلال الحرب، لإهانته القدرة العسكرية الإسرائيلية، ورافق هذا التشدد درجة مرتفعة من الرضى عن أداء الحكومة، ممثّلة برئيس الوزراء أولمرت الذي حصل على 71% (وعلى 66% قبيل توقف الحرب)، ووزير الدفاع الذي حصل على 72 % من تأييد الجمهور في الأسبوع الأول للحرب، بينما لم تزد نسبة التأييد للجيش من نفس الجمهور على 41%[101] . وانسجاماً مع توق الجمهور لإحراز النصر الحاسم والواضح في الحرب، أيّد 79% استمرار القتال حتى تحقيق الأهداف، رغم أن 57% فقط من الجمهور اعتقد أن أهداف الحرب كانت واضحة[102]. وقد دفع عدم وضوح الأهداف وإحراز النصر 90% من الجمهور تأييد المجهودات السياسية الى جانب العمليات العسكرية، إن كان هذا الأمرُ يقود إلى تحقيق الأهداف[103]، وجاء في هذا الإطار تأييد 71% من الجمهورلوجود قوات دولية للفصل بين الطرفين[104].

وكان للجمهور مواقفُ من قضايا أخرى ذات علاقة بالحرب، حيث رأى 88% أن المجتمع وقف متماسكاً أثناء الحرب، وقد أيّد 47% فقط من الجمهور حقّ الناس في الاحتجاج على الحرب وهي مستمرة، كما كان للجمهور موقف من المعلومات حول الحرب، حيث اعتقد 78% من النّاس في منتصف فترة الحرب في 31 تموز أن التقارير القادمة من الميدان كانت صادقة، وهذا عكس درجة عالية من الثقة بالمصادر الإسرائيلية.

---

[100] – استطلاع للرأي أجري – Peace Index; April 30–May 1, 2007. واخر Peace Index; July 31– August 1, 2006.

[101] استطلاع أجري في July 19, 2006 قام به Maagar Mohot Survey Institute وكذلك استطلاع أُجري من قبل مركز Dahaf July 18, 2006

[102] استطلاع أجري في Peace Index; July 31– August 1, 2006

[103] استطلاع أجري في Teleseker for Maariv, July 21, 2006

[104] استطلاع أجري في Peace Index; July 31– August 1, 2006

وبخصوص ما كان يحدث في الطرف الآخر، (أي في الأراضي اللبنانية) من قتل وترويع وتدمير، فقد عبر الجمهور الإسرائيلي إزاءه عن مستوى لافت من القسوة، حيث رأى 91% أن الهجمات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي تستهدفُ البنية التحتية، وبرّر ما يترتب عليها من معاناة للمدنيين.[105]

من الواضح أن إسرائيل تتعامل مع ذاتها كحالة خاصة، تبرر لنفسها تقييد وسائل الإعلام بحجة الحفاظ على الأمن القوميّ، فالإعلام يحتلّ موقعاً وسطاً بين الديمقراطية والأمن، وفي لحظات الأزمات يقترب من الأمن إلى درجة الاختلاط، وعدم القدرة على وضع حدود وفواصل بينهما، وتفرض تقاطعات اقتصادية وسياسية مشتركة بين النخب السياسية والإعلام، خاصة في ظروف الحرب، وتحدد حرية الرأي والتعبير بشكل يطرح علامة استفهام كبيرة على الديمقراطية الإسرائيلية.

ورغم أن حرية التعبير هي إحدى مقومات العملية الديمقراطية وتعني إتاحة المجال أمام الجمهور ليعرف الحقيقة، والاطلاع على مجريات الأمور والحقّ في الوصول إلى المعلومة، ونقلها دون قيود، وإتاحة المجال للآراء الأخرى، والمعارضة وعدم تهميشها، إلا أنها سرعان ما تختفي في الإعلام الإسرائيلي خلال الأزمات وذلك من منطلق توحيد الرأي، وأن النقد ينبغي أن يُناقش بعد انتهاء الأزمة.

إنّ الصيغة الإسرائيلية من الديمقراطية هي صيغة تُحدد ماهيتها أجندة النخبة السياسية والجيش، أكثر من الجمهور والرأي العام؛ بمعنى أن الاعتبارات السياسيّة والأمنيّة للدولة، هي التي تُحدد كيفية التعاطي مع مسائل هامة، كحرية الرأي والتعبير، والحقّ في امتلاك المعلومات، وعدم حجب الحقيقة، وأنّ الإعلام (ومن ضمنه الصحافة) يبقى متماشياً مع توجهات تلك الأجنّدة دون أن يتعارض مع ميول الرأي العامّ وتوجهاته، وهذا يطرح الكثير من التساؤلات حول الديمقراطية الاسرائيلية.

---

[105]– الاستطلاع السابق.

الفصل الخامس

الاستنتاجات

ناقشت هذه الدراسة العلاقة بين الإعلام الإسرائيلي ممثلاً بالصحافة من ناحية، والمؤسستين العسكرية والسياسية من ناحية أخرى، وذلك بغرض رصد وتتبع أوجه تأثير هاتين المؤسستين، على الكيفية التي غطت بها الصحافة الإسرائيلية مجريات الحرب الإسرائيلية على لبنان، عام 2006، والتي امتدت 33 يوماً.

والمغزى الرئيس من هذه الدراسة، هو التعرف على دور الصحافة الإسرائيلية في تعزيز، أو خلخلة مرتكزات الديمقراطية الإسرائيلية، والتي أشرنا إلى بعض أوجه الجدل حولها في مقدمة الدراسة. فالإعلام يقف على الدوام حيزاً كاشفاً لمدى صدق الديمقراطية وأصالتها، أو ضعفها وهشاشتها. وترتدي "ديمقراطية" الحالة الإسرائيلية أهمية خاصة، بحكم خصوصيّتها السياسية والثقافية، وأسس تكونها التاريخية، وما ينبثق عن ذلك من جدل حول ماهّيتها.

الأسئلة التي سعت الدراسة للإجابة عنها هي: هل التباين بين الصحف الثلاث في كيفية تغطيتها لمجريات الحرب الإسرائيلية على لبنان، في صيف 2006 شكليّ يرتبط باللغة والأسلوب؟، أم أنه تباين جوهريّ يرتبط بالماهية والمضمون؟، هل اتسمت تغطية الصحف الثلاث بنسق ثابت ومنسجم طوال فترة الحرب، أم بالتذبذب والتغيّر؟، وأخيراً، ما الذي تشي به كيفية تغطية الصحف الإسرائيلية الثلاث (وبالتالي وسائل الإعلام بشكل عام) لموضوع الحرب فيما يتعلق بماهية الديمقراطية الإسرائيلية؟، فهل كشفت هذه التجربة عن صلابتها ورصانتها، أم عن هشاشتها وانكشافها أمام اعتبارات الأمن؟.

أما الفرضيات التي اهتدى بها تحليلنا ومناقشتنا بغرض الإجابة عن هذه التساؤلات فهي الآتية: أنّ التباين والاختلاف بين الصحف الإسرائيلية في الغالب شكليٌّ يقتصر على اللغة والأسلوب، ولا يمس جوهر

التوجهات والميول السياسية والأيديولوجية، وأنّ هناك نسقاً عاماً تعمل في نطاقه وسائل الإعلام، يتسم بالثبات والانسجام، مع وجود تذبذب وتباين في بعض الاحيان، و في الحالتين يعكس ثبات المواقف أو تذبذبها، والتوجهات الرسمية التي تعبّر عنها الحكومة بمستوييها السياسي والعسكريّ، وأنّ الديمقراطية الإسرائيلية يُحدّد ماهيتها بالمقام الأول أجندة النخبة السياسية والجيش، وأنّ الإعلام يتماشى مع توجهات تلك الأجندة،الأمر الذي يُخرجه عن دوره التقليديّ في الدولة الديمقراطية.

لقد كشف تحليلنا كيفية تغطية الصحف الثلاث لمجريات الحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف 2006، طوال 33 يوماً أن الصحف الثلاث اختلفت فقط في أسلوب عرض الخبر ولغته، ولم تختلف من حيث الجوهر والمضمون في مبدأ تأييد الحرب ومسألة أخلاقية خوضها، و "حق" الدولة العبرية في "الدفاع عن نفسها"، فتدمير "العدو" وتحقيق الانتصار عليه بقي القاسم المشترك الذي جمع الصحف.

فصحيفة يديعوت أحرنوت حرّضت على البدء بالحرب بشكل واضح، ودعت إلى الإمعان في القتل، ورفع مستوى التدمير، والانتقال إلى الحرب البرية، وهآرتس لم تعارض الحرب بشكل جديّ، مع أنها كانت أكثر توجساً إزاء شروط الفوز بها، والأمر ذاته ينطبق على صحيفة معاريف التي بقيت داعمةً لتوسيع نطاق الحرب ورفع درجة عنفها كوسيلة لتحقيق الانتصار، رغم نقدها لمجرياتها. فقد اتسمت تغطية الصحف الثلاث بنسق ثابت مؤيد للحرب بشكل عامّ، ولم تتباين فيما بينها بجوهر مواقفها، وظلت مؤيدة للهدف الرئيس للحرب، والمتمثل في القضاء على حزب الله، وذكّرت أن إسرائيل جزءٌ من المعركة ضد "الإرهاب" العالمي، وبذلك جاءت توجهات الصحف الثلاث منسجمةً مع الموقف السياسيّ الرسميّ، وأبرزت الدعم الدوليّ والعربيّ للحرب، عاكسةً بذلك وجهة نظر المستوى السياسيّ، وإصراره على المضيّ بالعمل العسكريّ دون سواه.

وقد كشف التحليل قضايا أخرى جاءت منسجمةً مع هذا الاستنتاج، كإخفاء الصحف الثلاث الأخبار المتعلقة بالطرف الآخر (أي اللبناني)، ما عدا صحيفة هآرتس التي تحدثت بين الحين والآخر عن الخسائر

في الجانب اللبناني، مع التركيز على خسائر حزب الله العسكرية. وأحجمت الصحف عـن نشـر الآراء المعارضة للحرب، باستثناء هآرتس التي نشرت خبراً ولمرةٍ واحدة حول المسيرة المناوئة للحرب. هـذا إضافة إلى إبراز التأييد الدّولي لإسرائيل في حربها على لبنان، متخذة من ذلك مسوغاً سياسياً وأخلاقياً لما كانت تقترفه الآلة العسكرية الإسرائيلية من تدمير وبطش في لبنان، وذلك عبر تصوير تلك الحرب جزءاً من المعركة الكونية ضد الإرهاب، والذي تقف إسرائيل في شقه الخيِّر.

ويضاف إلى ما سبق التشابه الكبير بين الصحف الثلاث في عدد مـن القضـايا الأخـرى، كالانتقائيـة، والتركيز على تغطية جوانب معينة أكثر من جوانب أخرى، وتجنب النقد الجادّ والمعمق لمختلف جوانب الحرب؛ والإعتماد الكبير وشبه الكليّ على المؤسسة العسكرية والسياسيّة كمصدر للمعلومـات، وفـرض رقابة ذاتية شديدة على تغطية الحرب. باختصار، كشف تحليل مضامين الأخبار درجة عالية من التماهي، وأنّ قاسماً مشتركاً بين الصحف أكثر مما هو مختلف ومتباين، ما أفقدها جزءاً مهماً من دورها المفترض المنوط بالقيم والقواعد المعمول بها في الكيانات الديمقراطية، كالانحياز للحقيقة، والدفاع عن حق الجمهور في معرفة ما يجري، دون لَبّس أو تغرير.

وفيما يرتبط بالاعتقاد السائد أن الإعلام الإسرائيلي يتمتع بهامش من الحرية، فقد اتضح لنا ضيق الهامش خلال الحرب، تحت حجة ضرورة الحفاظ على الأمن القوميّ والإنسجام مع مقتضـياته، دون تقـصٍّ أو تمحيص، ما أخرج الصحف عن دورها التقليديّ في إيصال الحقيقة إلى الجمهور، مُقايضَةً ذلك بالتضليل والتحريض على القتل والتدمير، وإظهار قدرات الجيش الإسرائيليّ، وتأييده والثناء على مـا يقـوم بـه، وسلامة مسوغاته الأخلاقية.

ومن الواضح أن اعتبارات الأمن الإسرائيلي حضرت بقوة في أذهان القائمين وتوجهاتهم على الصـحف الثلاث، وانعكس ذلك بشكل مباشر على أدائها في التعاطي مع "حقائق" الحرب، ومع مسألة حرية الـرأي

والتعبير، بشكل لا يخدم الديمقراطية، ويجعل الرأي الرسميّ هو الطاغي، دون إتاحة المجال للجمهور لمناقشته وتداوله، بأي صورة جدية.

بالمجمل، بيّن التحليل صعوبة الاستدلال على تباينات جوهرية حقيقية بين الصحف الإسرائيلية الثلاث قيد الدراسة، فتباينها باللغة والأسلوب لا يعني تبايناً عميقاً في الجوهر والمضمون، بخَاصّة أن المضامين بقيت متشابهة، وتم التعاطي معها في ضوء هاجس مشترك، تمثل بضرورة عدم الانحناء أمام حزب الله. أما تميّز صحيفة أو أخرى بنبرة نقدية للمستوى السياسيّ أو العسكريّ في أمر ما، فقد بقي نادراً وخجولاً، وصبّ في نهاية المطاف في خانة التأييد للحرب، وتحقيق الانتصار أكثر منه نقداً صبّ في خانة معارضة الحرب، وما تسببه من مآسٍ وآلام.

والمتغير في الصحف الثلاث، لم يتجاوز حدود اللغة والصيغ التعبيرية في نقل الخبر وسرده، وتقنية إدراجه. بينما بقي الثابت متمحوراً حول تأييد الحرب، والدعوة إلى تأمين شروط نجاحها في الداخل والخارج، وعلى الجبهتين الميدانية والسياسية، ولو بصيغ مختلفة. فقد شاطرت الصحف الثلاث –بدرجات متباينة– حكومة أولمرت وجيشه همومهما، وتحدياتهما، وهواجسهما السياسية، والميدانية العظمى، المتمثلة بضرورة رد الاعتبار للجيش والدولة، وتمّ التعبير عن ذلك من خلال الدعوة إلى ضرب حزب الله بشكل موجع، وضرورة حماية الجبهة الداخلية وتماسكها، والتحذير من مخاطر الفشل في هذه الحرب، وإبراز "أخلاقية" الجيش ودولته، و"شيطانية" حزب الله والأطراف المؤيدة له، والثناء على القدرات التدميرية للجيش، مقابل عدم الاستهانة بقدرات العدو (حزب الله)، وتصوير الحرب كحرب مصيرية تمسّ وجود إسرائيل ذاتها حاضراً ومستقبلاً، والإشادة بالدعم الدولي لإسرائيل في مواجهة حزب الله ، والرهان على الإنجازات الميدانية في البداية وعلى المجهودات السياسيّة الدولية لاحقاً، والتوق إلى إقفال موضوع الحرب، والاعتقاد أن إسرائيل لم تحقق ما وضعته من أهدافٍ مع نهاية الحرب.

إنّ اتسام الصحف الثلاث بالثبات والانسجام أحياناً، وبالتذبذب والتباين أحياناً أخرى، جاء عاكساً للثبات أو التذبذب في المواقف، والتوجهات الرسمية التي عبّرت عنها الحكومة بمستوييها السياسيِّ والعسكريّ من جهة، وللتذبذب في التوجهات الداخلية للقائمين على هذه الصحف من جهة أخرى؛ بمعنى أن ثبات مواقف الحكومة أو تذبذبها من ناحية ووضوحها أو غموضها من ناحية أخرى إزاء مجريات الحرب، سرعان ما شقّ طريقه إلى وسائل الإعلام، دون اعتراض أو مقاومة حقيقية من الأخيرة، إلى درجة التماهي بين مواقف الحكومة وتوجهات الصحف، وصعوبة التمييز بين الطرفين في كثير من الأحيان.

إنَّ دراسة أداء الإعلام الإسرائيلي، ممثلاً بالصحافة في فترة الحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف 2006، هو بحد ذاته أمرٌ كاشفٌ لماهية دور الإعلام في إسرائيل كدولة "ديمقراطية"، وخاصة في الظروف الاستثنائية ممثلة بتلك الحرب، تطلب وفق النظرية البنائية الوظيفية رصّاً للصفوف وتماسكاً داخلياً، يتم في نطاقه تحديد الأدوار والمواقف، والمواقع لمختلف العناصر الفاعلة، دون تصنع أو زيف، بغرض الحفاظ عل التوازن الداخلي للمجتمع الإسرائيلي.

بات من الواضح صعوبة فهم الإعلام ودوره في الحالة الإسرائيلية، لا بل يصل إلى حدّ الاستحالة، دون ربطه بما تعتبره الدولة العبرية خصوصية نشأتها وتكوينها الثقافيّ، والسياسيّ، والتي تطغى عليها اعتبارات الأمن بمستوياته الآنية والاستراتيجية. فأداء الإعلام "الصحافة" جاءَ منسجماً مع دوره في نطاق تلك الخصوصية، على قاعدة ضرورة الاستقرار المجتمعي الذي يُبنى من خلال تنظيم الوظائف والأدوار وتوزيعها بشكل متوازن بين مختلف عناصره، في نطاق من التكامل. فالإعلام هنا هو أحد تلك العناصر التي نِيط بمهمّة المساهمة في دفع المجتمع الإسرائيليّ نحو مساحة التوازن، وهذا يقتضي العمل بشراكة مع العناصر الأخرى لإصلاح "الخلل"، أو تعديله وقتَ حصوله، رغبة في إعادة المجتمع إلى توازنه واستقراره، وذلك عبر نشاطات محددة تستجيب لتوجهات الجمهور، والسؤال هنا، هل قامت الصحف الإسرائيلية الثلاث بهذا الدور أثناء تغطيتها للحرب على لبنان في صيف العام 2006؟

ما كشفته هذه الدراسة هو اقتراب الصحافة الإسرائيلية بشكل كبير من هذا الدّور، واتضح ذلك من خلال أمرين:

الأول: تمثل بمراعاة الصحافة للاعتبارات السياسيّة والأمنية التي عكست توجهات المؤسسة الرسمية، وتصويرها الحرب محنةً قوميةً، تقتضي رصّ الصفوف وتعزيز التماسك، كون الدولة تخوض معركة الحفاظ على كينونتها ضد "أعدائها"، – أي (حزب الله)– الذي وضعته الدولة في معسكر الإرهاب، وتنظر الدولة العبرية له كخطرٍ يهدّد العالم الحرّ، وبهذا التوصيف وجدت الصحافة الإسرائيلية نفسها منقادةً لتقديم المسوغات السياسيّة والأخلاقية، ليس لمجابهة "خطر" حزب الله فحسب، وإنما للانتصار عليه أيضاً، لأن في ذلك خير للدولة، ولقيم العالم الحرّ ومبادئه، ولترجمة هذا الدور دأبت الصحافة الإسرائيلية التركيزَ على ضرورة تأمين عوامل النجاح والانتصار في هذه الحرب، ميدانياً وسياسياً، رغم أنّ الصُّحفَ لم تتماثل في أسلوبها، وفي درجة تركيزها أثناء تعاطيها مع هذه القضايا.

والثاني: تمثل بتوجيه النقد واللوم الليّن، بغرض تصويب الأداء السياسي والميدانيّ وليس بهدف زعزعة الافتراضات والمسوغات التي خاضت إسرائيل الحرب على أساسها. ويمكن القول إنّ هذا النقد من قبل الصحافة الإسرائيلية جاء منضوياً تحت خانة النشاطات التصويبية "للخلل"، والقصور الذي اعترى الكيفية التي أدار بها المستويان السياسيّ والعسكري تلك الحرب "المصيرية"، خاصة ما يتعلق بعدم وضوح أهداف تلك الحرب، وعدم الثبات عليها. إضافة إلى غياب التناغم بين المستوى السياسيّ والعسكريّ، والتعارضات التي نشأت بينهما.

هذا هو مدى ما تسعفنا به المقاربة النظرية، البنائية، الوظيفية في فهم الدّور المعقد للإعلام الإسرائيلي، ممثلاً بالصحافة في أوقات الحرب، وهو دور يقوم على تحقيق التوازن والاستقرار. يصبح من البديهي القول: إنّ هذه المقاربة تبقى غير قادرة على تفسير الجوانب الأخرى لهذا الدور المعقد، الذي كشفه تحليلنا ويفيد بأن المؤسسة الإعلامية الإسرائيلية تعمل بشكل وطيد مع المؤسسات الأخرى، ليس من اجل

المصالح الخاصة المتبادلة فيما بينها، وإنما من أجل تحقيق المصلحة القومية لإسرائيل، وانسجاماً مع ذلك فإنّ الصحافة في إسرائيل لم تخرج عن الخطّ العامّ الذي رسمته المؤسسة السياسية والعسكرية، بتأييدها للحرب، وربما مساهمتها بخوضها، والاندفاع نحوها بقوة، دون طرح الأسئلة الصعبة حولها، ودون انتقادها إلا من أجل تصويب مسارها لتمكينها من تحقيق أهدافها "القومية".

إن تفكيك هذا الجانب من دور الإعلام ربما يحتاج إلى مقاربة أخرى، تلك التي تنبثق منها النظريات النقدية، وترى أن دور الإعلام يكمنُ في مساعدة القوى المتنفذة في فرض سيطرتها على المجتمع، وتعزيز مواقعها المادية والمعنوية، وتبرير ما تقوم به ودعمه، حتى لو كان ذلك منافياً للواقع، ومخالفاً لميول الجمهور وتوجهاته.

وفي الوقت الذي من المفترض أنْ تقوم وسائل الإعلام في الدول الديمقراطية بنقل الحقائق بشكل موضوعيّ، دون تأثير من الفئات المهيمنة، وأنْ تراقب عمل الحكومات، وأنْ لا تبقي المعلومة طيّ الكتمان، لأن المعرفة من حق الجمهور، فان التحليل لأداء الصحافة خلال فترة الحرب، بين أن الصحافة الإسرائيلية أخفت الكثير من الحقائق ولم تسلط الضوء على قضايا كثيرة منها سياسية وميدانية مهمة، ولم تقم بدور الصحافة المتقصية، الباحثة عن الحقيقة، لإثراء حالة الجدل في أوساط الجمهور، الأمر الذي يثير تساؤلات جدية حول دور الإعلام الإسرائيلي وحول الديمقراطية الإسرائيلية ذاتها، ويترك الباب مشرعاً أمام الطعن بِنُدرةِ الحالة الإسرائيلية ديمقراطياً.

قائمة المراجع

الكتب

- الخوري، نسيم، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيــروت، 2005، الطبعة الأولى.

- عبده، عزيزة، الإعلام السياسي والرأي العام دراسة في ترتيب الأولويات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2004، الطبعة الأولى.

- أبو أصبع، صالح، تحديات الإعلام العربي: المصداقية، الحرية، التنمية، والهيمنة الثقافية(دراسات في الإعلام)،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، 1999،الطبعة الأولى.

- دال، روبرت، عن الديمقراطية، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القــاهرة، الطبعــة العربية الأولى(2000).

- الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، العولمة- صراع الحضارات- العودة إلى الأخلاق- التسامح- الديمقراطية ونظام القيم- الفلسفة والمدينة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، الطبعة الأولى.

- بهلول، رجا، دولة الدين، دولة الدنيا، حول العلاقات بين الديمقراطية والعلمانية، مــواطن المؤسســة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2000، الطبعة الأولى.

- حريق، إيليا، الديمقراطية وتحديات الحداثة بين الشرق والغرب،دار الساقي، بيروت، 2001.

- دايموند، لاري، الثورة الديمقراطية ، النضال من أجل الحرية والتعددية في العالم النامي، دار الساقي، بيروت، 1995.
- تورين، ألان، ما هي الديمقراطية؟ حكم الأكثرية أم ضمانات الأقلية، دار الساقي، بيــروت، 2001، الطبعة الثانية.
- دال، روبرت، الديمقراطية ونقادها، اصدار دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ترجمة نمير عباس مظفر.
- محفوظ، مهدي، إتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، المؤسسة الجامعية للدراســات والنشــر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1994.
- خليل، إمام حسانين، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية، دراسة تحليليــة نقديــة، دار المحروســة، القاهرة، 2002.
- تشوميسكي، نعوم،هيمنة الإعلام، الانجازات المذهلة للدعاية، دار الفكر، دمشق، 2003.
- اليحياوي، يحيى، أوراق في التكنولوجيا والإعلام والديمقراطيــة، دار الطليعــة- بيــروت، كــانون الثاني،2004.
- قدور، عمر أحمد، شكل الدولة، وأثره في تنظيم مرفق الأمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.
- الخزرجي، ثامر كامل، العلاقات السياسية الدولية، وإستراتيجية إدارة الأزمات، دار مجدلاوي للنشــر والتوزيع، عمان، 2005.

- سعدون، شوكت، عناصر قوة الدولة– الاستراتيجي– النظري والتطبيقي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
- البداينة، ذياب، الأمن وحرب المعلومات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة العربية الأولى: الإصدار الثاني، 2006.
- غيطاس، جمال محمد، امن المعلومات والأمن القومي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
- بيكلس، دوروثي، الديمقراطية،دار النهار للنشر،1972.
- العبد الله، مي، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، بيروت، 2006.
- جمال، أمل، الصحافة والإعلام في إسرائيل بين تعددية البنية المؤسساتية وهيمنة الخطاب القومي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية،"مدار"، رام الله، 2005.
- عزي، عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، سلسلة كتب المستقبل العربي"28"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.
- أبو أصبع، صالح، الاتصال الجماهيري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
- رشتي، جيهان، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، 1975، القاهرة، دار الناشر غير واضحة.
- عبد العزيز ربيع، محمد، صنع المستقبل العربي المسيرة التاريخية من القبلية إلى العولمة، مؤسسة بحوث للنشر والتوزيع، بيروت 2000.

- النعامي، صالح، العسكر والصحافة في إسرائيل، دار الشروق، القاهرة ،2005.
- بشارة، عزمي، من يهودية الدولة حتى شارون، دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية، إصدار مواطن، رام الله، 2005.
- بيري، يورام، جنرالات في مجلس الوزراء، كيف يشكل الجيش سياسة إسرائيل، ترجمة حسن خضر،صدر عن مدار ، رام الله، 2007.
- أنور، أحمد فؤاد، الصحافة الدينية في إسرائيل، بين قضايا الصراع مع العرب والتناحر الداخلي، عالم الكتب، القاهرة، 2006.
- افنيري، أوري، المجتمع الإسرائيلي والحرب على لبنان، ترجمة مازن الحسيني، إصدار دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع، رام الله، 2007.
- استنتاجات لجنة فينو غراد، تشخيص الفشل الإسرائيلي في لبنان، ملخص التقرير الجزئي للجنة تقصي أحداث حرب لبنان الثانية"فينو غراد"، إعداد أنطوان شلحت، أوراق إسرائيلية، 39، إصدار مدار، رام الله ، 2007.
- إعلام في مهب الريح، وقائع ومعطيات جديدة حول أداء وواقع الإعلام الإسرائيلي، إعداد، أنطوان شلحت، إصدار مدار، رام الله، 2005.
- عوض، احمد رفيق، لغة الخطاب الإعلامي الإسرائيلي، إصدار حركة فتح مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، 2006.

- شيلغ، يائير، المتدينون الجدد، نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل، اصدار المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله، ايار 2002، ترجمة سعيد عياش.

- شاحر، أيلان ، الحريديون والمجتمع والسياسة في إسرائيل، الناشر دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الاعلامية، دمشق الطبعة الاولى2005، ترجمة عن العبرية اسماعيل دبج.

- العمري، وليد، دور الإعلام الحر في بناء مجتمع ديمقراطي، الإعلام الإسرائيلي هيكلية والية عمل ، منشورات وزارة الإعلام، كتاب رقم 6، 1994.

مقالات – مجلات – صحف –أبحاث:

- زيداني، سعيد، إطلالة على الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي– العدد 193.

- بوجارت، ليو، الإعلام والديمقراطية هل يرتبطان، مجلة الثقافة العالمية، العدد 83، الكويت.

- ليمور، يحيئيل، الأمير الصغير والأخ الكبير أو صناعة الإعلام في إسرائيل غي عصر المتغيرات، مجلة قضايا إسرائيلية، 2003.

- ياهف، دان، هل دولة إسرائيل ديمقراطية، قضايا إسرائيلية، مدار، رام الله، العدد 24، 2006.

- ناطور، سليمان، الإعلام الإسرائيلي والانتفاضة استنفار لصالح المؤسسة، قضايا إسرائيلية، مدار، العدد الأول، 2001.

- منصور،جوني، الاصطلاحية الانتقائية في الصحف العبرية في إسرائيل، قضايا إسرائيلية، مدار، العدد التاسع، 2003.

- القيمري، عطا، مقابلة خاصة ببحث غير منشور، 2005.

- استطلاع حول أداء وسائل الإعلام الإسرائيلية أثناء حرب لبنان الثانية، المشهد السياسي، يصدر عن مدار مع صحيفة الأيام، 19-9-2006.

- مقابلة مع الناطقة بلسان الجيش "ميري ريغف" نشرت في دورية "هعاين هشفيعيت" "العين السابعة" ونشرت في المشهد السياسي الصادر عن مدار، مع صحيفة الأيام بتاريخ، 3-10-2006.

❖ **مواقع الكترونية:**

- http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi.htm
- www.ahewar.org/debatK
- www.alwafd.org./front/specia.
- www.dw-world.de/dw/article/0,2144,1662265,00.html.
- www.dw-world.de/dw/articale/0,2144,1591602,00.html
- www.dw-world.de/dw/article/
- www.balagh.com/mosoaltablg
- http://ar.danielpipes.org/article/1808

- http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=84236732020080305213512
- http://aminecom01.nireblog.com/post/2007/11/05/.
- http://www.aljazeera.net/NR/exeres/15EE7759-34C7-4D01-BC9C-4286E8633227.htm
- http://www.ao-academy.org/viewarticle.php?id=457
- www.alajman.ws/vb/showthread
- http://alredwan.jeeran.com/bohuthi3lamia/archive/2006/4/36740.html
- http://www.altawasul.com/MFAAR/this+is+israel/democracy+and+pluralism/democracy+during+wartime.htm
- http://www.knesset.gov.il/library
- www.madarcenter.org/almash-had/printtemp.asp
- http://www.arabs48.com/display
- http://www.madarcenter.org/madar/article.asp
- http://www.arabs48.com/display

المراجع باللغة العبرية

- وايمن، جابي، النقد الجماهيري على الإعلام في حرب لبنان الثانية، سلسلة الإعلام في حرب لبنان 2006، تحرير يوارم بيري وعنات فيرست، معهد حاييم هرتصوغ للإعلام والمجتمع والسياسة، جامعة تل أبيب .
- أسرى في لبنان- الحقيقة على حرب لبنان الثانية، الفصل 21، إصدار يديعوت احرنوت، 2007.
- تقرير فينوغراد ، النسخة النهائية ، كشف أسرار الدولة أمام العدو وأمام أطراف أخرى.
- تقرير لجنة تحديد قواعد السلوك للصحافة في أيام الحرب، مجلس الصحافة في إسرائيل، تقرير قدم إلى اجتماع مجلس الصحافة بتاريخ، 18-4-2007.
- دينا، غورن، السرية والأمن وحرية الصحافة ، إصدار، ماغنس، الجامعة العبرية، 1976.

استطلاعات الرأي

- استطلاع اجري في Peace Index; April 30-May 1, 2007.وأخر Peace Index; July 31- August 1, 2006.
- استطلاع أجري في July 19, 2006 قام به Maagar Mohot Survey Institute وكذلك استطلاع اجري من قبل مركز Dahaf July 18, 2006
- استطلاع أجري في Peace Index; July 31- August 1, 2006
- استطلاع أجري في Teleseker for Maariv, July 21, 2006

مراجع باللغة الانجليزية:

- Yiftachel, O. (2006) *Ethnocracy: Land, and the Politics of Identity Israel/Palestine* (PennPress – the University of Pennsylvania Press
- Schejter Amit M. (2009) *Muting Israeli Democracy :How Media and Cultural Policy Undermine Free Expression,* by the Board of Trustees of the University of Illinois
- Warschawski, Michel. (2004) *Israeli Democracy,* by Z Net: the Spirit of Resistance Lives. Link: http://www.zcommunications.org/israeli-democracy-by-michel-warschawski
- Cohen-Almagor, Raphael (2001 and 2005) *Speech, Media and Ethics: The Limits of Free Expression: Critical Studies on Freedom of Expression, Freedom of the Press and the Public's Right to Know (*Basingstoke (GB), Palgrave Macmillan;
- Michael Lopez-Calderon *(2001)* Israeli Democracy: *A Promise As Yet Fulfilled,* Media Monitors Network Link: http://www.mediamonitors.net/calderon1.html
- Davidson,Ellen. Link:http://www.indypendent.org/2007/12/09/israeli-democracy-arabs-need-not-apply.
- Ruvik Rosenthal, *Freedom of Expression and Freedom of the Press,* in *A Free People in Our Land: Israeli Democracy and Pluralism,* edited by Linda Reiss-

Wolicki and Yuval Karniel, published by Israel Information Center – Jerusalem in 2005.

- Yuval Karniel, *Israel's Democracy during Wartime*, in *A Free People in Our Land: Israeli Democracy and Pluralism*, edited by Linda Reiss-Wolicki and Yuval Karniel, published by Israel Information Center – Jerusalem in 2005.
- Asher Arian, *The Democracy Index*; Alan Dershowitz in *The Case For Israel* (Wiley, 2003).
- Yoram Rabin (co-edited with Yuval Shany), Economic, Social & Cultural Rights in Israel (Tel Aviv, 2004)
- Yitzhak Kadman and Vered Windman, Children's Rights in Israel - the Full Half of the Cup, , in A Free People in Our Land: Israeli Democracy and Pluralism, edited by Linda Reiss-Wolicki and Yuval Karniel, published by Israel Information Center – Jerusalem in 2005.
- Ilan Jonas, The Status of the Arab Sector in Israel, in A Free People in Our Land: Israeli Democracy and Pluralism, edited by Linda Reiss-Wolicki and Yuval Karniel, published by Israel Information Center – Jerusalem in 2005.
- Frances Raday, Gender Equality in a Jewish State, , in A Free People in Our Land: Israeli Democracy and Pluralism, edited by Linda Reiss-Wolicki and Yuval Karniel, published by Israel Information Center – Jerusalem in 2005.
- Rabbi Gilad Kariv, Democracy and Jewish Tradition, , in A Free People in Our Land: Israeli Democracy and Pluralism, edited by Linda Reiss-Wolicki and Yuval Karniel, published by Israel Information Center – Jerusalem in 2005.

- Donath, Judith. (2004) Sociable Media, in the Encyclopedia of Human–Computer Interaction, 2004. http://smg.media.mit.edu/papers/Donath/SociableMedia.encyclopedia.pdf.
- Pateman, Carole.(1970) Participation and Democratic Theory (Cambridge).
- Keane, John. (1999)The Media and Democracy, Polity Press in association with Blackwell Publishers, Ltd, Oxford, UK.
- Sachs, Stephen. The changing Definition of security, http://www.stevesachs.com/papers/paper_security.html
- Gramsci, Antonio. (1971) Prison Notebooks, Publisher: International Publishers, New York, USA.
- Habermas, Jurgen. (1964),The Public Sphere, (1964), Link: http://www.jstor.org/pss/487736
- Althusser, Louis. (1969) For Marx, link:
- http://www.marx2mao.com/Other/FM65NB.html
- Althusser, Louis. (1971) Lenin and Philosophy, link:
- http://www.marxists.org/reference/archive/althusser/1968/lenin-philosophy.htm
- Edward S. Herman and Noam Chomsky. (1988) Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media, Pantheon Books, 1988.
- Gingrich, P. (1999) “Functionalism and Parsons” in Sociology 250 Subject Notes, University of Regina. Link: http://uregina.ca/~gingrich/n2f99.htm;
- Holmwood, J. (2005) “Functionalism and its Critics” in Harrington, A., (ed) Modern Social Theory: an introduction, Oxford University Press, Oxford.

- Turner, Jonathan (1995). "Macrodynamics: Toward a Theory on the Organization of Human Populations." New Brunswick: Rutgers University Press.

ملحق

جدول عينة الأخبار من الصحف الثلاث

التاريخ	المعايير	يديعوت أحرونوت	هآرتس	معاريف
7/13	العنوان	الحكومة قررت:" **حرب**" بأحرف كبيرة على عرض الصفحة. العنوان الرئيس على الصفحة الثانية: قوانين اللعبة تغيرت".	صادقت الحكومة على هجمات شديدة في لبنان. إسرائيل تستعد لزخات من القذائف الصاروخية طويلة المدى.	العنوان الرئيس بالبنط العريض: **إعلان حرب.** بيرتس: هذه المرة لن نهدد بل سنفعل.
	اللغة والأسلوب	جازمة من حيث وضوح أهداف الحرب، والتخطيط، والاستعداد. الأسلوب يثير التوتر، ويحرض، ويظهر تأييداً مطلقاً للحرب."حرب شاملة حتى يتم إزالة التهديد من الحدود الشمالية بالكامل .	لغة تحمل ثقة بقدرات الجيش والإجماع على الحرب، والجزم بأهدافها، وتهيء الأجواء لأيام قاسية."شددت المصادر الأمنية والسياسية أن في ذلك خروجاً عن السياسية التي انتهجتها إسرائيل""استعد الجيش لتوسيع الهجمات الجوية."	اتسم الخبر بلغة نقدية للأداء العسكري الإسرائيلي، وأتضح ذلك من خلال مقارنة الصحيفة للضربة التي وجهتها طائرات أف 16 إلى غزة دون أن تصيب المطلوبين، وقتل حزب الله لجنود إسرائيليين واسرهم . اعتبرته يوماً آخر للإرهاب، وفشلاً جديداً يضاف إلى إخفاقات الجيش.
	المصدر	أولمرت– ووزراء في الحكومة.	مصادر رسمية:الجيش– الحكومة.	تصريحات للعسكريين والسياسيين
	أهم الأفكار	قرار الحكومة بشن حرب شاملة وغير محددة بزمن لترميم قدرة الردع. تهيئة الجبهة الداخلية، إظهار الإجماع على الحرب. ووصف لسلسلة العمليات التي ستنفذ.	التأكيد على عدم النية الآن للقيام بعملية برية أو لاستدعاء الاحتياط. استعداد إسرائيل لصواريخ حزب الله وقد تصل مناطق كانت خارج نطاق الإصابة من لبنان. وبدء حرب برية محدودة.	تناولت الصحيفة مقتل الجنود وأسرهم، واستمرار العمليات العسكرية على غزه. الإشارة القوية إلى فشل إسرائيل على الجبهتين. النقاش الذي دار في جلسة الحكومة والاستعدادات على الجبهة الداخلية لحمايتها من إطلاق الصواريخ.
7/17	العنوان	صواريخ باتجاه قاعدة سلاح الجو في الشمال. مفاجآت نصر الله.	تخوف من إمكانية إطلاق صواريخ على تل أبيب والى الجنوب منها. الجيش دمر ضاحية حزب الله في بيروت .	الولايات المتحدة قالت لإسرائيل: اقضوا على نصر الله. "**اقتلوه**"
	اللغة والأسلوب	استخدام التوصيفات القتالية والميدانية بنوع من الإسهاب والتفصيل، التركيز على البعد المعنوي، والتعبوي ، مثال: "الظهور الأول لحسن نصر الله ووصف ظهوره "بالفقير"، وبعد كل ذلك تحدثت	استعراض لقدرات حزب الله والتخوف من إطلاق صواريخ"زلزال"، التأكيد على أن القتال سيكون قاسياً، وأن الجيش أضعف قدرات حزب الله.	بدأت الخبر بلغة جازمة أن الإدارة الأمريكية تريد قتل نصر الله، وأثارت الموضوع بنوع من الاستغراب كون أن هذا الموقف الأمريكي، في حين لا يزال الأمر موضع

التاريخ	المعايير	يديعوت أحرنوت	هآرتس	معاريف
		عن الانجازات مثل القضاء على 25 بالمئة من قوة حزب الله، والتشديد على صحة خيار الحرب، للقضاء على قوة حزب الله بشكل تام. استخدام مصطلح قتال بدلاً من الحرب. مع تفصيل كبير عن مجريات الحرب.		جدل في إسرائيل. لغة الخبر تبرز الإجماع الدولي في قمة الدول الثماني الصناعية والموقف الصارم من محاربة حزب الله وقتل نصر الله.
	المصدر	دون الاعتماد على أي مصدر. نقل عن مصادر أجنبية في العنوان حول نقل إيران صواريخ زلزال لحزب الله.	الجيش، وتقديراته- الجهاز الأمني- الاستخبارات.	أجهزة أمنية.
	أهم الأفكار	الإشارة إلى مفاجآت حزب الله، وامتلاكه لقدرة قتالية وصاروخية كبيرة-. خلق حالة عامة داخلية مساندة وداعمة للحرب. صورت الحرب على أنها مصيرية، وقالت: القتال الحالي في لبنان هو القتال الأول الذي يجمع عليه الشعب الإسرائيلي منذ 73.	تحدثت عن العمليات العسكرية في الميدان، والتخوف من أسلحة حزب الله، وعن مقتل المدنيين اللبنانيين، ونفي حزب الله مقتل أمينه العام، وظهوره التلفزيوني وتهديداته بمفاجآت. استعرضت أسماء القتلى الإسرائيليين الثمانية.	شددت على الإجماع الدولي لقتل حسن نصر الله ومحاربة حزب الله. إشارة إلى الأمريكان وما يشعرون به من ارتياح لاستبدال المشاهد في العراق بأخرى في لبنان، وربط ذلك برغبة إيران في الإبقاء على الساحة اللبنانية مشتعلة للتغطية على برنامجها النووي .
التاريخ	**المعايير**	**يديعوت أحرنوت**	**هآرتس**	**معاريف**
7/20	العنوان	الجيش الإسرائيلي حاول تصفية قيادة حزب الله. عملية لتصفية نصر الله.	محاولة لتصفية نصر الله، مقتل طفلين وجنديين في الشمال، 32 طن من المتفجرات على ملجأ محصن في بيروت.	23 طنا من القنابل على ملجأ زعامات حزب الله. الهدف قتل نصر الله.
	اللغة والأسلوب	استخدام لغة القتال الميدانية التفصيلية / مثل" إطلاق عشرات القنابل وأبلغت كافة الطائرات"ألفا" أي إصابة الهدف بدقة".	الحديث عن تفاصيل العمليات، مقاتلات سلاح الجو والمقاتلات العسكرية، و صعوبات تواجه الجيش في تحقيق المهمة. اظهار لين الجيش الإسرائيلي عندما أنذر المدنيين اللبنانيين بإخلاء منازلهم.	اتسمت بالوضوح والمباشرة في عرضها للخطط الإسرائيلية (للفصل التام بين معركتيْها في الشمال والجنوب ضد حزب الله وحماس)، وفي الإصرار على قتل نصر الله.
	المصدر	إشارة إلى مصدر الجيش، ومعلومات إستخباراتية.	الجيش. ومصادر أمنية	شخصية إسرائيلية رفيعة المستوى. ومسؤل عسكري كبير.
	أهم الأفكار	ضعف منطقية المعلومة فيما يتعلق بقصف مخبأ نصر الله "تم قصفه بقذائف خارقة للتحصينات إلا أن نصر الله خرج من المخبأ المحصن وانتقل إلى مخبأ أخر. المساهمة في الحرب النفسية"." الإشارة بشكل مركز إلى تأييد الولايات المتحدة "رايس" للحرب.	ضمنت الخبر تصريحات ل حالوتس حول التحذير من الانجرار إلى حرب استنزاف عبر القول"نحن نريد حربا قصيرة وقوية"، وإدراكه أن حزب الله يريد حرب استنزاف متواصلة لخلق حالة من الضغط الداخلي والخارجي، حيث يعلم حزب الله ان هذه نقطة ضعف إسرائيل.	الفصل المطلق والشامل بين ملفي المواجهة مع جنوب لبنان وقطاع غزة. ضرورة استغلال ما هو متاح من وقت لتحقيق نتائج على الأرض استباقا للمجهودات السياسية التي تقودها الولايات المتحدة، مع التنبيه إلى أهمية الاستفادة من التأييد الإقليمي والدولي الواسع وضرورة المحافظة عليه عبر تحقيق نتائج جيدة على الأرض من خلال عملية

			عرض أسماء القتلى ومعلومات عنهم، تقديم أسماء الطفلين ومن ثم القتيلين الإسرائيليين. تركيز على العمليات الأساسية للجيش، والصعوبات والتحديات التي يواجهها.	برية.

معاريف	هآرتس	يديعوت أحرنوت	المعايير	التاريخ
بعثة الأمم المتحدة تقترح: شريط امني منزوع السلاح.	أوقفوا هذه الحرب الغبية: هذا ما نادى به 2500 متظاهر في تل أبيب.	مداهمة بلاد حزب الله. حرب من قرية إلى قرية.	العنوان	7/23
أبرزت اللغة انجازات الجيش في ضرب حزب الله، والتمهيد لبديل عن الانجاز العسكري" الخط السياسي"، الذي سيفضي إلى وقف لإطلاق النار لا لتحقيق السلام.	بأسلوب خبري، وصف للمسيرة والشعارات التي رفعت والكلمات التي ألقيت فيها.	وضعت القارئ في أجواء ما سيحدث، توحي أن العملية مخطط لها . درجة من عدم اليقين فيما سيحدث بعد العملية البرية "، تأييد القسوة، منحى للحرب النفسية. مثل سيكون دك مدينة صور ومحيطها قاس جدا، دون الإشارة إلى مصدر المعلومات.	اللغة والأسلوب	
مصدر عسكري، ومصدر دبلوماسي.		دون الإشارة إلى مصدر المعلومات	المصدر	
تحدثت عن مساحة منزوعة السلاح بمساحة 20 كيلو مترا على الجانب الشمالي من الحدود. وصف للمقترح الأمني، القيادة السياسية تحدد والجيش يوافق بعد نقاشات صعبة. اشارة الى ان لا ضغوط تمارس على حزب الله. وضحت صفقة الحل المطروحة، بالحديث عن المسار السياسي الذي يسترشد به الوسطاء، وعن نقل المعلومات عن المخطوفين ووقف إطلاق النار، وتسليم المخطوفين إلى الحكومة اللبنانية والبدء بحوار للإفراج عنهم مقابل سجناء من لبنان. أشارت إلى توجس الجيش وعدم حسم المعركتين في الشمال والجنوب. تحدثت عن التأييد العربي والدولي لإسرائيل، وعدم إدانة مجلس الأمن لإسرائيل، وعن هدف الحرب لإسقاط شرعية حزب الله، وعن الجيش الذي يقوم بما هو مطلوب منه. وقالت ان التحركات السياسية	غطت تفاصيل التظاهرة التي جرت في تل أبيب وتضمنت قطاعات من اليسار الإسرائيلي والجماهير العربية وقواها السياسية، والدافع الذي جمعهم هو وقف الحرب والدخول في مفاوضات. نشرت مقتطفات قصيرة لكلمات القوى السياسة العربية، وانتقادات موجهة للحكومة نظرا لانسياقها وراء الجيش الإسرائيلي.	أكدت الثقة بالجيش وخططه العسكرية، واستعراض قدراته المميزة، عبرت عن ذلك بالحديث عن دخول المناطق المزروعة بألغام في مارون الرأس، عبر استعمال قنبلة"أفعى المدرعات" التي تؤدي إلى سلسلة من تفجيرات الألغام وتفتح طريقا خاليا بطول 120 متر، "غني عن الذكر انه لم يبق أي كائن حي في مسار تفجير هذه القنبلة." تأرجح مابين التفاؤل والتشاؤم إزاء انجازات الجيش، عبر الإشارة إلى صعوبات تعترض خطط الجيش، بسبب قدرات حزب الله. تمت الإشارة إلى تفاصيل عملياتية وتكتيكية عسكرية.	أهم الأفكار.	

				لن تات بالسلام.

التاريخ	المعايير	يديعوت أحرنوت	هآرتس	معاريف
7-25	العنوان	مقربون من كونداليزا رايس: لا نضع لكم جدولا زمنيا لإنهاء القتال. خذوا ما يلزمكم من الوقت. حزب الله يرفض تسويات الولايات المتحدة.	رايس: يجب منع حدوث كارثة إنسانية. أربعة جنود قتلى في لبنان: **اليوم: لقاء أولمرت – رايس في القدس.**	تطويق مئة من مخربي حزب الله. في قلب ارض حزب الله.
	اللغة والأسلوب	اللغة سياسية تتسم بالصرامة، التأكيد على الشروط الإسرائيلية لوقف الحرب، دون التطرق إلى العمليات العسكرية رغم وجود أربعة قتلى لم يتم الإشارة إليهم في الخبر.	هدوء في اللغة، والجزم بان أولمرت لن يتنازل عن الأهداف الإسرائيلية.	استُخدِمت مفردات الفخر بالجيش والاعتزاز بأدائه حيث يخوض المعركة "بشجاعة منقطعة النظير". تضمن الخبر عبارات اللوم والعتاب لعدم توافق تقديرات المستوى السياسي (الذي وضع أهدافا عالية للحرب) مع تقديرات المستوى العسكري الذي هبطت مطالبه إلى حد القول أن الهدف، هو فقط "إيذاء حزب الله". اتسمت اللغة بنبرة قوية من الإصرار على ضرورة إنجاز المهمة (دحر) حزب الله حتى لو كانت الخسائر كبيرة.
	المصدر	أطراف أمريكية في فقرة واحدة من الخبر.	مصادر سياسية ودبلوماسية.	بدون مصدر.
	أهم الأفكار.	المضمون العام للخبر سياسي: حول شروط وقف الحرب، وكيفية بدء التفاوض، وحضور الجانب الأمريكي.	حضور البعدين السياسي والميداني في الخبر، والبعد الإنساني، مثل ابراز تصريحات رايس، وتصريحات السنيورة حول هول القصف الإسرائيلي الذي "أعاد لبنان 50 عاما إلى الوراء."	رأت الصحيفة أن الوقت غير مواتٍ لآيلاء الاهتمام بالجوانب السياسية، وإنما لدعم الجنود في ساحة المعركة، ولضرورة الوضوح والتوافق لدى المستويين السياسي والعسكري فيما يتعلق بأهداف الحرب، وذلك لعدم إرباك الجيش وتمكينه من دحر حزب الله. وجهت الصحيفة النقد للمستوى العسكري والسياسي وتأثره بعقدة "حرب 1982"، التي تحول دون إرسال ما يكفي من قوات لمواجهة حزب الله جيد العتاد والاستحكام. مطالبة ب"الدخول إلى لبنان بقوات مكثفة، تشمل مئات المدرعات، وقوات المشاة والاحتياط، وذلك ل

				"تنظيف" المنطقة، ولو كلف ذلك خسائر أكثر بالأرواح.

التاريخ	المعايير	يديعوت أحرنوت	هآرتس	معاريف
7/27	العنوان	قائد رفيع المستوى في الجيش: سنمحو القرى التي تطلق منها الصواريخ. الجيش سيطلب تصعيد حدة الرد.	مقتل 9جنود، المجلس الوزاري المصغر يبحث إمكانية توسيع رقعة القتال في لبنان. تقديرات من قيادة الأركان: تمت إصابة نائب أمين عام حزب الله جراء القصف في مدينة صور.	مرحلة صعبة. أصعب معركة حتى اليوم.
	اللغة والأسلوب	لغة ومفردات لرفع المعنويات وإثارة الحماس في صفوف الجنود، كما ورد في الخبر" أنا أبكيكم يا إخوتي الشباب ليس هناك أفضل وأشجع منكم.""انتم أفضل من عدوكم ألف مرة، لكنه يعرف المنطقة أفضل منكم، لقد انتظر قدومكم واستعد له. ان أخلاقه القتالية أشبه بأخلاق تجار المخدرات " إظهار وتبجيل بطولة الأداء النوعي للوحدة القتالية"جولاني"، اعتراف بعدم نجاح الخطط والتحريض على البدء بالفصل الثالث، مثل / القول " إن هذه الخطة لم تنجح حتى ألان، وان على الجيش أن يقلب الصفحة وينتقل إلى الفصل الثالث من الحرب وهذا الفصل سيكون مختلفا تماما." طغت لغة الانتقام/ مثل" أن نجعل بنت جبيل وعيطرون تدفعان ثمناً باهضاً بحيث لا يبقى فيها فرداً من حزب الله." " القرية التي تطلق منها الصواريخ تدمر بالنيران الجوية والبرية". "كان من الواجب اتخاذ مثل هذا القرار مبكرا لكن تفعل ذلك متأخرا أفضل من أن لا تفعل شيئا."	نبرة نقدية بهدف المراجعة في ما تم انجازه لتحسين الأداء، ضمنا يفهم منه لوم للمستوى السياسي.	لم تستخدم الصحيفة لغة تضليلية في الخبر هناك حديث عن قدرات حزب الله ، ووصف واقعة بنت جبيل بالصفعة للجيش الإسرائيلي وتحديدا بعد إعلان ضباط في الجيش الإسرائيلي السيطرة الكاملة على البلدة. اعتمدت الصحيفة أسلوب سرد الحادثة بالتفصيل . اقتبست من جندي إسرائيلي تصريح حول القتال "لقد كانوا 30-40 وبعضهم في المسجد، وأنا بنفسي قتلت مخرباً وربما اثنين." وفي اقتباس آخر لقائد المنطقة الشمالية أودي آدم" أنها حملة تخليص وإخلاء مركبة للغاية، وبالرغم من مرور وقت طويل لحين تم تنفيذها، يمكننا القول انه تم إنقاذ حياة المقاتلين بفضل شجاعة القوات."
	المصدر	الجيش في إشارة واحدة فقط	عسكري.	اقتباس تصريح لجندي في المعركة، وقائد المنطقة الشمالية أودي ادم.
	أهم الأفكار.	رفع معنويات الجنود لاستكمال	الإشارة إلى مقتل الجنود في	إشارة إلى قتل عدد كبير من

		المهمة، استخلاص العبر من معركة بنت جبيل للوقوف على كل الأخطاء الممكنة التي منحت حزب الله أفضلية في القتال. الاعتراف بعدم نجاح الخطط، والتحريض على البدء بالفصل الثالث من الحرب. التخوف الإسرائيلي من الوصول إلى حالة " اللا سلم واللا حرب."في ظل الحرب وعدم انجاز العمليات العسكرية للأهداف التي وضعت.	العمليات العسكرية مع أسمائهم ومعلومات عنهم، حيث بدء الخبر وانتهى بالحديث عن القتلى. نقل عن تقديرات لهيئة الأركان خبر إصابة نائب أمين عام حزب الله. استعرضت الصحيفة اخطأ في الميدان.	الجنود في هذا اليوم على أيدي مقاتلي حزب الله في بنت جبيل في هجوم مفاجئ، و إلى الدرجة العالية من الدقة والتنظيم لدى حزب الله. تابعت "تدارك الجيش للأمر بعد الصدمة وملاحقة مقاتلي حزب الله وإلحاق خسائر في صفوفهم "قدرت عددهم بالمائة قتيل. بينت استهداف الجيش للبيوت في بنت جبيل. اعتراف بقوة الصفعة وإشادة بأداء الجيش وخاصة وحدة تخليص المصابين. تبيان الاستعدادات في المستشفيات الاسرائيلية .

التاريخ 07/30	**المعايير**	**يديعوت أحرنوت**	**هآرتس**	**معاريف**
	العنوان	إسرائيل لن نوقف النار الآن. أمام الجيش أسبوع واحد.	رايس: شبعا مقابل قوة دولية تقديرات الأجهزة الأمنية: بقيت حوالي 10 أيام لإنهاء الحملة في جنوب لبنان.	الجيش يقضي على كوماندوز حزب الله. انطلق القطار.
	اللغة والأسلوب	اللغة تتناسب مع المطروح من المبادرات والمجهودات السياسية والسعي لتثبيتها، عبر تجنيد مؤيدين لها.	وصف للتطورات في الجبهتين السياسية والميدانية.	اتسم الأسلوب بالحذر والتريث والمرونة، وعدم الجزم، وتركت مساحة للتأويل حول اتجاهات الحرب. أوضحت أن قرار 1559 لن ينفذ بالكامل، وأنّ انتشار القوات الدولية لن يقود إلى تجريد حزب الله من سلاحه، لكن يمكنها منعه من الوصول إلى الجنوب.
	المصدر	تصريحات سياسيين.	مصادر أمنية. ضابط كبير.	نقل ما يقوله سياسيون.
	أهم الأفكار	التاكيد على استمرار الحرب، واستغلال الفترة الزمنية التي تسبق قرار مجلس الأمن الداعي لإرسالة قوة متعددة الجنسيات. تلاشي الأمل بالوصول إلى وقف إطلاق نار، وقالت " لا تلوح في الأفق اتفاقية لوقف إطلاق النار خلال الأسبوع المقبل." دعم إسرائيلي للمقترحات الأمريكية بتحقيق الأهداف، أهمها قوة متعددة الجنسيات بصلاحيات واسعة	استعراض للمعطيات الميدانية بما فيها رصد الخسائر في طرف حزب الله والجيش، بعد استعراض الجهود السياسية في المنطقة.	إشارة إلى الجهود السياسية الأمريكية لوقف الحرب " لا مفر من الحل السياسي"، حديث رايس عن ضرورة تعاطي إسرائيل مع ما هو ممكن بدلا مما هو مرغوب، "قبول الرزمة التي يمكنكم العيش معها". الحديث عن إنهاء الحرب خلال عشرة أيام، وسعي الجيش الحثيث لتحقيق إنجاز

<table>
<tr><td></td><td></td><td>وبحجم كبير، لديها صلاحيات لفرض الاتفاقية، وإعادة الجنود المختطفين. إشارة للبعد الإنساني على الطرفين على لسان بلير.</td><td></td><td>كبير يمكن الجيش من القول" انتصرنا". لكن يبقى إقناع نصر الله بذلك، والذي هو ربما منشغل الآن بإعداد خطاب النصر". واستشراف للقادم، القرار 1559 لن يطبق كاملا. تكهنات بخصوص تركيبة القوات الدولية القادمة، وتشكك الصحيفة بقدرتها على صد حزب الله. أشارت إلى أن المعطيات السياسية والعسكرية غير متوافقة، فالجيش لم يستطع السيطرة بعد على مناطق الجنوب التي ستأتي إليها القوات الدولية. أوردت معارضة رامون لوقف الحملة ودعوته لتكون القوة الدولية قوية عدة وعديدا لمواجهة حزب الله إذا ما أراد الزحف أو التسلل.</td></tr>
<tr><th>التاريخ</th><th>المعايير</th><th>يديعوت أحرنوت</th><th>هآرتس</th><th>معاريف</th></tr>
<tr><td>8/1</td><td>العنوان</td><td>الجيش للمجلس الوزاري المصغر: الوصول إلى الليطاني.
الآن في لبنان اكبر قوة برية حتى الآن.</td><td>مقتل 15 جنديا في المعارك في لبنان.
صادق المجلس الوزاري المصغر على حملة حتى نهر الليطاني لكنه اجل بدايتها.</td><td>كتائب الاحتياطي ستدخل إلى لبنان.
المجلس الوزاري المصغر: العملية البرية ستتوسع.</td></tr>
<tr><td></td><td>اللغة والأسلوب</td><td>رغم هدوء اللغة إلا أن الأسلوب طغى عليه الحس التوفيقي. استمر النسق الماضي في التركيز على سلامة المسار، مع الاهتمام بالنقد الطفيف الذي وجهه الجيش، والتغطية على مسالة الخسائر في ذلك اليوم. ضمور الفرق في وصف الأحداث (بين ما يقوله الجيش والصحيفة).</td><td>نبرة استياء من مجريات الحرب. ترتيب الخبر تناول في فقرته الأولى الخسائر ومن ثم الانتقال إلى الخلافات السياسية داخل مجلس الوزراء مباشرة، مثل" نشب نقاش حاد بين بيرتس وموفاز بعد طرح الأخير لبديل بخصوص الحملة في لبنان.
الأسلوب اتسم بالتريث وربما التشكيك بسلامة المسار.دون إغفال الإشارة إلى ضرورة البدء بالعملية البرية التي طالبت بها قيادة لواء الشمال.</td><td>ضبابية حول مستقبل الحرب يبدو ذلك من خلال الإكثار من الأسئلة" بصيغة الجمع" التي طرحتها الصحيفة بخصوص العمل في هذه الفترة، خاصة بعد اتخاذ القرار بتوسيع العملية التي تحمل إغراءات ومجازفة و استخدمت مصطلحات حادة، من قبيل وصف الجنوب " بالإسطبل"، ووصف وقف إطلاق النار المؤقت "بالمهزلة".
جرأة في كشف التباينات لدى كافة المستويات السياسية والعسكري،" أولمرت، وبيرتس. ووزارة الدفاع وهيئة الأركان. وإسرائيل والإدارة الأمريكية."</td></tr>
</table>

التاريخ	المعايير	يديعوت أحرنوت	هآرتس	معاريف
	المصدر	الجيش.	مصادر عسكرية.	مصادر مقربة عن أولمرت في فقرتين.
	أهم الأفكار	العنوان تناول مصادقة المجلس الوزاري على العملية البرية دون الإشارة إلى الخسائر(15 قتيل). الحديث بنوع من التفصيل عن العملية البرية وجوانب القتال الميداني، ومعلومات لوجستية حول خطط القتال كالمواقع المستهدفة. إشارة خجولة إلى الانتقاد الذي وجهه الجيش لقيادة الجبهة الشمالية فيما يخص الجيش، و إلى ثلاث إصابات فقط . تغطية العمليات الميدانية بما فيها هجمات الطيران وخطئيها في استهداف قيادات حزب الله. الحديث عن مباحثات مجلس الأمن حول وقف إطلاق النار، والخلاف بين الولايات المتحدة وبقية الأعضاء في مجلس الأمن حول وقف إطلاق النار.	الحديث عن الخسائر" مقتل 15 جنديا في المعارك"، وعن التوتر في المجلس الوزاري المصغر بنوع من التفصيل."قال بيرتس ل موفاز لماذا لم تفعل شيئا عندما كنت قائدا لهيئة الأركان ووزيرا للأمن؟ فأجابه موفاز "لماذا أنت ذاهب بهذا الاتجاه؟ وأضاف أن خطته تكلف خسائر اقل بالأرواح ويمكن تنفيذها بسرعة.	طرحت تساؤلات عن مجريات وتفاصيل وإمكانية تطور العملية العسكرية ومتطلباتها. الاعتراف بان قرار المجلس توسيع العملية ينطوي على إغراءات ومجازفات معا، دون الجزم بمآل العملية مستقبلا. نقد لسوء التنسيق بين أولمرت وبيرتس وأعضاء هيئة القيادة العامة. حضور مكثف للدور الأمريكي في النقاش الدائر داخل الحكومة الإسرائيلية. الإعلام الإسرائيلي بقي خارج الصورة ولم يتم اطلاعه على خبايا الأمور.
التاريخ	**المعايير**	**يديعوت أحرنوت**	**هآرتس**	**معاريف**
8/3	العنوان	جنوب لبنان منطقة منزوعة السلاح. الجيش يسيطر على الحزام الأمني الجديد.	الجيش يسيطر على المنطقة الأمنية. رقم قياسي جديد لعدد الصواريخ الساقطة على البلدات: حوالي 210 كاتيوشا، مقتل مواطن وجندي من وحدة المظليين.	هكذا تمت الغارة الخاطفة التي نفذتها قوات الكوماندوز في بعلبك. هدف الغارة: معلومات عن المخطوفين. هوس أم كآبة.
	اللغة والأسلوب	استخدام لغة الجيش الميدانية والثقة بالأداء العسكري، إلى جانب التضليل في الخبر مقارنة مع ما جاء في العنوان، كالقول "من المتوقع أن يتم الجيش سيطرته على حزام امني بعمق من 6-8 كم". انظر العنوان. و "تنشط ألان في جنوب لبنان ستة ألوية ...على الخطوط التي تحددت لها بعد أن نظفت الخط الأول من مواقع حزب الله. الرضا عن أداء الجيش وانجازاته.مثل القول" هذه القوات بدأت نشاطها أول أمس وقامت بمواجهة عن مسافة قصيرة مع "مخربين" في منطقة ببنت جبيل وكشفت عن مخابئ أسلحة كثيرة."	الأسلوب اتسم بروح وصفية لما يجري في الميدان من اشتباكات، وإدخال لقوات إضافية، واستعراض خسائر الجيش والوحدات التي ينتمون إليها، مع عدم إغفال خسائر حزب الله.	استخدام لغة ومفردات من علم النفس"هوس، كآبة، شعور بالفخر بالارتياح". اتسم الأسلوب بعدم المغالاة" بما تحقق في عملية المستشفى في بعلبك كونه لن يقهر حزب الله ولن يعيد المخطوفين، أي لن يحقق أهداف العملية."مع الإشارة إلى انجازات الجيش، و مالت الصحيفة في وصفها إلى درجة من التضخيم والايجابية.

	المصدر	قيادة الأركان.	نقل عن ضباط في الاحتياط	دون مصدر . في العنوان مصادر أجنبية .
	أهم الأفكار	التأكيد على إن الجيش يمسك بزمام المبادرة، بالإشارة إلى انجازات عملياتية محددة عبر وحدات عسكرية محددة مثل لواء غولاني، والألوية المختلفة. التركيز على إبراز دور الجيش الاحتياطي في أكثر من مكان. وفي ذات العدد أشير إلى أن الاشتباكات صعبة بسبب مقاومة حزب الله.	تضمن الخبر الجدل داخل الجيش حول إدخال قوات إضافية إلى لبنان، والقلق من مستوى تدريبهم ونوعية المعدات القتالية، " وتذمر عشرات الجنود من نوعية المعدات الرديئة، ونقص في أدوات القتال. و اعطاء وزير الأمن الذي سمع الشكاوى بنفسه تعليماته للجيش من اجل العمل على تصليح الخلل. غير أن مصادر عسكرية، قالت إن الفجوات كبيرة ويخشى أن لا تتم معالجتها كلها في الوقت المناسب."	قالت الصحيفة: ليس هناك مكان بعد لليأس والفرح ما دامت الصواريخ تنهمر فربما يكون بالإمكان الإعلان عن فشل. تابعت عن الخسارة في بنت جبيل و الضرر المعنوي خاصة في صفوف قيادة الأركان. واستمرار سقوط الصواريخ 220 في ست ساعات. تحدثت عن ابتهاج مصدره الحملة الناجحة في بعلبك" مداهمة مستشفى للحصول على معلومات عن المخطوفين." هذا الانجاز قالت عنه انه لن يقهر حزب الله، ولم يفرج عن الجنود. طرحت سؤوالا عن سبب الفرح المفرط(هناك رغبة كبيرة لإيجاد قصة نجاح ما حتى لو كانت موهومة ومتخيلة). صورت عملية بعلبك على أنها مثالية من حيث التنسيق بين الجوي والمجموعات العاملة على الأرض، ورأت أن العملية هامة لأنها كانت ضربة معنوية قوية لحزب الله، و إنجازا معنويا كبيرا للجيش. "لا ضرورة للهوس فالعبرة تكمن في خواتم الأمور" والمتمثلة في مدى قدرة الجيش على السيطرة "على المنطقة الأمنية الخاصة، وهي 7 كم على طول الحدود" ومن ثم تسليمها إلى القوة الدولية التي ستصل إلى المنطقة في نهاية الأمر.

التاريخ	**المعايير**	**يديعوت أحرنوت**	**هآرتس**	**معاريف**
8/6	العنوان	مقترح الولايات المتحدة وفرنسا جيد لإسرائيل لدرجة انه لن يقبله حزب الله. ارتياح في إسرائيل وحرج في لبنان. إسرائيل حصلت على ما	إسرائيل تنازلت: قوات اليونيفل ستبقى. مقتل ستة مواطنين وخمسة جنود في نهاية الأسبوع: حزب الله يقصف لأول مرة	مقترح تسوية لإنهاء الحرب. ارتياح في إسرائيل: مقترح وقف إطلاق النار في مصلحتنا.

التاريخ	المعايير	يديعوت أحرنوت	هآرتس	معاريف
		أرادت.	منطقة الخضيرة.	
	اللغة والأسلوب	وصف لمشروع قرار مجلس الأمن لوقف إطلاق النار، عرض لبنوده ومواطن الغموض، وخضوعه لتأويلات أو تفسيرات مختلفة. مال الوصف إلى إظهار المكاسب الإسرائيلية من القرار. كالقول في احد العناوين الفرعية" إسرائيل حصلت على ما أرادت." وعند عرض بنود الاتفاق عنونتها " ب مبادئ الاتفاقية الوشيكة."	تحفظ وترقب وميول نحو التشكيك بقدرة المشروع على الاستجابة للأهداف الإسرائيلية. إشادة بعمل الجيش الذي أدى إلى تراجع في عدد الصواريخ.	اتسمت اللغة بدرجة من التفاؤل والنبرة الايجابية تجاه المقترح، وتم التعبير عن التفاؤل بالقول." ضوء على طرف النفق" تلاعب بالمصطلحات بقولها"المقترح ينادي بوقف تام للأعمال العدوانية" وليس وقفا فوريا لإطلاق النار كما يريد الفرنسيون."
	المصدر	مصدر سياسي رسمي.	عسكري- ومصادر دبلوماسية وسياسية في القدس-ونقل عن مسؤول في حزب الله.	مصادر سياسية إسرائيلية ومقربة من حزب الله.
	أهم الأفكار	الإشارة إلى النصر السياسي المعبر عنه بمشروع قرار مجلس الأمن، ورأت فيه استجابة للمصالح الإسرائيلية مثل الإفراج الفوري عن الجنديين الإسرائيليين، ووقف الأنشطة الحربية بشكل كامل، ونشر قوات متعددة الجنسيات بين الحدود والليطاني، والإعلان عن مسؤولية حزب الله عن نشوء الأزمة، وتطبيق القرار رقم 1559 بشكل كامل، وفرض حظر على بيع الأسلحة للبنان، وإرسال قوات متعددة الجنسيات وفقا للبند رقم 7 في ميثاق الأمم المتحدة. الإشارة إلى رضا الرئيس الأمريكي عن الاتفاقية، لان الولايات المتحدة لم يكن لديها أمل بأن تستطيع إسرائيل إنجاز المهمة.	عدم تمكن إسرائيل من تحقيق كامل أهدافها من مشروع القرار، مثال على ذلك إبقاء قوات اليونيفل وعدم استبدالها. نقلت تصريحات واضحة عن مجريات الحرب. أشارت بالتفصيل للخسائر الإسرائيلية، وقدمت ايضاحا للأسباب التي دفعت إسرائيل لرفض قوات اليونيفل. نقلت عن أولمرت قوله " لن نقبل قوات من نوع يونيفل التي ثبت عدم كفاءتها. يجب أن تكون القوات المزمع نشرها مؤلفة من جيوش وليس من متقاعدين أتوا للاستجمام في لبنان وإنما من جنود حقيقيين قادرين على القتال." إشارة إلى إضعاف قدرات حزب الله لكن دون القضاء عليها. وإصابة مناطق الجليل الأعلى.	تعبير عن إرتياح في إسرائيل لمقترح وقف إطلاق النار لاستجابته للشروط الإسرائيلية، وتستعرضها الصحيفة وهي: التوقف عن أي نشاط عسكري وإتاحة المجال للرد إذا واصل الحزب إطلاق الصواريخ. الصيغة لا تشمل مطالبة إسرائيل مغادرة الجنوب، ويحمل المقترح حزب الله المسؤولية ويطالب بالإفراج عن الجنديين المخطوفين، ويدعو الحكومة اللبنانية إلى تطبيق القرار 1559، ويؤيد إنشاء منطقة معزولة السلاح على الحدود ينشط بها الجيش اللبناني وقوات دولية. الإشارة إلى معارضة حزب الله الشديدة للمقترح"سنوافق على المقترح شريطة أن لا يبقى جنديا إسرائيليا واحدا على ارض لبنان وإذا بقوا فلن نوافق."
التاريخ	**المعايير**	**يديعوت أحرنوت**	**هآرتس**	**معاريف**
8\10	العنوان	مقتل 15 جنديا بنيران حزب الله. اختنق صاروخ مضاد للدبابات البيت ومقتل 9 مقاتلين.	الجيش يوسع العملية: أولمرت: لا وقف لإطلاق النار. الجيش في محاولة سريعة لتحقيق إنجازات على الأرض يضعف حجم القوات في	حرب على الوجود.

			لبنان.	
	اللغة والأسلوب	استعراض الأحداث الميدانية خاصة الخسارة في صفوف الجيش بنبرة نقدية ، مثل الإشارة إلى السبب وراء مكوث عدد كبير من الجيش في منزل واحد، وعدم تصرف القوات المقاتلة بطريقة سليمة خلافا للأنظمة التي ينصاع لها الجيش. وعدم استخلاص العبر من حوادث سابقة.	الأسلوب خبري ووصفي للمعطيات السياسية الإسرائيلية الميدانية ، تضمن شرحا للخطة العسكرية التي يناقشها مجلس الوزراء لتوسيع العمليات البرية في لبنان، وحديث أولمرت عن تحقيق انجازات الحرب من قبيل إلحاق ضربة قاسية بحزب الله وإبعاده عن الحدود وإنهاء التهديد.	وظفت مصطلحات تعبوية من خلال وصفها للعملية " بحرب وجودية"، واستخدمت أسلوبا مقارنا بين الحروب السابقة والحالية.
	المصدر	مصادر في الجيش.	جزء من الخبر نقل عن ضباط كبار حول تدمير قوة حزب الله. وجزء أخر عن مصادر عسكرية. وكلمة أولمرت.	مصادر عسكرية وسياسية.تصريحات لمسؤولين.
	أهم الأفكار	عدم نجاح الجيش في استخلاص العبر في التعامل مع معطيات الميدان. التحقيقات التي يجريها الجيش لمعرفة سبب وجود عدد كبير من الجنود في منزل واحد. الإشارة إلى مقتل 40 من "مخربي" حزب الله.	الحديث عن الاستمرار في الاستعداد لتحقيق إنجازات على الأرض قبل توصل مجلس الأمن لوقف إطلاق النار. الإشارة إلى النجاحات التي حققها الجيش ضد حزب الله، وذلك نقلا عن أولمرت والجيش وحديثهما عن الأضرار البالغة التي مُني بها حزب الله. اختتمت الصحيفة الخبر بتصريحات رايس أكدت فيها على الشروط اللازمة لإنهاء الحرب والمتمثلة، بوقف إطلاق النار على أساس شروط سياسية لتسوية طويلة الأمد وتفويض القوات الدولية للعمل في الجنوب اللبناني.	وصف العملية بأنها حرب وجود وليست عملية برية وليست حملة، وقارنتها بالحروب السابقة 67، 73، لكن هذه الحرب أكثر صعوبة وقسوة من سابقاتها بسبب طبيعة "العدو" واستعداداته غير المألوفة للإسرائيليين، فهو "فرقة عسكرية إيرانية" جيدة التدريب والعتاد. ورأت الصحيفة أن ما يحدث هو بمثابة اختبار لقدرات جيشها في عيون العالم العربي والإسلامي،وهذا يجب أن يزيد إسرائيل إصرارا على المضي في هذه الحرب لان البديل سيكون أسوء بكثير. نقلت عن ريمون العديد من التساؤلات حول سبب عدم تدمير القرى اللبنانية: وتقتبس منه القول" أنا العب دور المختل عقليا في هذه اللعبة، أنت العاقل المتزن، لكن في هذه الظروف أنصحك باعتماد اختلالي العقلي."دون أن يخالفه المستشار القضائي للحكومة، ويتابع ريمون قائلا" إذا كان الخيار بين أولادنا

				وأولادهم، اختاروا أولادنا". المستوى السياسي ممثلا ببيرتس وأولمرت ينتظرون المساعي الأمريكية للتوصل إلى اتفاق. ولم تخف الغضب من تسريب القرارات العسكرية لوسائل الإعلام: " لا يجوز أن نبدأ عملية برية وحزب الله يعرف ساعة انطلاقها ونقاطها المركزية." وانتقاد ضباط كبار لتجميد العملية مؤقتا"
	العنوان 8/13	العنوان الرئيسي: إسقاط مروحية بصاروخ مضاد للطائرات. ومن العناوين الفرعية:غدا صباحا: وقف إطلاق النار : الجيش في سباق لتحقيق أهداف إستراتيجية في لبنان.	مقتل 13 جنديا على الأقل: غدا صباحا وقف إطلاق النار. عنوان أخر: حزب الله اسقط أمس مروحية تابعة لسلاح الجو في عمق الأراضي اللبنانية: إصابة خمسة من طاقم المروحية.	حرب حتى أخر لحظة. قبل النهاية بلحظة: تحقق الزخم الثمن مؤلم.
	اللغة والأسلوب	تأييد للحرب البرية التي قد تستمر لأيام وقد تنتهي بقرار من المستوى السياسي. تبرير للعملية البرية لان إسرائيل ستكون في وضع أفضل مما كانت عليه في السابق"انعدام الخيارات". لغة حذرة وعدم يقين من مآل الحرب و ما ستتمخض عنه العمليات العسكرية على الأرض والمجهودات السياسية الدولية.	خلت من المفاهيم الحماسية والجازمة بان العلمية البرية ستحسم الأمور. شككت في قدرة الجيش على تحقيق الانجازات في الفترة المتبقية. ناقشت الأمور بنوع من التعمق بعيدا عن الشعارات. لكنها أيدت العملية لما ستحققه من وضع أفضل لإسرائيل في مواجهة حزب الله.	حالة من عدم اليقين والتوتر والقلق مما هو قادم خاصة بالحديث عن عدم وجود خطط لكيفية الخروج من الحرب البرية، ونقد لوسائل الإعلام لتسريبها معلومات عن عمل المروحيات.
	المصدر	نقلت في جزء من الخبر عن مصادر أمنية.	نقل عن مصادر عسكرية والجيش، وأخرى سياسية	دون إسناد الخبر إلى مصدر.
	أهم الأفكار	ضرورة استثمار وجود القوات العسكرية على الأرض لتحقيق الأغراض السياسية المطلوبة، وهذا يعني السيطرة على الجنوب اللبناني قبل وقف إطلاق النار، كون ذلك ضمانة وحيدة لإسرائيل لعدم الثقة بالقوات الدولية التي يدور الحديث عنها. تكثيف الجهد العسكري في أخر ستين ساعة واعتبار هذه الفترة حاسمة في تحديد النتائج، التأكيد على ضرورة صمود الجيش وثباته	الخسارة العسكرية في صفوف الجيش بين قتلى وجرحى، والحديث عن استمرار العمليات المكثفة للجيش رغم قرار مجلس الأمن. ورأت أن سيطرة الجيش على مناطق لبنانية يمكن أن تفهم على أنها تجسيد للأهداف العسكرية التي تم خوض الحرب من اجلها، بمعنى انه في حالة فشل وقف إطلاق النار سيبقى الجيش قادرا على التصدي لحزب الله	حالة من الإرباك في الميدان من خلال الحديث عن الخسائر والتأكيد مجددا على ان ما يحدث هو حرب حقيقية. بينت درجة الحيرة مما هو قادم خاصة عدم وضوح الكيفية للخروج من الأجزاء التي يحتلها الجيش وإذا ما كانت

		حتى تحقيق تسوية جيدة. تحذير من أن تنتهي الحرب بفشل سياسي مخزي يضر باسرائيل. الإشارة إلى النشاط السياسي الداخلي والخارجي والتخوف من المقترحات الفرنسية لكونها برأي الصحيفة تميل لصالح حزب الله، خاصة كونها تنص على أن القوات الدولية ستكون مساعدة لجيش لبنان وليست بغرض كبح جماح حزب الله. حديث عن نجاح الإستراتيجية الإسرائيلية حول جديتها في المعركة وهذا حمل الأطراف الدولية المختلفة لان تقدم مسودات لوقف إطلاق النار تتلاقى مع الأهداف والأغراض الإسرائيلية، ورأت أن هذه الأغراض هي محط توافق وتأييد من قبل المجموعة الدولية وأطراف إقليمية ليست صديقة لإسرائيل التي لا تريد الاكتفاء بإرسال قوات دولية في ظل بقاء قوة حزب الله. اختتمت الخبر بالإشارة إلى سلامة النهج العسكري المتبع في اللحظات الأخيرة وقالت ان هذه المجهودات في سباق مباشر مع الجهود السياسية الرامية إلى وقف إطلاق النار وهذا من شانه جعل الباب مشرعا لكافة الاحتمالات.	خاصة انه يحاصر حزب الله في المنطقة بين الحدود والليطاني. تأكيد على أداء الجيش المرضي وإلحاق الضرر بحزب الله، ورغم هذا الأداء إلا أن الجيش لم يحصل على موافقة المستوى السياسي للتحرك نحو الأمام. وقالت الصحيفة انه فات الأوان لتحقيق الانجازات المأمولة من الحملة. تشكيك بجدوى التواجد العسكري على الأرض لأنه لا يترتب عليه انجازات ويكبد الجيش إصابات إضافية . وعن القرار الدولي بينت نصف القوة سيتألف من اليو نيفل والنصف الأخر من لبنان. وتعدداها 30 ألف جندي، وستمنح هذه القوة تفويضات للعمل إضافة إلى إيجاد منطقة عازلة خالية من السلاح"بين الخط الأزرق والليطاني." مضاعفة الجيش لقواته ثلاث مرات في اليومين الاخرين بغرض خلق خط متواصل من السيطرة في الداخل اللبناني. وختمت بالقول إن خسارة حزب الله في ذلك الأسبوع وصلت إلى 80 قتيلا.	ستبقى لفترة طويلة. تأكيد على أن الجيش ينفذ العلمية بزخم ومثابرة في اللحظات الأخيرة وان الثمن المدفوع مؤلم وباهض. ايضاح جاهزية "العدو" . أرجع الخبر إصابة المروحية العسكرية للثرثرة الإعلامية التي فاقت حدودها، ومعرفة حزب الله جغرافية المنطقة. ويبين انه لا مفر من الاشتباكات العنيفة وان المشكلة الكبرى التي تواجه الجيش هي الصواريخ الروسية. حديث عن ما حققه الجيش من انجازات صعبت عمليات إطلاق الصواريخ على إسرائيل. العملية هي سباق مع الزمن بموازة التطورات في الأمم المتحدة، والجيش خلال عودته سيعمل على تنظيف المنطقة من رجال حزب الله والصواريخ.